إدارة الأزمـــــــات

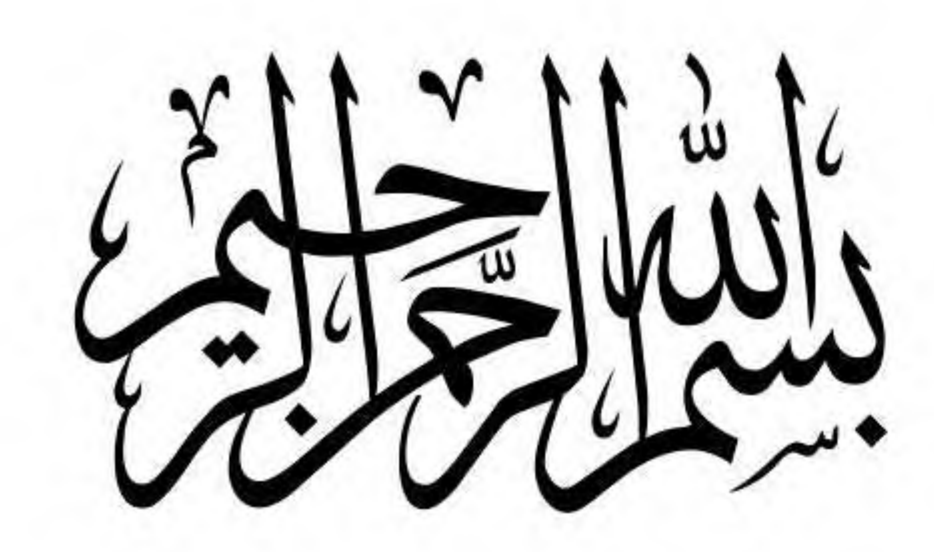
الدكتور

نواف قطيش

الطبعة الأولى

2009م / 1430هـ





إدارة الأزمـــــات

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(2008/12 /4075)

.2009

(180) 1

.(2008/12/4075)

ISBN 978-9957-499-62-4



شارع الجمعية العلمية الملكية - المبنى الاستثماري الأول للجامعة الأردنية
هاتف 5338656 (9626)
فاكس 5348656(9626) نقال 962 77241212 ص.ب 2547
الجبيهة الرمز البريدي 11941 عمان- الأردن
dar_alraya@yahoo.com

فهرس الكتاب

الفصل الرابع : الجغرافيا السياسية وأزماتها

الفصل الخامس : إدارة والتجارب على إدارة أزمات الأمن الداخلي

المدخل إلى إدارة الأزمات

تخلق الحياة الأزمات ولا حياة بدون أزمات ولا أزمات بدون الحياة، فالحياة عمل واجتهاد وإبداع ومع هذه تتقاطع الأفكار وتختلف الرؤى فيبدأ الاحتكاك والذي لا يلبث أن يتطور إلى اختلاف أعمال فيبدأ الاصطدام، فينشأ ما اصطلح عليه أزمة.

عمل الفرد الحي هو الذي يخلق له الأزمة كما الشعوب الحية هي التي تخلق الأزمات لها سواء ذاتية، أو مخترقة الحدود وأبواب البيوت عليها، ومن هنا يبدأ الإنسان حياته بأزمة وتنمو معه وملخص قضاياه كيف يعيش وماذا يريد وإلى أين يتجه.

تنمو الأزمة عند الفرد تبعاً لتطوره الفكري ووعيه والتي يبنى عليها أهدافه لتجابه مع أهداف الآخرين فيحصل الاحتكاك والاحتكاك أول الأزمات التي تتطلب مهارة كيف يكسب كل قضيته لتحقيق مصالحه.

وجد الإنسان على هذه الأرض والأزمة ترافقه، بدا بتفسير ما حوله وما هو وراء ما حوله وكيف يوفق ما بين تحقيق رغباته المطلقة وبين القوة الأقوى غير المرئية فولدت عنده التوازن والاعتدال.

التوازن والاعتدال اصطلاحات معنويات وتحقيقها، أو تحقيق أي منهما أمر نسبي فلا يوجد حدود ولا مكيال لكل منهما قياسهما الوحيد هي القوة، فالقوة المادية، توهب لصاحبها صفة التوازن والاعتدال ومن خلال القوة يستطيع أن يروض القوة المعنوية.

تعطي القوة صاحبها الجموح والتطاول، قوامها ضعف الآخر ومحفزها الرغبة والهوى، الرغبة في التسلط والهوى في تحقيق رغباته وسعادته، لكن إلى متى يبقى الآخر ضعيفاً و إلى متى يبقى القوي قوياً فالصراع لا بد منه آجلاً أو عاجلاً.

فينسحب مفهوم الصراع على مكونات الدولة المحلية كما هو الحال مع الدول

الأخرى تحت مفهوم القوي والضعيف.

يحسب على القائمين بالأمر في الدولة المحلية تصرفاتهم وثراؤهم ورفاهيتهم مقارنة مع مستوى معيشة الرعية، فالرعية لها مصالحها الذاتية ورغباتها أيضاً، وهي تؤمن أن مطالبها لا تحقق إلا بالعدالة الاجتماعية، ومفهوم العدالة الاجتماعية عند الشعوب مفهوم مرن يخضع للثقافة والدراية عند الشعوب كما هو الحال عند أولى الأمر أيضاً.

وجدت الدولة للمحافظة على كرامة الأمة وتقاس الكرامة من خلال تحقيق مصالح الرعية الداخلية وصيانة إرادتها وحفظ كيانها بين الأمم ويرتبط تحقيقها جميعاً وجود ولي أمر قادر على المحافظة على مكتسبات شعبة مادية ومعنوية.

تداخلت العلاقات الدولية وتعقدت مع تطور المواصلات والثورة العلمية التي أفرزت الثورة الصناعية فتقدمت دول وتأخرت عن الركب دول كثيرة، فساد مفهوم الدول الكبرى المالكة لعناصر القوى " السياسية " ، اقتصادية، عسكرية، اجتماعية، وبفضلها تستطيع أن تفرض سيطرتها على الآخرين.

لا يخال على أحد أن الوعي الجماهيري قد ازداد بفعل تيسر الحصول على المعلومة بشتى الوسائل فأعطتهم القدرة على إبداء الرأي بالأمور العامة ولم يعد يقتصر البحث في القضايا الدقيقة على الخاصة فقط.

من هنا بدأت إشكالية الثقة ما بين شعوب دول العالم الثالث وحكوماتها وأن لم يخلو منها العالم المتقدم مع أن دول العالم المتقدم تستطيع أن تكمم أفواه مواطنيها بالرفاهية والحرية الفردية المطلقة وبهما أبعدت مواطنيها عن التفكير الجاد لمراقبة مسئولية.

الفساد والإفساد لا تخلو منه سياسات دول العالم قاطبة فهذه الدول الكبرى تتورط بالأزمة المالية نتيجة سياساتها المالية الخرقاء وتخوض حروباً ليس لها فيها ناقة ولا جمل، أما العالم الثالث فأصبح الفساد والإفساد شعار وهدف وجب ممارسته.

يعنينا منطقتنا المنطقة العربية وما تحمل من إرث حضاري قادر على إنقاذ البشرية كاملة وكنوز اقتصادية مبدّدة وقوى بشرية خلاقة لكنها مهمشة فأصبحت الأمة مهزومة مأزومة فعزت الشعوب مصائبها لفساد الحكام ومن هنا بدأت أزمة الحكم.

الإشكالية في منطقتنا هي الحاكميه المتهمة بالتهاون بقضايا الأمة المصيرية " فلسطين، العراق، وعلاوة على الفساد والإفساد.

أما الرؤساء فيدعون للتعقل والروية والسلاسة خير وسيلة لوصول الأمة لبغيتها، تنج عن ذلك تضارب في الفكر فولد الاحتقان الذي قاد إلى تنظيم المعارضة الفكرية وتطورت إلى المعارضة المسلحة في بعض الدول العربية وهو ما أصطلح على تسميته ووليا إرهاب.

ما يهم هذه الدراسة هو إيجاد طرق وأساليب حل الإشكالية الفكرية أولاً ثم الحل العملي للأزمات ولا يعنينا على من تقع اللائمة لأن لها مجال آخر.

صحيح أن الإرهاب لصقت هويته بمنطقتنا لأسباب بديهية لأن الأسياد في الغرب يريدوننا أمة هادئة مستسلمة لفكرهم مؤيدة لغزوهم الثقافي والمادي وأن تنساب رغباتهم فينا كانسياب الدم في الشريان، وأوامرهم مطاعة، واجبنا إرضائهم وتحقيق مطالبهم حتى قبل أن يفكروا هم بها.

بدأ الاصتدام المسلح ما بين السلطات القائمة في المنطقة العربية خصوصاً والإسلامية عموماً والمعارضين لسياساتها، الثمن يدفعه الأبرياء من دمائهم، النهاية لا يعلمها إلا الله والنتيجة مجهولة، السلطات تنعت المعارضين لها بالإرهابيين وهم يصفون السلطات بالتبعية والانحراف عن الجادة.

تختلف الأزمات الأمنية خاصة بوسائلها المستعملة عبر القرون مع أن أهدافها قد تكون واحدة، تبعاً للتطور التكنولوجي الذي أضفى بريقه على الاتصالات والتسليح

والتدريب والخطط، لذا يفترض أن تتطور أساليب المعالجة تبعاً لذلك ومن هنا لا يمكن أن تكون طرق المكافحة نفسها التي اتخذت سابقاً صالحة اليوم إنما تكون العبرة منها فقط مفيدة.

لا يمكن لهذه الدراسة وغيرها من شاكلتها أن تعطي وصفات جاهزة لعلاج أي أزمة، إنما قد تفيد بالتعلم بكيفية إدارتها لأن الأزمات تتغير بحيثياتها وأساليبها وأدواتها تبعاً للتطور التكنولوجي لذا تبقى الدراسات غير مؤهلة لتقديم وصفه العلاج الشافي لكل أزمة على الرغم من الجهد المبذول المضني لذا يبقى التفكير المرن المتطور لأصحاب القرار عند كل أزمة هو المطلب الأساس.

ليس الإنسان وحده سبباً للأزمات لكنه طرف أساسي فيها دائماً، مؤثراً ومتأثراً مثل الكوارث الطبيعية، غضب الطبيعة مفاجئ، قاس والخسائر فادحة والخاسر الأوحد في المعادلة هو الإنسان ودوره فقط يستغيث خالقها لمنع وتخفيف شرها فقط.

تصنف الكوارث الطبيعية حسب معالجتها إلى صنفين الأول لا دخل للإنسان بحدوثها، كالزلازل والبراكين والتسوناميات.

ولا يعرف متى تحدث ويقتصر معالجته لآثارها بعد حدوثها، أما الصنف الثاني من الكوارث الطبيعية فيكون الإنسان هو الطرف المستفز والمهيج للبيئة ضده وهنا لا بد من إجراءات مضادة ومدروسة سلفاً مع بداية تفكير الإنسان بالتعامل مع البيئة.

يبقى علم إدارة الأزمات مطلب أساس ليس لأصحاب القرار وحدهم إنما للأجيال القادمة للتدريب على التفكير المنطقي عند تناول أي معضلة واحتساب العواقب سلفاً لمواجهة الصعاب بدراية ورباطه جأش إن حصلت.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مفهوم الأمن القومي

مفهوم الأمن الوطني

تمهيد

يرتبط الأمن الوطني بقدرة الدولة في المحافظة على كيانها وحماية مواطنيها ضد أي تهديد أو تحد "داخلي أو خارجي" قد تتعرض له من خلال قدرات أصحاب القرار فيها على تسيير أمورها الداخلية والخارجية ومدى تصوّرهم للأحداث المقبلة ووضع الحلول بما يتلاءم مع كل موقف.

طبيعة الأشياء تفرض نفسها وهذا ينسحب على الدول حيث يبقى كل كيان محط أنظار الطامعين سواء العدو التقليدي والذي يخطط لإبقاء عدوه مربكاً مشغولاً بقضايا تحد من صلابته وتفتت عضده وخاصة إذا كان يشترك معه بحدود ذات خصوصية بالطول أو الشكل وهذا لا ينفي تدخل الدول في أمن بعضها وحتى وإن كانت تبدي الصداقة والعلاقات المميزة وهذه من سياسات الدول غير المعلنة وذلك إن أردت أن تبقى قوياً أضعف جيرانك بشتى الوسائل ونمّي مصادرك أيضاً.

يتعرض كل كيان سياسي عبر تاريخه لأزمات عديدة على اختلاف مصادرها وأسبابها سواء بشرية أو طبيعية وتباين أسلوب إدارة كل منها إلا أنها تترك معيناً لا ينضب بأنواع إدارة الأزمات وأسلوب إدارتها في القاموس الإداري للكيان السياسي أصبح أسلوب إدارة الأزمات (داخلية / خارجية) متطلباً أساسياً للإستراتيجية الوطنية تضع عدة بدائل لكل نوع من الأزمات تساعد أصحاب القرار على تبني أفضل البدائل عند حدوث الأزمة قبل أن يصبح الثمن باهظاً والنتيجة مفجعة والحكمة كلها في منع حدوثها بالتخطيط المعتمد على التصور الدقيق بكيفية وقوع كل أزمة ووضع الأسلوب

الأمثل لمعالجتها وهذا هو أولى أولويات أعمال دارسي الإستراتيجية الوطنية.

مفهوم الأمن الوطني

بيّن لنا الله عز وجل فضل الأمن بسورتي قريش والتين وأظهر مزاياه وانعكاساته الاجتماعية على البيئة المظلّلة بالأمن وبين لنا أيضاً مؤشرات فقدان والأمن الاجتماعي وارتباطه بالازدهار الاقتصادي وكان نبي الله إبراهيم مدركاً لأهمية الأمن الاجتماعي وارتباطه بالازدهار الاقتصادي عندما دعا ربه (وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات). صدق الله العظيم.

تقوم الحضارة لأي مجتمع على عاملين أولهما معنوي والآخر مادّي وهذا العاملان يجب أن يسيرا بخطين متوازيين وإذا ما سبق أحدهما الآخر يتأثر التقدم الحضاري لذلك المجتمع وأيضاً أن يحاط هذان الخطان بسور عال يحميهما من أي تدخل خارجي أو عبث داخلي ألا وهو الأمن الوطني.

كانت الغاية من التجمعات البشرية –قبل نشوء الدول- توفير الحماية لأفراد ذلك المجتمع، وعندما كبر التجمع وبدأ يحتاج إلى متفرغين ومختصين لإدارة تلك التجمعات، استمرت الغاية نفسها حتى أخذت تلك التجمعات شكل الدول وليتسع معنى الأمن ليشتمل على الرفاهية أيضاً وهنا بدأت القوانين والأنظمة بغض النظر عن صلاحيتها تظهر لحماية الفرد داخل تجمعه وبدأت الحروب بين مختلف التجمعات لتحقيق الكسب والرفاه للمنتصر على حساب المهزوم.

ويعتبر الأمن الوطني أولى أولويات النظام القائم في الكيان فمن خلاله يستطيع أن يحقق الازدهار الاقتصادي والرفاه الاجتماعي والمنعة للدولة ومن إفرازات منعتها

الداخلية تستطيع أن ترسم سياستها الخارجية.

يعكس الواقع السياسي للنظام الدولي الراهن اهتماماً متزايداً لوحداته على اختلاف إمكاناتها ومواقعها داخل النظام بموضوع أمنها الوطني، فلا نكاد نسمع تحليلاً لموقف أو سياسات إحدى الدول إلا ونجد مفهوم الأمن الوطني والمصلحة الوطنية يغلف الأفكار الرئيسية لها.

رغم ذلك الانتشار الواسع لمفهوم الأمن الوطني والأبحاث والدراسات التي تعرضت له منذ ظهوره في ميدان العلوم الاجتماعية فإنه ما زال مفهوماً متشابكاً شديد التعقيد تتشعب منه المناهج وطرق التناول بالشكل الذي لم تحسمه الدراسات السياسية والاستراتيجية بعد ومما زاد تعقيده ثورة الاتصالات فأصبح مفهوماً مرتبطاً بالعلاقات الدولية وبالنظم السياسية بآن واحد.

يعبّر مفهوم الأمن الوطني عن ظاهرة اجتماعية متكاملة الأبعاد وخصوصاً في بلدان العالم الثالث وإن لم يخلُ منها العالم المتقدم حيث يضاف إلى مصادر التهديد الخارجية التقليدية مصادر تهديد داخلية تتمثل في ندرة الموارد وبالتالي ضآلة فرص التوزيع العادل لها وعدم الاستقرار السياسي وهشاشة المؤسسات الاجتماعية وغيرها من الظروف التي تؤدي في تضافرها إلى تزكية القابلية للاختراق الخارجي إن لم تشكل هي بذاتها مصدراً أشدّ خطورة على الأمن الوطني وهكذا نستطيع أن نخلص أن الأمن الوطني ظاهرة متعددة الجوانب لا تقتصر على الجانب العسكري بل تتعداه إلى الجوانب الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي تتمثل بما تحتويه من مواقع للقوة ومصادر للضعف في الكيان وتعتبر جوانب حقيقية منها ثابتة وأخرى قابلة للتغيير.

وهي كما يلي:

1) **الجغرافيا**: تعني حجم وشكل الكيان السياسي وتضاريسه وموقعه النسبي وأثر كل ذلك على حمايته الطبيعية من التهديدات الخارجية ومدى تغلغل السلطة المركزية إلى أطرافها وأثر ذلك كله على وضعها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعسكري.

2) **السياسة**: أسلوب تنظيم الدولة لمواردها ونوعية المكونات السياسية الداخلية ومؤسسات صنع القرار والتطور السياسي بالإضافة إلى إمكانيات الجهاز الدبلوماسي للدولة ومدى نفوذها في الخارج وأثر ذلك كله على الاستقرار والتماسك السياسي الداخلي وفعالية السياسية الخارجية للدول في توظيف علاقاتها بالدول الأجنبية في خدمة تدعيم أمنها الوطني.

3) **الاقتصاد**: مدى توفر الموارد الغذائية والمعدنية والصناعية الثلاثة (زراعة، صناعة، خدمات) بالإضافة إلى علاقات الدولة الاقتصادية وآثارها على تحقيق الأمن الاقتصادي للدول في زمن السلم والحرب على السواء اي قبل وخلال وبعد أي صراع فعلي أو محتمل.

4) **السكان**: دراسة المؤثرات السكانية المختلفة من عدد السكان ومعدلات نموهم وكثافتهم وتوزيعهم الريفي والحضري وتركيبهم العمري ودرجة التعليم السائدة بينهم ومستوى الخدمات الصحية بالإضافة إلى التركيب اللغوي والعرقي والديني والطبقي للمجتمع وآثار ذلك كله على الإمكانات التنموية والقدرات الدفاعية للدولة ومدى تماسكها الاجتماعي والسياسي

ويعتبر العامل البشري عصب القوة القتالية للجيش كما أنه يسير الأجهزة المدنية.

من الشائع لدى الكثير أن الأمن الوطني لأي دولة يتعلق أولاً وأخراً بقوتها العسكرية بصفتها الأداة الرئيسية التي تحميها من الأخطار التي تهددها، إلا أن الاعتبار العسكري لمفهوم الأمن الوطني هو اعتبار ضيّق يهبط به إلى جعله مشكلة عسكرية فقط وهذا يعكس حالة عدم الإدراك السليم للمتغيرات المختلفة التي طرأت على مفهوم القوة.

وسائل تحقيق الأمن الوطني لا تعتمد على القوة العسكرية فحسب وإن كانت تشملها، بل أيضاً على القدرات السياسية والاقتصادية والعلمية للدولة.

لذا نجد أنه لا بد من تجاوز الاعتبار العسكري لمفهوم الأمن الوطني والأخذ بالتعريف الذي أورده أمين هويدي "هو عبارة من الإجراءات التي تقوم بها الدولة في حدود طاقتها للحفاظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة المتغيرات الدولية" ، والذي ينظر إلى الأمن من منظور أكثر شمولة على اعتبار أنه مفهوم مجتمعي يرتبط بقضايا التنمية والاستقرار السياسي وان الدول تستطيع تحقيق أمنها من خلال ما تملكه من إمكانات اقتصادية وسياسية وجغرافيا وبشرية بينما القوة يكون واجبها حماية هذا الأمن.

يمكن وصف مفهوم كلمة الأمن بأنها حالة من الاستقرار وعدم الاضطراب والتوتر النفسي كما أن لها ثوابت تربطها بشكل أو بآخر في الأرض والتنمية وتسوية النزاع، وصف الأمن أصعب من وصف السلام فحالة السلام لها شواهد ملموسة

ومعايير مقررة وأوضاع قانونية تحددها وتكسبها طابعاً موضوعياً ليس لها شأن بمفهوم الأمن فقد تحقق ظروف السلام دون أن تفضي إلى الشعور بالأمن ولذلك فإن مفهوم الأمن له جانب تقديري وبعد ذاتي لا يتوقف على الواقع الموضوعي كما هو الحال في السلام بل يتوقف أيضاً على قناعات صاحب القرار واحساسيه بما يراه هو من ملابسات موضوعية معينة شرطاً لتوفير الأمن ومن الممكن أن يتحول شعوره من إحساس بتوفير الأمن إلى إحساس آخر بعدم توفره.

القصد من الأمن هو أمن الدولة وهو الهدف الذي يجب أن يحظى بأولوية خاصة بين أهداف الدولة وأن تسعى باستمرار إلى تحسين ظروف أمنها لأن فكرة الأمن مرتبطة بفكرة السلطة ولا معنى له دون قيام السلطة وقدرتها على التدخل في ضبط وتنظيم وحماية المجتمع، لذلك فإن مفهوم الأمن سريع التغيّر وشديد الحساسية للمتغيّرات في علاقة المجتمع مع السلطة والدولة مع أخرى.

تنشأ ظروف معينة يلجأ فيها صاحب القرار لأن يكون هدف الأمن الداخلي في لحظة معيّنة هو هدف الدولة الأسمى ويرضى بقدر من المخاطرة آملاً في تحقيق قدر أكبر من الأمن بعد نجاحه على الخصم الذي يهدده، وبهذا المعنى يصبح اللجوء إلى القوة العسكرية سبباً لتعرض أمن الدولة إلى الخطر مما يهبط به من سلم أولويات الدولة إلى الأدنى وبذلك يصبح دعم الأمن قائماً على الاستعداد للتضحية به. لهذا فإن الأمن يجب أن يقصد به تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهددها داخلية كانت أم خارجية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تهيئة الظروف المناسبة "اقتصادية، سياسية، اجتماعية" لتحقيق الأهداف والغايات التي تؤدي إلى تحقيق الرضا العام لدى المجتمع

فالأمن بعكس ما هو شائع لا يعتمد على القوة العسكرية وحدها ولتوضيح لهذه العلاقة الجدلية بين الأمن والتنمية يقول روبرت مكنمارا وزير الدفاع الأمريكي الأسبق "الأمن ليس هو المعدات العسكرية وإن كان يتضمنها، والأمن ليس النشاط العسكري وإن كان يشمله، إن الأمن هو التنمية، فبدون تنمية لا يمكن أن يوجد أمن والدول النامية التي لا تنمو في الواقع لا يمكن ببساطة أن تظلّ آمنة".

يمكن القول بأن لمفهوم الأمن الشامل جانبين الأول مادّي يعبّر عنه كميّا بمستوى الأجهزة الأمنية ذات العلاقة والقدرة الاقتصادية وعدد السكان ودرجة الاستقلال عن الخارج خصوصاً في مجال الغذاء والثاني معنوي يعبر عنه نوعياً بمستوى الروح المعنوية للسكان، ومدى تماسكهم أو ارتباط المواطنين بنظامهم السياسي ومشاركتهم له في تحقيق الأهداف التي يسعى لها وإيمانهم بها، وإن الفشل في تحقيق ذلك يؤدي إلى الاضطراب السياسي والاجتماعي ليشكل تهديداً مباشراً لأمن الدولة والمجتمع، كما أن التعدد في الولاءات الطائفية والحزبية والقومية يؤدي إلى توتر في العلاقات الاجتماعية وتضارب الأهداف والمصالح الوطنية التي من شأنها أن تشكل بمجملها تهديداً مباشراً للأمن الوطني الشامل.

تهديدات الأمن الوطني:

1) **الحروب الخارجية:** يقوم الأفراد والجماعات المعارضين للنظام القائم في الدولة باستغلال ظروف الحرب ليقوموا بدور المشككين بشرعيتها ومبرراتها وثمّ التطوّر إلى دور المناوئين لها وقد يجد هؤلاء صعوبة في البداية في نشر أفكارهم لكن إن طالت أمد الحرب وتزايدت الخسائر البشرية والمادية يجدون آذان

صاغية لهم من أبناء جلدتهم ويساعدهم في ذلك عملاء وأعوان الطرف المعادي، وسائلهم أولاً الدعاية ضد الحرب بالكلام ومن ثم وسائل الإعلام المختلفة، بذل المال لاستقطاب المؤيدين، التحالفات مع دول تدعي الحياد في حين تضمر العكس، ضرب الاقتصاد الوطني بشتى الوسائل بالمضاربة ورفع الأسعار والاحتكار وتهريب رأس المال المحلي وعند ذروة العمل تنتقل إلى العمل العدائي المباشر كما حصل في كثير من الدول ومثالهم في العراق تمهيداً للغزو الحقيقي.

2) **الحروب الأهلية**: غياب العدالة الاجتماعية هي المحرك الأساس لاشتعال فتيل الحروب الأهلية وخاصة إذا ما كان الشعب يتكون من عدة أثنيات وديانات فيصبح هدفاً للاختراقات الأمنية من الخارج والداخل، وسائلهم في البداية محاولة النخب من الفئة المظلومة أو تدعي أنها مظلومة بنشر أفكارها بغلاف توعية طائفتهم بحقوقها ثم الانتقال إلى الاحتجاج العلني العصيان ثم المقاومة المسلحة وهنا لابد وأن نتذكر دائماً أن هناك أيدي خارجية تمتد لهم كما الحال في كثير من الدول الأفريقية وأمريكا الجنوبية.

3) **الفساد الإداري**: أصبح الفساد والإفساد الإداري علماً قائماً بذاته له منظريه وعلمائه ومدارسه وليس في دول العالم الثالث فحسب إنما تعدّاه إلى العالم المتقدم مع اختلاف منهجيته ووسائله وأساليبه تبعاً لوعي الشعوب/ الشعب المستهدف في الفساد، ولكنها بشكل عام تتبع وسائل اللوبيات وهي لوبي التلميع بحيث يسلط الضوء على من تشاء لتكسبه حسنات الناس كلها وتخلق

منه المرء المناسب للمنصب المراد والحقيقة هي بوق وأداة لصانعيه، ومن ثم لوبي التعتيم على المناوئين أو المعارضين لهم وقد تكون خطيئته مخالفاً لمدرسة الإفساد والقائمة على الأمر فقط واللوبي الثالث هو الضغط بالرأي العام والخاص بالاتجاه الذي تريد وله مروجيه وخاصة وسائل الإعلام المختلفة والمنتديات والصالونات السياسية بالإضافة لأهمها الاقتصاد.

4) **التطرف السياسي**: ينتشر الفكر التطرفي عند الشعوب القوية والمهزومة على حد سواء لكن اللوم والتنديد دائماً ينال المهزوم فقط، وقد يكون التطرف مبرراً عند المهزومين لشعورهم أن قوميتهم وعقيدتهم وثقافتهم معرضة للغزو الخارجي، يبدأ الفكر التطرفي بالتشكيك بالهيئات الحاكمة واتهام هذه الزمر بالتبعية للدول الكبرى وخاصة في ظل مفهوم العولمة في العصر الحديث أما وسائلهم فتعتمد أولاً على التنظيمات السرية أو الحزبية – حسب درجة الحرية الممنوحة- نشر الوعي القومي والديني بين الجماهير ثم المعارضة العلنية بالمسيرات والمظاهرات والتعرض للهيئة الحاكمة بالتجريح الصريح والغاية كسب المزيد من المؤيدين لهم واختبار قوة الدولة الفعلية ثم الانتقال للمقاومة بشتى الوسائل ويدعمهم في ذلك إذا مارست السلطة التعنت والابتعاد عن الاتصال بهم بالحوار معهم واعتماد المبالغة في العنف معهم.

5) **النخب الحاكمة**: الحكم الاستبدادي الذي يعتمد على قمع الآخر معنوياً وجسدياً وإلغاء وجوده وهذا بالتالي يفجر الاحتقان الذي ولده الاستبداد إلى عمل عدائي واضطرابات شديدة وستتبع شتى الوسائل للثأر وبالتعاون مع

الأصدقاء من الخارج والأعداء.

6) **الأجهزة الأمنية**: الغاية من الأجهزة الأمنية هي لحفظ النظام من خلال سيادة القانون والقانون فقط لكن أحياناً تتعدى صلاحياتها وتستخدم أسلوب التعسف والظلم للمواطنين وإلصاق التهم والمحاسبة على الظنّة والمبالغة في العنف والإسراف في فرض الإرهاصات النفسية واستغلال وظائفهم للكسب غير المشروع والاعتداء على أموال وأعراض المواطنين بالإضافة للغطرسة العلنية ظنها أنها تخدم الحكم في حين تكون من أكبر المحفزين والمهيجين للشعب للثورة ضد النظام.

7) **ميوعة الحكم**: الأساس أن يكون القانون هو الفيصل في العلاقة ما بين أفراد الشعب بغض النظر عن مناصبهم ومواقعهم الإدارية لكن وصول غير الأكفاء للسدانة سيكون قراراته باتجاهين فقط إما الاتجاه إلى القسوة أو التراخي في تطبيق القانون وبالتالي تبدأ التجاوزات على رجل الدولة ويلجأ السيد الضعيف بالتضحية ببعض رجال الدولة المهمين إكراماً واسترضاء للأطراف المناوئة له ومع تكرار هذا الإجراء يخلق انطباعاً للمناوئين بأن الحكومة هي لتسليك الأعمال فاقدة الهيبة وبالتالي يمكن التمادي عليها بخلق الأزمات والاعتداء على رجال الدولة والمقصود هنا الاعتداء على سيادة القانون والاعتداء على شرعية الدولة.

8) **هم الدول الكبرى**: استقلال القرار السياسي في معظم دول العالم الثالث أمر مشكوك فيه وحقيقة تستوجب التسليم بها لأسباب كثيرة منها الاقتصاد، حماية

النظام القائم، التبعية التكنولوجية، وقد يظهر حاكم من دول إقليم ما بمحاولة الخروج عن النص وهنا يستعد دولة أو الدول الكبرى فيدخل بوابة التابو فتسلط على بلده رياح التفتيت والأنواء والعواصف لتحرك القوى المعارضة للنظام وتدعمها بالمعلومات والمال والسلاح وأحياناً بالقوة الفعلية "الغزو".

9) **رأس المال:** أظهر رأس المال مفهوم العولمة لضمان حركته بسهولة ويسر عبر القارات وبدون تأشيرة سفر لا بل مرحب به أينما حلّ وخلال حركته يخلق حراس له كواجهة وتغطيه عليه في كل قطر، وفرض نفسه على الأنظمة القائمة فإذا ما كشّر عن ناب لدولة ما يستطيع أن يخلق فيها أزمات مالية من خلال التلاعب في قيمة عملتها ويؤثر على أسعار السلع فيها وبالتالي تآكل دخول الأفراد وفقدان سلع مهمة من الأسواق المحلية كلياً، عندها يبدأ تذمر الشعب كلامياً وبواسطة الإعلام ويخلق هذا الوضع ثقافة جديدة على الشعب منها الاحتيال والسرقة وقطع الطريق ثم تبدأ عملية المناوئة للنظام وقد تستغله قيادات مهيأة ومجهزة لتقوده مستغلة اندفاعه المعنوي للمقاومة المسلحة ضد الشرعية.

10) **الهجرة من الريف:** أفرز التعليم لأبناء الريف طبقة منهم أغوته الوظائف في القطاع العام وآخرين منهم المصانع والشركات حيث الدخل الشهري المغري في بدايته المميت مع الزمن لكنه يبقى مغرياً لأبناء الريف فهجر سكان الريف قراهم واتجهوا للسكن في المدن مما سبب خلل في التوزيع السكاني يضاف إليهم الأعداد الوافدة من العمال مما يسبب هبوط في مستوى إنتاج الغذاء – الريف

سلة غذاء الشعب- ومما يعنينا هنا اكتظاظ المدن بالسكان وخاصة التجمعات العمالية التي تعيش من تجمعات تفتقر للكثير من الخدمات وإذا ما رافق ذلك البطالة ستصبح هذه التجمعات أوكاراً لمروجي المخدرات وجميع أصناف المنكر وتصبح مناطق مغلقة حتى على أجهزة الأمن ومع تفاقم أوضاع العمال تنشأ في المدن بؤر إزعاج وإخلال بالأمن وقد تشكل منها منظمات للجريمة بمختلف أنواعها وأكبر مثال في الولايات المتحدة نفسها.

مفهوم الأزمة

الأزمة في اللغة هي الضيق والشدة وفي الإنكليزية (crisis) تعني نقطة التحوّل إلى الأحسن، أو الأسوأ، فهي لحظة مصيرية أو زمن مهم وفي معنى آخر هي حالة من الاضطراب في العلاقات التي يهدد بتغيير حاسم فيها بالحدوث[1]. وخلافاً للمفهوم العام السائد للأزمة فهي نقطة تحوّل ليس بالضرورة أن تتصف بالسوء ولكنها تحمل درجات من المخاطر وعدم التأكد، ويستخدم الصينيون منذ القدم كلمة تعبر عن الأزمة "weiji" تجمع كلمتين هما (الفرصة – الخطر)[2]. وقد تمّ استعارة كلمة أزمة في المصطلحات الطبية، حيث تفترض أن هناك نظاماً عضوياً يسير وفق مشروع محدد ويحدث خللاً من وقت إلى آخر وهي "الأزمة" ويكفي أن نقوم بعملية إصلاح أو ضبط سيرة ليعود إلى النظام العادي.

تحدث الأزمة في مستويات مختلفة تشمل الفرد والمجتمع والمؤسسة والدولة لتؤثر

---

(1) الدهان، أميمة، نظريات منظمات الأعمال، ط 1992-2002.

(2) نفس المصدر السابق.

وتتأثر في مجالاتها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وتختلف طبيعة الأزمة حسب مجال الاضطراب الذي تحدثه، فالأزمة الاقتصادية هي اضطراب يطرأ على التوازن الاقتصادي والأزمة الداخلية هي اضطراب داخلي يطرأ نتيجة حدوث تغيير فكري أو تأثير سلوكي اجتماعي أو نمط حياتي يؤثر على الاستقرار والأمن الداخلي للدولة.

الأزمة هي حالة من الإدراك للاضطراب أو الشدة وهي نقطة تحوّل قد تكون إلى الأحسن أو الأسوأ وبهذا فهي تحمل إمكانية الفرصة والخطر في آن واحد، والأزمة وليدة ظروفها ووضعها الذي توحد فيه سواء كانت على مستوى الفرد أو المجتمع أو المؤسسة أو الدولة فهي تعبير نسبي غير موضوعي يأخذ معناه من إدراك الموقف أو الوضع أو الحالة التي تعيشها الدولة في ظل ظروف معيّنة ويختلف مدلول إدراك ذلك حسب الفرد والجماعة أو المؤسسة أو الدولة اعتماداً على الحالة البيئية لها.

مفهوم الأزمة الداخلية هو حدث ناتج عن موقف معين صادر عن تهديد داخلي أو خارجي يفرض على القادة وصانعي القرار في الدولة استخدام أحد عناصر قوة الدولة للتعامل مع هذه الأزمة والحيلولة دون تصعيدها وتزداد خطورة تهديد الأزمة الداخلية عند مواكبتها لعناصر التهديد الخارجي، وهذا يفرض على المعنيين في الأجهزة الأمنية ذات العلاقة تحديد خطورة هذه الأزمة وتقييمها وإمكانية الاستجابة ورد الفعل والتعامل معها دون تصعيدها واستخدام الحد الأدنى من القوة في إنهائها والسيطرة عليها.

تعاريف الأزمة:

1. الأزمة موقف ينشأ عن احتدام صراع ممتد بين دولتين أو أكثر وذلك نتيجة سعي أحد الأطراف إلى تغيير التوازن الاستراتيجي القائم بما يشكل تهديداً "جوهرياً" لقيم وأهداف ومصالح الخصم الذي يتجه إلى المقاومة ويستمر هذا الموقف لفترة زمنية محدد نسبياً[1].

2. الأزمة هي حدث أو موقف عسكري أو سياسي ذو أهمية بالغة تفرض مواجهة سريعة ويحتوي إمكانية التدخل الوطني الكامل ويستلزم إدارة للقوة أو الموارد بقصد الحيلولة دون تصعيد ذلك الحدث.

3. الأزمة هي تدهور خطير في العلاقات بين دولتين أو أكثر نتيجة تغيير في البيئة الخارجية أو الداخلية، هذا التدهور يخلق لدى صانعي القرار إدراكاً لتهديد خارجي للقيم والأهداف الرئيسية لسياستهم الخارجية ويزيد من إدراكهم لاحتمالات التورط في أعمال العداء العسكري كما يزيد إدراكهم لضغوط الوقت المحدد المتاح للاستجابة لذلك التهديد أو الرد عليه[2].

4. الأزمة هي "حدث مفاجئ" يهدد المصلحة الوطنية وتتم مواجهته في ظروف ضيق الوقت وقلة الإمكانات ويترتب على تفاقمه نتائج خطيرة"[3].

---

(1)علوي، مصطفى، التعريف بظاهرة الأزمة الدولية- الفكر الاستراتيجي العربي، العدد 19، كانون ثاني 1987-ص 157.

(2)برتشر، مايكل، السلوك في الأزمات الدولية، المجلد21ن آذار 1977، ص 41.

(3)هويدي، أمين، الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1975.

مهما تعددت التعريفات فإنها تركز على عدة خصائص تتوفر في الحدث لاعتباره أزمة وهذه الخصائص هي[1]:

أ. وجود تغيير في البيئة الخارجية أو الداخلية أي مصدر يكون إما أعمالاً عدائية خارجية موجهة أو تغييرات غير موجهة أو أعمال عدائية داخلية.

ب. تهديد للقيم الرئيسية لسياسة الدولة كما يدركها صانع القرار فيها، وتتحدد خطورة الأزمة تبعاً لدرجة أهمية القيم التي تهددها الأزمة.

ج. يتواكب مع التهديد احتمالات التورط في العداء العسكري.

د. إدراك المعنيين بالحدث أن الوقت المتاح للاستجابة والرد هو وقت محدد والفرصة ضئيلة لتوضيح الاتجاهات.

ه. توفر عناصر الخطر قد يؤدي إلى احتمال تصاعد الأزمة إلى مستوى المواجهة المباشرة.

و. وجود درجة عالية من الشك في الخيارات المطروحة نظراً لأن القرارات تؤخذ في ظروف عدم اليقين ونقص المعلومات.

تجمع كافة التعريفات السابقة على عدة عناصر ولكن سنقوم بتحليل التعريف الذي أورده أمين هويدي:

أ. حدث مفاجئ: قد يكون متوقعاً إذا كانت الأزمة نتيجة محتملة لمشكلة معروفة مثل المشكلات التي تؤدي إلى مجاعة أو مشكلة نضوب الموارد والتي قد تؤدي إلى أزمة

---

(1) علوي، مصطفى، التعريف بظاهرة الأزمة الدولية- الفكر الاستراتيجي العربي، العدد 7، ص 190.

اقتصادية أو إذا كانت الأزمة يمكن التنبؤ بها نتيجة الخبرات السابقة مثل توقع الكوارث الطبيعية والزلازل في أوقات معنية، وقد يكون غير متوقعاً مثل العمليات الإرهابية بأشكالها المختلفة أو حدوث كارثة طبيعية دون مقدمات و كوارث مماثلة في الماضي.

ب. تهديد مصلحة وطنية: أي أن تكون الأزمة على درجة من الخطورة بحيث يكون لنتائجها انعكاسات على مصالح الدولة العليا وتتغير نتيجة لها الأوضاع الراهنة في المستقبل (تحوّل سياسة الدولة، تغيّر أنماط العلاقات السياسية والاجتماعية فيها خسائر بشرية أو مادية لا يمكن تعويضها).

ج. تتم مواجهتها في ظروف ضيق الوقت وقلة الإمكانات: "الحدث المفاجئ لا يتيح وقتاً كافياً للرد عليه والاستجابة له كما هي الحال في الظروف العادية" نظراً لأن الحدث يمثل تهديداً لمصالح وطنية، إن اتخاذ القرار يجب أن يكون سريعاً للغاية وفي نفس الوقت فإن الحدث المفاجئ لا يكون الاستعداد كافياً لمواجهته ومن ثم فإن تلك المواجهة تتم في ظروف قلة الإمكانات التي هي كافية فقط للتعامل مع الظروف العادية.

أنواع الأزمات:

1. أزمات تقع بفعل الإنسان: وهي النشاط والأعمال التي يقوم الإنسان مثل:

أ. التهديد بالغزو العسكري.

ب. عمليات خطف الطائرات واحتجاز الرهائن وزرع المتفجرات، العصابات،

الإرهاب، الشغب، العصابات المنظمة، التمرد.

ج. الإضرابات العامة والفتن.

د. حوادث تلوّث البيئة مثل تسرب الإشعاعات والمواد الكيماوية أو الصناعية إلى الهواء والأرض والماء.

هـ. انهيار السدود أو قطع التيار الكهربائي، أو تفجير أنابيب النفط.

و. الحرائق الكبرى للمدن والقرى والغابات وتفجير محطات التنقية الكبرى.

ز. حوادث الطائرات.

2-أزمات تقع بفعل الطبيعة:

هي تلك الأزمات التي لا دخل لنشاط الإنساني فيها مثل:

أ. الزلازل والفيضانات والثلوج.

ب.غزو الجراد.

ج. الجفاف ونضوب الموارد.

أبعاد الأزمة: عند تحليل الأزمة ومحاولة معرفة أبعادها يمكن الاستعانة ببعض العناصر مثل:

1. مصدر الأزمة وأسبابها: هل هي مشكلات سابقة تطوّرت إلى حد الأزمة أم هي تهديد خارجي أم عوامل طبيعية أم موقف طارئ داخلي.
2. ثقل الأزمة: يقاس ثقلها بمدى تهديدها للمصالح الحيوية أو القيم الأساسية للدولة.

3. تعقد الأزمة: تقاس بمعدل الاحداث في فترة زمنية محددة فكلما تلاحقت الأحداث في فترة زمنية وجيزة كلما كانت الأزمة أكثر كثافة.

4. المدى الزمني اللازم: وهو الوقت الذي تستغرقه الأزمة (قصير، متوسط، طويل).

5. نطاق الأزمة: وهو الإطار المكاني الذي تشمله الأزمة "أزمةداخلية بحتة، أزمة داخلية ممتدة للخارج، أزمة خارجية".

أسباب أزمات الأمن الداخلي:

1) **العوامل السياسية:** عندما لا يحقق الساسة رغبات وطموحات غالبية فئات المجتمع، يمكن استغلال ذلك من قبل الفئات المعارضة في استقطاب الرأي العام لدعم توجهاتها في تحقيق أهدافها مما يؤدي إلى حدوث أزمة سياسية داخلية تهدد الأمن الداخلي.

2) **العوامل الاقتصادية:** شح الموارد الاقتصادية وعدم وفرة الإنتاج وارتفاع المديونية واضطراب الأسواق المالية وزيادة الأسعار للمواد الاستهلاكية والتموينية وازدياد نسبة البطالة وتفشي الفقر وبالتالي عدم تحقيق الاقتصاد الوطني لأهدافه في التنمية يؤدي إلى حدوث أزمة داخلية يمكن استغلالها للتأثير على الأمن الداخلي للدولة. وإذا ما واكب هذا كله فساد إداري مما يؤدي إلى الشك في الفئة الحاكمة وستنتقل هذه إلى الكره ثم الحقد وستقاس الأزمة عند المعالجة في مرحلة وأعقدها المرحلة الأخيرة "الحقد".

3) **العوامل الاجتماعية:** قد تؤدي الاختلافات العرقية والمذهبية والقومية وعدم

توفر العدالة الاجتماعية والتفرقة العنصرية وإهمال الحركات الشبابية والنقابية إلى حدوث أزمة داخلية تهدد الأمن الداخلي في حال عدم إتباع آلية وأسلوب معالجة فعّال لمنع حدوثها.

4) **العوامل البيئية**: الناتجة عن حدوث الكوارث الطبيعية كالفيضانات والبراكين والزلازل أو الاصطناعية كالتلوث البيئي بالغازات السامة أو الإشعاعات النووية وعدم سلامة المنتجات وفسادها وحالات التسمم الجماعية ونتائج الحروب وآثارها السلبية قد تؤدي إلى حدوث أزمة داخلية تهدد أمن الدولة.

5) **العامل العقدي**: اختلاف الأديان والمذاهب وتعددها وتناحر أتباع هذه الديانات والمذاهب والتنافس على السلطة يولد أزمات داخلية.

6) **العوامل الطارئة**: الناتجة عن أمور غير متوقعة بسبب أزمات خارجية مثل نزوح اللاجئين والهاربين بأعداد كبيرة من الدول المجاورة تؤدي إلى حدوث أزمة داخلية " إيواء، إطعام، شراب، حماية، ضبط " تهدد أمن الدولة وتفرض عليها آلية عمل لمعالجتها.

مستوى الأزمة:

1) **الأزمة المحلية**: هي الأزمات الناتجة عن أسباب التحدي الداخلي دون تدخل خارجي.

2) **الأزمة الإقليمية**: هي الأزمات التي تحدث بسبب التهديد الخارجي مثل إغلاق الحدود وإجراء الحصار والصراع المسلح تنعكس آثاره على إقليم بأكمله كما

هو الحال في أزمة الخليج عام 1990.

3) **الأزمات الدولية:** هي الأزمات التي تحدث نتيجة لتهديد المصالح والمواثيق والأعراف الدولية من قبل دولة ومحاولتها القيام باستخدام القوة العسكرية أو عدم الاعتراف بالشرعية الدولية بقصد فرض سيطرتها وتعرض الأمن والسلم العالميين للخطر.

شدة الأزمات:

1) **أزمة الحكم:** هي الأزمة التي تحدث بين أبناء السلطة الحاكمة ولا تهدف إلى تغيير الهيكل السياسي وإنما يقصد التنافس على السلطة والاستيلاء عليها.

2) **الأزمة السياسية:** هي الأزمة التي تهدف إلى السلطة وتوجهاتها واختباراتها السياسية، أو نتيجة فشلها في إتباع سياسات معينة كأسلوب القمع وغياب قنوات التعبير الديمقراطي مما يفقدها شرعيتها وضعفها ويشجع أعمال العنف الفردي أو الجماعي المنظم الذي يهدد الأمن الداخلي للدولة.

3) **الأزمات الاجتماعية:** هي الأزمات الأكثر شمولية بسبب تناولها مختلف الاتجاهات العامة داخل المجتمع المحلي وتظهر آثارها من خلال ردود الفعل الناتجة عن تطبيقها لمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

4) **حجم الأزمات:** ذات حجم كبير وآخر صغير تبعاً لأهدافها وعدد المشتركين بها.

الفَصْلُ الثَّانِي

إدارة الأزمة

إدارة الأزمـــة

مفهوم إدارة الأزمة :

مهما تعددت النظرة إلى مفهوم إدارة الأزمة، يبقى هذا المفهوم عبارة عن تقنية أو أسلوب معين يستخدم عند مواجهة الحالات الطارئة، والتعامل مع الأزمات التي لا بدّ من مواجهتها والتخطيط لأسلوب المواجهة بشكل مبكر بناء على الافتراضات المبنية على المعلومات التي تنبئ بحدوث مثل هذه الأزمات، مما يساعد صانعي القرار والأجهزة الأمنية ذات العلاقة باستشعار الأزمة قبل وقوعها، ووضع الإجراءات اللازمة لمنع حدوثها إذا أمكن أو إمكانية تفاديها أو تلطيف حدوثها ومواجهتها عندما يتطلب الأمر ذلك.

أهداف إدارة الأزمة: تحدد أهدافها بأحد المعايير الآتية:

1. أن تؤدي إدارة الأزمة إلى تناقص في احتمالات تفاقهما وزيادة حدتها أي تسويتها قبل تأزمها وانفجارها وتجنيب الدولة آثارها السلبية.
2. أن يكون هدف فريق إدارة الأزمة زيادة قوة الدولة على المدى القريب والبعيد.
3. عدم تكرار حدوث الأزمة وتطوير آلية وأسلوب إدارتها وتحسين أدائها من خلال الدروس المستفادة من كل أزمة.

الاعتبارات الأساسية :

1. جمع المعلومات، ثم التمحيص والتدقيق وأخيراً المعلومات المؤكدة. والمذهب السياسي لدى الخصم عاداته وأسلوبه ومن ثم توفر الخيارات لديه.

2. اختيار العمل المناسب لحجم التحدي مع تحضير العمل البديل.

3. توقع أعمال الخصم المقبلة ووضع الحلول لكل عمل من أعماله.

4. الاتصالات ضرورية جداً في كافة المراحل.

العوامل المؤثرة في إدارة الأزمات:

هناك أربعة عوامل رئيسية تؤثر على إدارة الأزمة هي[1]:

1. حجم الأخطار.

2. مدى السيطرة على البيئة.

3. الزمن المتوفر للتصرف.

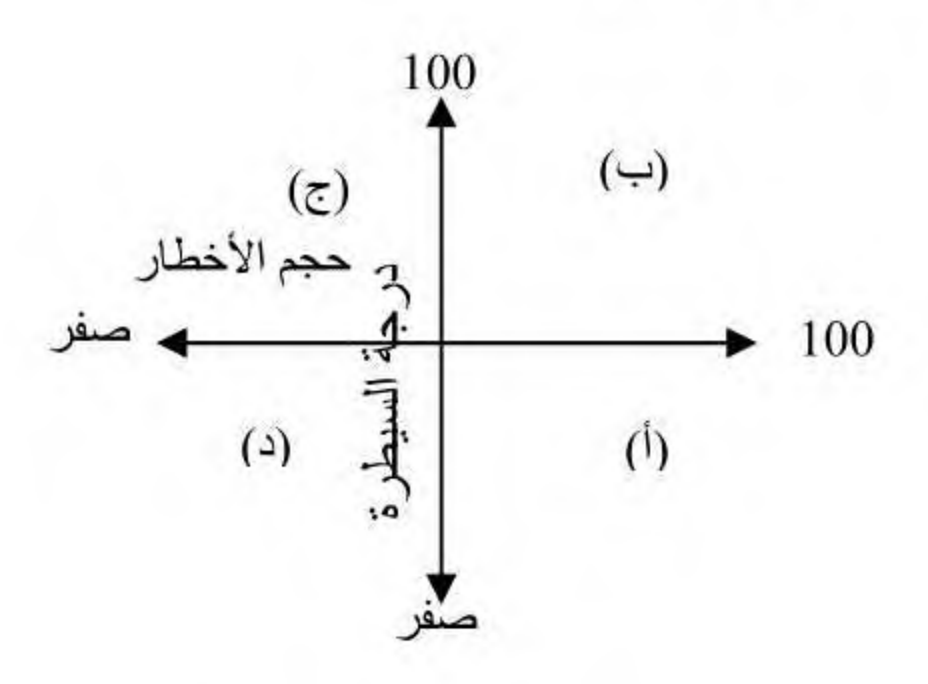
4. عدد ونوع الخيارات المتاحة.

إن الطريقة التي ترتبط بها هذه العوامل مع بعضها تؤثر على كيفية إدارة الأزمة والآلية التي يجب استخدامها ويمكننا توضيح كل عاملين من هذه العوامل على شكل شبكة ذات محورين يمكن من خلالها تمييز نوع الأزمة على الشبكة بواسطة قراءة إحداثياتها كما هو موضح في الشكل رقم(1) والشكل رقم (2) ولذلك فإن الأزمة في الموقع (أ) على الشبكة رقم (1) تكون فيها درجة المخاطرة 100٪ وأن الدولة معرضة للخطر وتمتلك درجة قليلة من السيطرة على القوى المؤثرة في الأزمة أو أنها لا تمتلك أية درجة من السيطرة على الإطلاق أما الأزمة في الموقع (ب) من نفس الشبكة فإن الدولة تمتلك فيها درجة من السيطرة على البيئة لكن درجة المخاطرة قليلة وأما في

---

(1) الدهان، أميمة، نظريات منظمات الاعمال، ط1، 1992، ص 211.

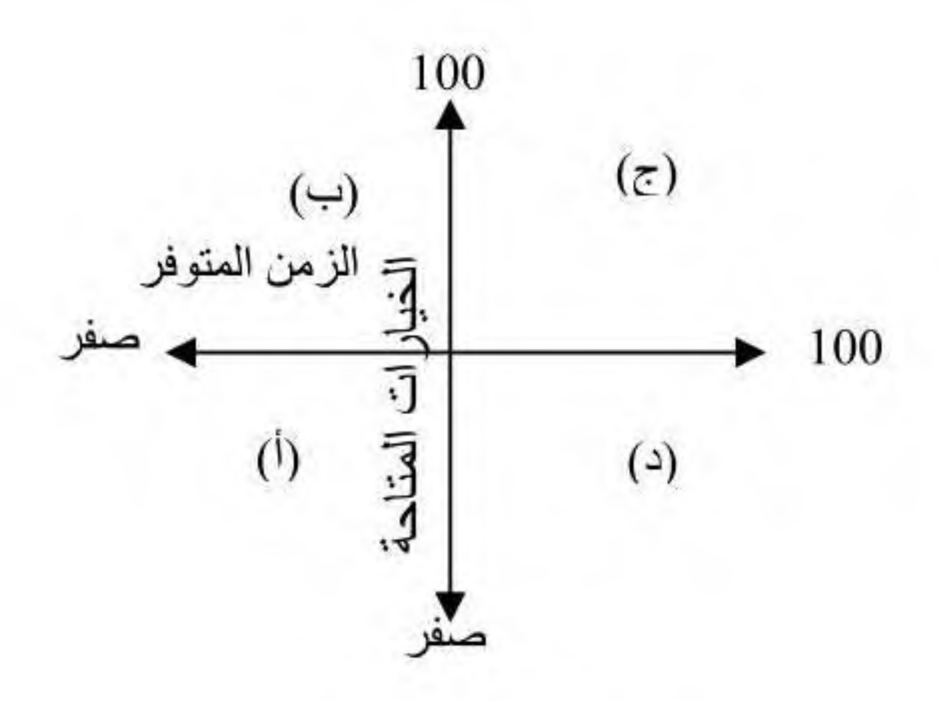
الموقع (د) فتكون درجة المخاطرة والسيطرة على البيئة قليلة ولـذلك تشـكل الأزمـة في الموقع (أ) تهديداً كبيراً لوجود الدولة.



الشكل رقم (1)

حجم المخاطرة ودرجة السيطرة

أما الشكل رقم (2) فيوضح عاملي الزمن المتوفر والخيارات المتاحة فالأزمة في الموقع (أ) هي الوضعية التي يكون الزمن المتوفر للتصرف قليلاً والفرص متاحة بشكل نسبي، أما في الموقع (ب) فيكون الزمن المتوفر قليلاً والفـرص المتاحـة متعـددة الشـكل أكثر مما عليه في (أ) أما الأزمة في الموقـع (ج) فـالزمن المتـوفر كـبير والخيـارات المتاحـة متعددة، يكون الزمن المتوفر في الأزمة في الموقع (د) كبيراً والخيارات المتاحة أقـل نسـبياً مما هي عليه في الموقع (ج) ولذلك كلما كان الزمن والخيارات المتاحة أقل، كلمـا زادت خطورة الأزمة، ومن خلال ذلك يمكن المساعدة في رؤية أهمية الأزمة النسبية، حيث أن كل موقع للأزمة يقترح خيارات وموارد مختلفة يمكن للدولة الانتقـال بهـا مـن مرحلـة الأزمة في موقع (ج) إلى موقع (ب) ومنها إلى الموقع (أ).



الشكل رقم (2)

الزمن المتوفر والخيارات المتاحة

مراحل إدارة الأزمة

1) **مرحلة ما قبل الأزمة:** وهي المرحلة التي تنذر بوقوع الأزمة وهي غالباً ما تكون مرحلة تتبلور فيها مشكلة ما وتتفاقم حتى تنتج عنها الأزمة لأن الأزمة عادة لا تنشأ من فراغ وإنما يسبقها مشكلة لا تعالج علاجاً مناسباً، فالمجاعة مثلاً يسبقها مشكلة زراعية أو اقتصادية تؤدي إليها والحرب يسبقها صراع فشلت الدولة في احتوائه والعملية الإرهابية يسبقها تهديد إرهابي، ولذلك فإن مرحلة ما قبل الأزمة تتطلب عدداً كبيراً من الإجراءات والاستعدادات التي تساهم في مواجهة الأزمة ومن بين تلك الاستعدادات إجراءات الحماية والتأمين والمعلومات ووضع الخطط البديلة وتشكيل لجان إدارة الأزمة على كل المستويات.

2) **مرحلة التعامل مع الأزمة:** هذه المرحلة هي المحور الرئيسي لمفهوم إدارة الأزمة حيث يتولى فريق الأزمة استخدام الصلاحيات المخولة له ويطبق الخطط الموضوعة، كما يستخدم مهاراته المكتسبة من التدريب والاستعداد

لمواجهة الأزمة فهي إذن مرحلة التطبيق العملي للتدابير المعدة مسبقاً للتعامل مع الأزمة.

3) **مرحلة ما بعد الأزمة:** وهي المرحلة التي يتم فيها احتواء الآثار الناجمة عن حدوث وعلاج تلك الآثار أهم من عملية إدارة الأزمة، لأن الهدف الرئيس من أسلوب إدارة الأزمة هو تقليل الخسائر إلى أقصى حد ممكن ويتم الجزء الرئيسي من الجهود الموجهة لذلك من مرحلة التعامل مع الأزمة إلا أنه لا بد أن تنتج عن الأزمة بعض الآثار بصورة أو بأخرى كما أن التعامل مع الأزمة ينتج عنه دروس مستفادة من السلبيات والإيجابيات ومن ثم فإنه يتم في هذه المرحلة علاج آثار الأزمة واستخلاص الدروس المستفادة منها.

تطور الأزمة:

تمر الأزمة بعدة مراحل وتبدو على صورة منحنى متصاعد ثم تميل إلى الانحدار وكما يلي:



تفسيراً للمنحنى أعلاه كما يلي:

1) **مرحلة الاحتقان:** وهي المرحلة التي تمهد لوقوع الأزمة حيث بدأت بوادرها بادية لجميع الأجهزة الأمنية وغيرها وهنا يأتي قدرة أصحاب القرار السياسي على التعامل معها بفهمها وإدراك أبعادها إدراكاً كاملاً ليكون التعامل معها بكفاءة وإنهاءها قبل وقوعها.

2) **مرحلة الانفجار:** هي مرحلة بداية الأزمة وهي أصعب أوقات التعامل معها لاتسامها بالشدة والعنف والتوتر ومن ثم فإنها تشكل أشد مراحل الأزمة بصفة عامة وتتوقف الإجراءات المتخذة بها على سلامة الحل وتصعيده.

3) **مرحلة الصراع:** تتبلور منها أبعاد الأزمة وأهدافها ويتم فيها تطبيق كافة الخطط الخاصة بإدارة الأزمة وتتمثل هذه المرحلة ما بين بداية الأزمة ونهايتها، ويتوقف قصر أو طول أمدها على ملاءمة الحلول المطروحة لها فهي المرحلة الحقيقية التي تختبر منها الكفاءة الفعلية لأسلوب إدارة الأزمة.

4) **مرحلة التفتيت:** هي المرحلة التي تبدأ معها الأزمة بالتمزق والتفتت والتبشير بالحلول وتعتبر أطول المراحل وقتاً.

5) **إعادة التنظيم:** هو تقييم ما حدث وتقويم لأسبابها وتلافي الآثار الناجمة عنها.

فريق الأزمة:

تشكل الدولة فريق الأزمة وقد يكون دائماً كما هي الحال في بعض الدول حيث توجد وزارة للأزمات وقد يكون مؤقتاً للدراسة والتخطيط في وقت ما قبل

الأزمة. وقد تشكل خلال الأزمة وعلى كل الأحوال يمر عمل فريق الأزمة بعدة مراحل يمكن تصورها كما يلي:

1.تقدير الموقف: يتضمن الموقف عدة عناصر هي:

أ. **استعراض الأحداث:** ويشمل دراسة ملخص الأحداث والنتائج المحتملة لها ومدى انعكاسها على الأمن الوطني والمصالح الوطنية والقيم الحيوية للدولة وتقدير أبعاد المواقف المضادة ومدى ما لديها الدولة من عناصر قوة وضعف، تقويم القدرات الذاتية ومدى ما لدى الدولة من عناصر قوة يمكن استخدامها ونقاط ضعف يمكن تجنبها، وكذلك الموقف الإقليمي والعالمي والمحلي وما يحتويه كل موقف من قوى مؤيدة ومعادية، ومعرفة الجهات التي يمكن الاستعانة بها داخلية لمواجهة الموقف مثل "الإعلام، الخارجية الداخلية، التموين، النقل، المواصلات".

ب. **توقع الأحداث المقبلة:** هي استشراف التطورات للأحداث المقبلة مع تصور أكثر الاحتمالات سواءً في المستقبل ويواكب ذلك تقدير آخر التطورات المتوقعة، والفرق بين التنبؤ وإدارة الأزمة أن التنبؤ يدخل في تحليله عوامل لا دخل للمحلل في وجودها ولا سيطرة له عليها، أما إدارة الأزمة فتعني توظيف كافة الموارد المتاحة لاستخدامها الاستخدام الأمثل لصنع متغيرات من شأنها تحقيق أكبر نفع ممكن أو تقليل الخسائر إلى الحد الأدنى.

وضع الخطط: توضع الخطط ابتداء على افتراضات لغياب المعلومات المؤكدة وتحدّث الخطط كلما توفرت معلومات مؤكدة، حيث تدرس كافة العوامل والمتغيرات

بالموقف وتوضع الخطط وبدائلها وكلما كان أصحاب القرار ذوي خبرات ومهارة وتقنية عالية كلما كانت الخطط محكمة ودقيقة وهنا تظهر أهمية الحرية في القرار لواضعي الخطط.

تحديد الأولويات: توضع الخطط لمواجهة كافة الاحتمالات ولكن من خلالها تظهر أولويات للتنفيذ ويتم تحديد الأولويات متدرجة عند التنفيذ حيث يبدأ بالأولى ثم التي تليها إلى أن تنتهي منها وهكذا يتم ترتيب الخطط وفق ترتيب الأولويات التي تم تحديدها بحيث يكون التعامل مع الموقف منسقاً ودقيقاً.

تنفيذ الخطط:

تدار الأزمة حسب الخطط الموضوعة سلفاً أو التي يجب أن تتسم بالمرونة تحسباً للمتغيرات غير المتوقعة والتي لم تكن واردة بالخطة أصلاً ولا شك أن كل موقف من مواقف الأزمة له سماته الخاصة التي يتفرد بها عن غيره من المواقف لذلك فإن إدارة الأزمة يجب أن تترك مساحة من خططها لتلك المتغيرات.

من الضروري أن تدار عملية إدارة الأزمة مع استمرارية تدفق المعلومات لأن فريق إدارة الأزمة إذا كان في موقف المساومة خاصة يجب أن يزود وباستمرار وبكافة المعلومات التي تمكنه من تجدد الرؤيا حول العدو وتصرفاته والضغوط الواقعة عليه والقوى المؤيدة التي استجدت.

مستويات إدارة الأزمة: ويتم التعامل مع الأزمة من خلال تحديد مستواها أولاً.

1) **المستوى الدولي:** يتعامل معها أعلى مستوى في الدولة واضع و عارف إستراتيجية الدولة، ويتم التعامل مع الأزمات الكبرى مثل

+

الأزمات الدولية والحروب والكوارث الكبرى.

2) **المستوى الوطني**: هو الذي يتعامل مع الأزمات التي لها مساس وانعكاس على المصالح الحيوية للدولة كاملة ولها نتائجها على الأمن الوطني ولكنها تبقى محصورة على مستوى الوطن.

3) **المستوى الجزئي**: التعامل مع الأزمات التي تحدد جزئياً من الوطن ولم تشمله كله بمعنى محافظة، إقليم وهذه لا تحتاج إلا لمجموعة محلية لإدارتها.

أساليب تناول الأزمة: يختلف أسلوب التعامل مع الأزمة باختلاف المواقف واختلاف سياسة الدولة وإمكاناتها وقدراتها وتتلخص:

1) **استخدام القوة**: وهو استخدام القوة لإكراه الخصم على التراجع عن موقفه، ويتضمن هذا الأسلوب مفهوم عدم التنازل لمطلب الخصم مهما كان حجم التهديد الذي يشكله ويعتمد هذا الموقف على قدرة الدولة على تحمل الخسائر وإيقاع العقاب الجسيم على الخصم.

2) **الأسلوب التفاوضي**: يعتمد هذا الأسلوب على التفاوض أساساً لحل الأزمة، الأصل أن المفاوضة معناها الاستعداد للتنازل عن بعض المواقف المبدئية مقابل تنازل الخصم عن بعض مطالبه فهي إذن حلول وسط وتوفيقية وهذا في الواقع هو أساس التفاوض حيث يبدأ المفاوض بموقف متشدد ثم يتنازل تدريجياً حتى يصل إلى أدنى الحدود التي لا يستطيع بعدها أن يقدم أي تنازلات أخرى، فإذا ما وصل الطرفان إلى هذا الحد وكان مقبولاً من الطرفين نجحت

المفاوضات أما إذا كان أقل ما يطلبه طرف هو أكثر من الحد الأدنى الذي لا يستطيع الطرف الآخر أن يتنازل عنه فشلت المفاوضات.

3) **أسلوب استسلامي:** وهو قبول مطالب الخصم فوراً في سبيل إنهاء موقف الأزمة وتلجأ الدولة لهذا الأسلوب عندما تكون قدرتها على مواجهة الأزمة ضعيفة أو عندما تخشى من تصاعد مطالب الخصم إلى درجة أكثر خطورة من الموقف الحالي.

متطلبات نجاح إدارة الأزمة:

يتوقف نجاح إدارة الأزمة على قدرة القادة وصانعي القرار على مواجهة الضغوط النفسية التي يفرزها موقف الأزمة أثناء معالجتها، والتمتع بالحزم مع توفر قدر ملائم من المرونة والحكمة وعدم الجمود، والاستخدام الأمثل لوسائل الضغط مع عدم تصعيد المخاطر إلى الحد الأقصى وإبقائها في حدود الاعتدال ويسبق ذلك توفر معلومات صحيحة وكافية لفريق إدارة الأزمة ومستوى عال من التنظيم وآلية عمل لدى الأجهزة المعنية ذات العلاقة، يستطيع أن ينتقل فريق إدارة الأزمة من أسلوب إلى أساليب تناول الأزمة، فمثلاً عجزت الدولة عن تحقيق هدفها في خيار تنتقل إلى آخر وإذا فشلت في تحقيقه أيضاً من خلال التصعيد أو إذا كان التصعيد تكاليفه باهظة وإذا حدث تغييرات في البيئة المحلية أو الدولية تجعل من التصعيد أمر غير مرغوب فيه.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

أزمة نظرية الحكم

أزمة نظرية الحكم

مفهومها :

برز هذا المفهوم في إطار نظريات التنمية السياسية كمفهوم يعبر عن حالة انتقالية تمر بها المجتمعات غير الأوروبية وهي في طريقها إلى الحداثة حيث أن "عملية التحديث تفرز العديد من الأزمات والمشاكل التي تستوجب تحقيق التنمية السياسية للتغلب عليها"[1]. فانتقال المجتمع من الحالة التقليدية إلى الحالة الحديثة يفرز عدة أزمات حدّدها الموند في أزمة بناء الأمة وتظهر في سياق الانتقال من الريف إلى المدينة والانتقال من الولاء الأسري والقبلي إلى الولاء للدولة وأزمة بناء الدولة تبرز أثناء تكوين الدولة الحديثة حيث تتعرض الدولة الوليدة لتهديدات داخلية وخارجية تهدد وجودها، وأزمة المشاركة السياسية وأزمة التوزيع ثم أضاف الموند أزمة البناء الاقتصادي أما لوسيان فقد حصرها في أزمات ست، الهوية، الشرعية، التغلغل، المشاركة، التكامل، التوزيع.

هذه الأزمات تعبر عن حالة طارئة يتعرض لها المجتمع الانتقالي ويجب أن يتجاوزها لكي يحقق التنمية والحداثة عن طريق القضاء على هذه الأزمات، والوصول إلى مجتمع يقوم على الشرعية العقلانية، يكون واضح الهوية متكاملاً داخلياً، يستطيع جهازه الحكومي أن يتغلغل في جميع أبعاد المجتمع، ويحقق التوزيع العادل وتتم الممارسة السياسية فيه على أساس المشاركة الجماهيرية السليمة.

---

(1) الحيابي، محمد عزيز، تعقيب في السيد يس (إشراف)، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوطن العربي، ط1، 1985، ص 101.

تجاوز هذه الأزمات يُعد مؤشراً على تحقيق التنمية، فإن المجتمع النامي أو المتقدم أو الحديث خال تماماً من هذه الأزمات.

بالنظر إلى هذه الأزمات نجد أنها ليست قاصرة على المجتمعات غير الأوروبية كما أن عدم وجودها لا يعني الوصول إلى حالة التقدم أو الحداثة.

كثير من الدول المتقدمة –بمفهوم نظريات التنمية– تعاني من بعض هذه الأزمات مثل أزمة التكامل التي تعاني منها بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية، ولا يُعدّ ذلك دليلاً على أن هذه الدول ما زالت قيد النمو، كما أن بعض الدول غير الأوروبية أو غير المتقدمة قد تخلصت تماماً من بعض هذه الأزمات مثل أزمة التغلغل وأزمة التوزيع وأزمة التكامل ولم تصل بعد إلى مرحلة الدول المتقدمة أو التي تجاوزت التخلف ومثال ذلك الدول النفطية ذات المصادر التقليدية للشرعية.

كذلك فإن تجاوز بعض هذه الأزمات قد يعطي مؤشرات خطيرة على مسار التنمية السياسية مثل أزمة التغلغل في الدول العسكرية أو السلطوية قد يكون أداة قهر وتطويع لإرادة الجماهير وإعطاء صورة شكلية للمشاركة عن طريق تزوير الانتخابات أو إضفاء أبعاد مصطنعة للشرعية وربط المواطن بعجلة السلطة وجوداً وعدماً عن طريق مصادر رزقه وثقافته وحريته الشخصية.

كما أن بعض هذه الأزمات قد يتناقض مع الآخر في الدول غير الأوروبية حيث أن القضاء على بعض هذه الأزمات قد يفجر بعضها الآخر فتحقيق المشاركة السليمة قد يفجر أزمة الهوية أو أزمة الشرعية، خصوصاً في الدول الحديثة التي أفردها البغي الأوروبي وأوجد لها حدودها على الرغم من أنها تشمل جماعات ثقافية وعرقية مختلفة ومثال ذلك معظم الدول الأفريقية.

نقد نظرية التنمية السياسية:

تعني النماء في اللغة العربية أن الشيء يزيد حالاً بعد حال من نفسه لا بالإضافة إليه ولا يقال لمن أصاب ميراثاً أو أعطي أعطية أنه قد نما ماله وإنما يقال نما ماله إذا زاد في نفسه فنجد مثلاً مفهوم الزكاة الذي يعني لغة واصطلاحاً الزيادة والنماء المزوجة بالبركة ومن هنا هل تعني كلمة التنمية تعطي مدلول الكلمة الإنجليزية التي جاءت Developments "التطور" وهل هذه الكلمة تأتي بنفس معنى الكلمة العربية أم أنها تعني استبدال القديم بالجديد والقضاء على تراث المجتمعات التقليدية.

ترجع نظريات التنمية السياسية بالأساس إلى إنتاج العقل الأوروبي سواء كان ذلك على مستوى المفاهيم من جانب أو المناهج من جانب آخر أو المقولات من جانب ثالث.

الواقع السياسي والاجتماعي للمجتمعات غير الأوروبية واقع يختلف في كثيره من أبعاده عن الخبرة الأوروبية. بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية بصفة أكثر خصوصية تحديد الأسس والمعايير الثابتة والمستمدة من تراثها وخبرتها التاريخية يُعدّ أمراً بالغ الأهمية.

المطلوب من هذه النظرية هو استبدال المفهوم الإسلامي بمفهوم غريب في المبنى والمعنى مثل استبدال مفهوم التنمية بالاستخلاف والديمقراطية بالشورى والحرية بالاختيار والمشاركة السياسية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتخاب والاستفتاء بالبيعة.

غرس أو إحلال مفاهيم أوروبية غريبة تماماً عن المعجم الإسلامي العربي

وطمس المفاهيم الإسلامية على أساس أنها مفاهيم لا علمية.

يفترض بالسلطة العليا داخل الدولة أن تفرض إرادتها على جميع أفراد الدولة وهي غير محدودة أو مقيدة ولا يوجد أي سلطة داخلية أعلى منها أما على الصعيد الخارجي فتعني استقلال الدولة وسلطتها العليا استقلالاً مطلقاً بعيداً عن الإكراه أو التدخل من أي جهة خارجية.

يفترض بالدولة أن تفرض إرادتها على جميع الأفراد والمنظمات ضمن حدود الدولة ما عدا أولئك المستثنون بمعاهدات دولية حيث يصبحون خاضعين لسيادة دول أو منظمات أخرى.

يفترض أن تكون سيادة الدولة دائمة ولا يمكن التنازل عنها وغير منقوصة.

فرضت نظريات التنمية السياسية مفاهيم جديدة على سيادة الدولة ومنها أن السيادة هي أمور نظرية أكثر منها عملية وقدمت نفسها بأغطية منها:

1) ضرورة اعتماد الدول الصغيرة على دولة قوية بحجة المحافظة على أمنها القومي.

2) ضرورة اعتماد الدول على بعضها البعض اقتصادياً مما يساعد على تدخل دولة بأخرى.

3) ظهور الشركات العملاقة –عابرة القارات- والتنظيمات الدولية وهذه اصبحت تدخل في سيادة الدول بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

4) وجود انتماءات عقائدية أو ايدولوجية لدولة ما مع دولة أخرى تزيد من

ارتباطات الدول مع بعضها البعض وهذا يفرض وجود ضغط خارجي على هذه الدولة.

يتضح جلياً أن السيادة لكثير من الدول أصبحت مستلبة تحت مسميات كثيرة وهذه التي تخلق الأزمات في الدول ولنتذكر تعريف إبراهيم درويش[1] للسيادة الكاملة "السيادة التي تتواجد كلها في الدولة وتملكها كلها وتمارسها وحدها".

(1) درويش، إبراهيم، علم السياسة، القاهرة، دار النهضة العربية، 1975، ص 159.

السياسة وأحزابها

مفهوم السياسة :

يتفاعل الإنسان مع غيره من البشر وسواء كانت التفاعلات إيجابية أو سلبية فلكل منها وسيلة وهذه الوسيلة أو الوسائل هي السياسة.

يختلف مفهوم السياسية من شخص لآخر ومن مجتمع إلى مجتمع وهذه نتيجة حتمية لتفاعل صاحب العلاقة مع الحدث ومدى إدراكه لأبعاده ويكون الحل مرهون بمدى تحضر وثقافة ومستواه العلمي واعتماده على مصادر القوى الذاتية.

ليست السياسة دائمة سلبية لا بل ينظر إليها الكثيرون على أنها وسيلة إيجابية وهي وسيلة لتحقيق غاية نبيلة للصالح العام والصالح الشخصي.

المعنى اللغوي للسياسة :

الأصل لكلمة (سياسة) في اللغة الإغريقية يرجع إلى الكلمتين بوليس "Polis" وبوليتيا "Politiela" حيث تعني الأولى البلدة أو المدينة أو المقاطعة أو الحاضرة، التجمع السكاني أما الثانية فتعني الدولة أو الدستور أو النظام السياسي أو المواطنة وهذه تعني "شرف أو حق الإسهام في شؤون الدولة"[1].

أما كلمة سياسة عند العرب فنجدها في قاموس المنجد في اللغة والأعلام مشتقة من "ساس" فعندما نقول ساس الدواب تعني روضها وساس القوس دبرهم

---

(1) بريلو، مارسيل، علم السياسة، ترجمة محمد برجاوي، ط3، بيروت، منشورات عويدات، 1983م، ص 201.

وتولى أمرهم وساس الأمر أي قام به أو عليه، ويقال سوّس فلان أمر القوم أي ملك عليهم ولذلك عرفت بأنها فن الحكم وإدارة عمل الدولة الداخلية والخارجية"[1].

أمّا معنى كلمة سياسة في معجم لسان العرب لابن منظور فهي مشتقة من كلمة "سوس" والتي تعني الرياسة ويقال ساسوهم سوساً وإذا رأسوه قيل سوّسوه، وسؤس القوم فلان جعلوه يسوسهم وتعني كلمة سياسة في المعجم ذاته هو القيام على الشيء بما يصلحه أو الفعل الذي يقوم به السائس[2].

التنظيمات الحزبية عند العرب عبر التاريخ:

كان ولاء العربي في جاهليته لقبيلته وأحياناً للعرب ضد عدو خارجي –ذي قار– ومع ظهور الإسلام أصبح الولاء السياسي عندهم للعروبة والإسلام ثم الإسلام بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية فأصبح المناداة بالرياسة لكل مسلم بغض النظر عن أهله.

المعلومات المتوفرة عن قوى الظلّ في الإسلام بحاجة إلى مراجعة في ضوء رؤية شمولية للتاريخ الإسلامي تحيط بجوهر رسالة الإسلام وما انطوت عليه من نظرة سامية للإنسان ومبادئ راقية في العدالة بحيث تكون شريعة الإسلام معياراً تقيّم على أساسه القوى والأحزاب السياسية المختلفة ما كان في الحكم وما انخرط في صفوف المعارضة.

نظرة سريعة كافية بتوضيح المفاهيم والمبادئ الأساسية للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية كما تضمنتها شريعة الإسلام فنظام الشورى الديمقراطي أساس

(1) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط24، بيروت، دار الشرق، 1985م، ص 362.

(2) ابن منظور، معجم لسان العرب، المجلد الثاني، الطبعة الأميرية، بولاق، 1889، ص 339.

الحكم والسياسة ومبادئ العدالة والمساواة عصب النظام الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية والنظر العقلي لبّ المنهج الإسلامي في التفكير فإلى أي مدى التزمت الحكومات الإسلامية وقوى المعارضة بهذه المبادئ.

ظهرت الأحزاب السياسية في الدولة الإسلامية بُعيْد انتقال الرسول الكريمﷺ إلى الرفيق الأعلى حيث ظهر اتجاهان مباشرة وهما ما اُتفق على تسميتهما فيما بعد حزب السنة وهو الذي نادى أن تكون الإمامة في قريش وحزب الشيعة الذي يرى أن الإمامة محصورة في آل البيت فقط.

زادت المسافة مع حوادث التاريخ وبعد الشقة ما بين السنة والشيعة وتبرع طرف ثالث نفعي لفتح الفرجار أكثر وأكثر وكانت أدواته تلفيق وتدليس الأحاديث النبوية تأييداً لمبدأ وتكفيراً للآخر.

لا بد للدارس لإدارة الأزمات الأمنية أن يتطرق للتاريخ ودراسة الفرق الإسلامية التي مارست التنظيمات السرية والمقاومة المسلحة لأنظمة الحكم في الدولة العربية الإسلامية وسأستثني دور الشيعة والسنة لسببين أولهما أن خلافهما وحروبهما معروفة وثانيهما للأسف ما زال الخلاف قائم والأهم من ذلك أنني أربأ بنفسي أن أكون مع طرف ضد الآخر.

الخوارج:

شكل الخوارج أحد أحزاب المعارضة في الإسلام وكان فكرهم السياسي معبّرا عن قطاع عريض من الجماهير الساخطة على الخلافة فبينما قصُر أهل السنة حق الإمامة على قريش وجعلها الشيعة حكراً على آل البيت وحدهم نادى الخوارج بأنها

حق متاح لكل مسلم دون النظر إلى أصله أو عصبيته[1]، لذلك فقد عبّر الخوارج من الناحية السياسية على اتجاه الجناح الديمقراطي بين الأحزاب الإسلامية الأخرى نظراً لتمسكهم الشديد بأهداب الدين والتزامهم بالقرآن والسنة دون تأويل أو تحريف ودعوتهم الصارمة لإتباع نهج السلف الصالح ممثلاً في سياسة الرسولﷺ والشيخين وفي قولهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضهم على الثورة على أئمة الجور ما يجعلهم جديرين بلقب ثوريوا الإسلام كما يمثلون في نظر بعض الدارسين "بولشفيك الإسلام" لتطرفهم الشديد في استحلال دماء مخالفيهم في المذهب وقولهم وحكمهم على مرتكب الكبيرة بالكفر وآراؤهم في العدالة والمساواة تنم على اتجاه اشتراكي إسلامي أصيل.

تاريخ الخوارج حتى أواخر العصر الأموي يساير مبادئهم الاعتقادية في التطرف والثورية الصادعة، فقد ثاروا على علي بن أبي طالب مراراً وأقضّوا مضجعه باغاراتهم المستمرة على البصرة والكوفة فضلاً عن ثوراتهم الدائبة في الولايات الشرقية وقد بطش علي بحركات الخوارج كافة في عنف وقسوة وما أكثر ما خاض من معارك كانت تنتهي بالقضاء على جيوش الخوارج برمتها وهذا يفسر تآمرهم على حياته التي انتهت بطعنتين من سيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي في 17 رمضان 40هـ.

استمرت ثورات الخوارج بعد مقتل علي فانضموا إلى عبد الله بن الزبير الذين ناوؤا الأمويين في الحجاز والعراق لما أظهر الميل لمذهبهم، فحاربوا في صفه زمناً ثم انقلبوا عليه حين لاح لهم أنه يظهر خلاف ما يبطن، ودارت معارك كثيرة بين الطرفين

---

(1) الاسفرائيني، ص 46.

أزهقت فيها آلاف الأرواح من الخوارج.

بعد مصرع ابن الزبير وجد الخوارج أنفسهم وجهاً لوجه أمام بني أمية بما لهم من بأس شديد ولا تتسع هذه الدراسة وليس من شأنها سرد ما حلّ بالخوارج من بطش واضطهاد من الأمويين وحسبنا موقف ولاة العراق، من أمثال عبد الله بن زياد والحجاج الثقفي – إزاء الخوارج فكانوا يقتلونهم "بالتهمة والظنة" ويبعثون الجيوش تقتفي آثارهم من بلد إلى بلد وتوقعهم وقعة بوقعة[1] حتى استؤصلت فرق من الخوارج بأكملها واختفت من المسرح السياسي إلى الأبد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل اجتث فكرهم حقيقة أم ما زال يتعلق به ويقنع بعض المسلمين.

والجواب بكل بساطة أن فكرهم باق لا بل يتجدد وله مريديه وهم القاعدة الذين يطبقوه فكراً وعملاً.

المرجئة:

وقف المرجئة في بداية الفتنة الكبرى موقفاً سياسياً محايداً فأصولهم الاجتماعية مغايرة تماماً للطبقات التي مثلت الثوار وحسبنا أن نافع بن الأزرق أشد زعماء الخوارج تطرفاً هو أول من أطلق عليه اسم المرجئة لموقفهم المحايد فيما حدث من خلاف بين المسلمين في أواخر عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه.

اتضح فكر وعمل المرجئة جلياً في ثلاثة مراحل هي:

(1) الدينوري، الأخبار الطوال، ص 275.

حق متاح لكل مسلم دون النظر إلى أصله أو عصبيته[1]، لذلك فقد عبّر الخوارج من الناحية السياسية على اتجاه الجناح الديمقراطي بين الأحزاب الإسلامية الأخرى نظراً لتمسكهم الشديد بأهداب الدين والتزامهم بالقرآن والسنة دون تأويل أو تحريف ودعوتهم الصارمة لإتباع نهج السلف الصالح ممثلاً في سياسة الرسولﷺ والشيخين وفي قولهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضهم على الثورة على أئمة الجور ما يجعلهم جديرين بلقب ثوريوا الإسلام كما يمثلون في نظر بعض الدارسين "بولشفيك الإسلام" لتطرفهم الشديد في استحلال دماء مخالفيهم في المذهب وقولهم وحكمهم على مرتكب الكبيرة بالكفر وآراؤهم في العدالة والمساواة تنم على اتجاه اشتراكي إسلامي أصيل.

تاريخ الخوارج حتى أواخر العصر الأموي يساير مبادئهم الاعتقادية في التطرف والثورية الصادعة، فقد ثاروا على علي بن أبي طالب مراراً وأقضّوا مضجعه باغاراتهم المستمرة على البصرة والكوفة فضلاً عن ثوراتهم الدائبة في الولايات الشرقية وقد بطش علي بحركات الخوارج كافة في عنف وقسوة وما أكثر ما خاض من معارك كانت تنتهي بالقضاء على جيوش الخوارج برمتها وهذا يفسر تآمرهم على حياته التي انتهت بطعنتين من سيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي في 17 رمضان 40هـ.

استمرت ثورات الخوارج بعد مقتل علي فانضموا إلى عبد الله بن الزبير الذين ناوؤا الأمويين في الحجاز والعراق لما أظهر الميل لمذهبهم، فحاربوا في صفه زمناً ثم انقلبوا عليه حين لاح لهم أنه يظهر خلاف ما يبطن، ودارت معارك كثيرة بين الطرفين

(1) الاسفرائيني، ص 46.

أزهقت فيها آلاف الأرواح من الخوارج.

بعد مصرع ابن الزبير وجد الخوارج أنفسهم وجهاً لوجه أمام بني أمية بما لهم من بأس شديد ولا تتسع هذه الدراسة وليس من شأنها سرد ما حلّ بالخوارج من بطش واضطهاد من الأمويين وحسبنا موقف ولاة العراق، من أمثال عبد الله بن زياد والحجاج الثقفي – إزاء الخوارج فكانوا يقتلونهم "بالتهمة والظنة" ويبعثون الجيوش تقتفي آثارهم من بلد إلى بلد وتوقعهم وقعة بوقعة[1] حتى استؤصلت فرق من الخوارج بأكملها واختفت من المسرح السياسي إلى الأبد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل اجتث فكرهم حقيقة أم ما زال يتعلق به ويقنع بعض المسلمين.

والجواب بكل بساطة أن فكرهم باق لا بل يتجدد وله مريديه وهم القاعدة الذين يطبقوه فكراً وعملاً.

المرجئة :

وقف المرجئة في بداية الفتنة الكبرى موقفاً سياسياً محايداً فأصولهم الاجتماعية مغايرة تماماً للطبقات التي مثلت الثوار وحسبنا أن نافع بن الأزرق أشد زعماء الخوارج تطرفاً هو أول من أطلق عليه اسم المرجئة لموقفهم المحايد فيما حدث من خلاف بين المسلمين في أواخر عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه.

اتضح فكر وعمل المرجئة جلياً في ثلاثة مراحل هي:

---

(1) الدينوري، الأخبار الطوال، ص 275.

المرحلة الأولى:

اعتزلوا الفتنة إيثاراً للسلامة في دنياهم والحفاظ على مصالحهم فقطاع منهم رأى الحكمة في الانصراف إلى أمور دنياهم والاهتمام بزراعتهم وقطعانهم وقطاع آخر كان موالياً لعثمان قبل مقتله فلم ينضموا للثوار كما لم ينحازوا لمعاوية خشية لمصالحهم أيضاً لأن الموقف في بدايته كان في صالح علي.

اعتزالهم الصراع كان من باب التريث الانتهازي الحذر فلما تمخض الصراع عن تدهور مركز علي وبدأ نجم معاوية في الظهور لم يتقاعسوا عن نصرته فاعترفوا بشرعية خلافته وبرروا لسياسة الأمر الواقع وفي ذلك يقول النوبختي[1] عنهم "أهل الحشر واتباع الملوك وأعوان كل غالب فسموا مرجئة لأنهم توالوا المختلفين جميعاً وزعموا أن أهل القبلة كلهم مؤمنين بإقرارهم الظاهر الإيماني" وهذا يفسر بطش بني أمية في كل الفرق ما عدا المرجئة في بداية أمرهم ومن آرائهم التوقف عن الحكم وإرجاء الأمر لله سبحانه وتعالى كما قالوا أن الإيمان تصديق بالقول دون العمل وقالوا ما دون المشرك مغفور.

وأن العبد إذا ما على توحيد لا يضرّه ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات، تبرير واضح لاغتصاب بني أميّة حق الإمامة، لذلك أطلق على الإرجاء دين الملوك في هذه المرحلة.

المرحلة الثانية:

استشعر المرجئة تحوّل الموقف وبات في الأفق سقوط بني أمية لا محالة فداروا مع الفلك حيث دار فاتسم الفكر الارجائي في هذه المرحلة بطابع الإصلاح فطالبوا

---

(1) النوبختي، فرق الشيعة، ص 4، 5.

"العمل بالقرآن والسنة والأخذ بمبدأ الشورى، وشاركوا الفرق الأخرى بأن الإمامة لا تثبت إلا بإجماع الأمة وقالوا بصلاحية الإمامة في غير قريش -مجاملة الخوارج- كما تخلوا عن معتقداتهم التبريرية السابقة التي كانت تفصل العمل عن الإيمان وأخذوا عن الخوارج العمل ضرورة الإيمان وأن الإيمان وحده لا يزيد ولا ينقص.

استقرّ بهم المقام في العراق – الحيرة- فانضم لهم كثير من الموالي وبدأوا تثوير الجماهير ضد الدولة المركزية فاشتركوا بثورة عبد الرحمن بن الأشعث الذي هزم الحجاج في عدة معارك قبل أن يقضي على ثورتهم الخليفة بجند الشام واشتركوا بثورة يزيد بن المهلب في العراق أيضاً ثم ثورة الحارث بن سريح في خراسان وهذه الأخيرة استنزفت قوى الدولة المالية والمعنوية وهي التي مهدت الطريق للمتربص آنذاك أبو مسلم الخراساني بنجاح ثورة بني العباس.

المرحلة الثالثة:

عادوا إلى سيرتهم الأولى في الموادعة ومهادنة الحكام في عهد مروان الثاني.

العبرة هنا من سرد وقائع التاريخ أن هذه الفئات تتكرر عبر التاريخ وبأقنعة وبأسماء أُخر وهم الخطر الأكبر على أمن الأوطان أولاً ونظام الدول ثانياً فشعارهم الآن هو قلم للإيجار بعد أن كان البندقية للإيجار، سريعي الانتقال من الموالاة إلى المعاداة والعكس صحيح أيضاً والغريب أن الترحاب بهم دائماً أينما حلوا... ولماذا .

القرامطة :

لا نجد حركة في التاريخ الإسلامي أكثر غموضاً وإبهاماً من القرامطة لندرة المادة التاريخية عنها سوى الرواية الهجومية عليها من السنة والشيعة على حد سواء.

المتفحص لبيئة نشأتها قد يجد أنها حركة اجتماعية مبررة مكسوة بغطاء ديني لتكسبها شرعيتها كما أن الحركات الدينية ما كان لها أن تثمر إلا في تربة اجتماعية ملائمة.

أما الظروف الاجتماعية التي أججت نار الثورة القرامطة فيلخصها لنا النويري[1] "تشاحن السلطان وخراب العراق وفساد البلدان فتمكن الدعاة ومن تبعهم لهذا السبب وبسطوا أيديهم في البلاد وعلت كلمتهم" وهذا يعني حالة الفوضى السياسية التي أسفرت عن ضعف الخلافة وتسلط الترك على مقدرات الحكم والسياسة حتى لقد سلبوا الخلفاء صلاحياتهم وسلطانهم فلم يبق لهم من النفوذ سوى مظاهره الاسمية.

لم يسلم الأهالي من خطر وبأس الترك فأصابهم ما أصاب الخلفاء من شرور وتعرضوا للسلب والنهب والابتزاز على أيدي أجنادهم"[2]. وأصبح قلب الدولة مسرحاً للصراع بين الخلفاء والأتراك، فضلاً عن المشاحنات بين العصبيات التركية المتناحرة، فعمت الفوضى السياسية بلاد العراق وفقدت الحكومة هيبتها على الأطراف فتفاقمت ظاهرة الاستقلال عن الدولة وانسلخت بلاد كثيرة عن الدولة.

لقد استقطبت الدعوى القرامطة سائر العناصر والعصبيات المقهورة في سواد العراق من جراء تسلط الترك انخرطت هذه جميعا تحت راية الدعوة القرامطة فيخبرنا ابن الجوزي "أن القرامطة أصناف من أهل السواء والأكراد وجفاة الأعاجم وجفاة

---

(1) النويري، نهاية الإرب، ج23، ص 69.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص 9.

العرب" . فهذا التعريف يدلنا على القرامطة هم من الطبقات المستضعفة من كافة العناصر.

أما الأحوال الاقتصادية لتلك الفترة فقد أدت إلى إحداث بدع كثيرة إذ اتخذ الإقطاع لأول مرة صفة عسكرية وتكاثرت المكوس والضرائب غير المشروعة فحصل التلاعب بالعملة كوسيلة توفير وظهرت طبقة رأسمالية مهمة ونشأت حركة منظمة بين الطبقة العاملة[1].

أثقل الأتراك الخلفاء بطلب الأموال ولم يكن بوسع الأخيرين إلا أن يستجيبوا فاضطروا إلى بيع ممتلكاتهم وأراضي الدولة المعروفة بالصوافي ليشبعوا نهم الترك ولما كان الوزراء وكبار الكتاب ورجال الإدارة بما جبلوا عليه من الاستغلال والرشوة يدخرون الأموال والثروات، عمدوا إلى شراء تلك الأراضي فأصبحت إقطاعاً خاصاً لهم.

خلاصة القول أن طبقة الإقطاع الجديدة تكونت من "قادة الجند، والوزراء، المدراء، الكتاب، والتجار" ولعدم دراية هذه الشرائح وافتقارهم إلى الخبرة الزراعية تدهورت الزراعة إلى الحضيض كما عانى المزارعون الفقر والفاقة لأن عائدات كدحهم كانت تعود إلى طبقة الإقطاعيين"[2].

بينما كانت أحوال الفلاحين تزداد سواءاً كانت الطبقة الإقطاعية تزداد ثراءا وتسلطاً، مستغلة في ذلك ضعف الخلافة وعدم قدرتها على الردع، لذلك اتسعت الهوّة

(1) الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، المقدمة.

(2) تجارب الأمم، ج2، ص 99.

بين الطبقات وبلغ التناقض الاجتماعي مداه.

وجدت الدعوة القرمطية ضالتها في هذه الطبقة – الجياع- ووجدت بها تربة صالحة لبث الدعوة بينهم.

الغاية من العبرة التاريخية أعلاه ما يلي:

أولاً: تحمي الأوطان من الطبقتين الوسطى والفقيرة فقط وهؤلاء هم الذين يدافعون عن الأوطان ويبنونها، في حين للأغنياء جميع أوطان العالم ولا وطن لهم.

ثانياً: إهمال هاتين الطبقتين وإجاعتهما سيقلبهما إلى وحوش كاسرة ضد ولاة الأمر.

تعريف معنى حزب سياسي:

يقول أدموند بيرك "إن الحزب عبارة عن هيئة لرجال متحدين من اجل تعزيز مصلحتهم الوطنية بمجالات مشتركة ووفق مبادئ معينة اتفقوا عليها جميعاً".

يقول جيمس ماديسون "عدد من المواطنين سواء كانوا أغلبية أم أقلية متحدين ومدفوعين بحافز أو هدف مشترك أو مصلحة مشتركة في مقابل حقوق المواطنين الآخرين أو للمصالح الدائمة والمتجمعة للمجتمع".

أما تعريف أبشتين "إنه إيّ جماعة مهما كان تنظيمها تسعى لانتخاب موظفين حكوميين تحت شعار معين".

يتضح من دراسة التعاريف لمعنى حزب أن أولئك الذين ينضوون تحت شعار حزبي معين وضمن مفاهيم معينة أيضاً غير معنيين بعكس الحقيقة إنما بتوضيح أو حتى بتغيير الحقيقة.

يكون للأحزاب نخب فكرية نشطة لها مصالحها وأهدافها ولتحقيقها تنطلق إلى الجماهير إما أهدافها ليس بالضرورة أن تكون جميعها معروفة لدى الجماهير فمنها الثوابت والأخرى مرحلية أو توفيقية تكون وسيلة لأهداف أخرى.

ما يعنينا في هذه الدراسة هي الحزبية العربية وبمعنى متى عرف العرب في العصر الحديث الحزبية.

خضع العرب للحكم المملوك ثلاثة قرون ثم استعجمت المنطقة العربية كاملة لخضوعها للحكم التركي أربعة قرون أخر فأبعدوا عن الساحة السياسية وحيدوا عن القرار السياسي وتفشي الجهل بينهم فعادوا إلى الجاهلية المعرفية تماماً.

بدأت اليقظة العربية وروح الإصلاح منذ عهد محمد علي وبدأت روح القومية تهب لتلفح العقول العربية من أوروبا.

تزامنت تقريباً الأفكار القومية مع حركة الإصلاح الديني في الوطن العربي وما أن سكتت نيران مدافع الحرب العالمية الأولى حتى بدأت هذه الأفكار تستعر في جميع الأرض العربية.

سار الفكران الإسلامي والقومي بخطين متوازيين يتسابقان إلى السلطة.

استطاع القوميون الوصول للسلطة في أكثر من قطر عربي وعندما أصبحوا على المحك كشف الغطاء عن فكرهم الغض واعتمدوا على القوة العسكرية أي بمعنى كان الوصول للسلطة هدفهم أما وسائلهم فكانت لضبط المجتمع والسيطرة عليه، قمع الآخر والتصفية الجسدية لكل مناوئ، وإغلاق الأبواب أمام كل فكر سواهم فاستحقوا بجدارة لقب دكتاتورية الحزب الأوحد.

أخفق المشروع القومي لأسباب داخلية فيه ومن القائمين عليه وليس بالنظرية وأيضا التحدّي الخارجي الذي كانت قوته تفوق قوة القوميين أضعاف المرات.

انتكس القوميون عسكريا عام 1967م ورفع الراية البيضاء في كامب ديفيد فهرول المناضلون العرب مستسلمين إلى أوسلو وكانت قاصمة الظهر سقوط بغداد 2003م.

لم ينجح الإسلاميون في الوصول للسلطة في أي قطر فبقوا في صفوف المعارضة فاتجهوا للجماهير المتعطشة للفكر الإسلامي ونجحوا في أكثر من قطر عربي ليشكلوا قوة ضاربة في البرلمان وتبقى طموحاتهم أكثر بكثير من واقعهم.

السؤال الذي يفرض نفسه هل نشأت أزمات من خلال هذا التلاطم. والجواب بكل بساطة لو تتبعنا تاريخ الأقطار العربية خلال القرن العشرين لوجدناها تميزت بما يلي:

1) عسكرة السياسة وتسييس العسكر بمعنى قضت على المفهوم الاحترافي وهذا من أهم أسباب فشل السياسة والعسكرية العربية خلال هذه المدة.

2) ظهور طبقة البرجوازية العسكرية والحزبية باستغلال المنصب بنهب ثروات الأوطان وتفشي الفساد الإداري وإفساد الأخلاق العامة.

3) هجرة الكفاءات العلمية والثقافية عن أوطانهم.

4) عبرت الأحزاب حدود الأقطار العربية مما أعطى بعض الأقطار التدخل بالأخرى ومن هنا بدأت الأزمات السياسية فيما بينهما ووصلت في كثير من الأحيان إلى المواجهات العسكرية.

5) أعدّت القوات المسلحة في الأقطار العربية لحماية النظام القائم في كل منها وليس حماية الأوطان مما حدا في بعض الأقطار الأيدولوجية بتسليم المراكز القيادية العسكرية الحساسة للحزبيين بغض النظر عن الكفاءة والخلفية العسكرية، وبعض الأقطار الأخرى اعتبرت الكفاءة هي الموالاة للنظام فاكتفت بالحد الأقل من الأدنى من الكفاءة لتسلم القيادة وبمعنى أوضح مجموعة من الأميين تقود التشكيلات العسكرية فانتخرت المؤسسة العسكرية.

6) غياب الوعي التخطيطي للتنمية فتعطلت الزراعة والصناعة.

7) أوجد نظام التعليم المظهري فوسعت الجامعات وتكاثرت لكن بقي مستوى التعليم يراوح مكانه لأسباب كثيرة منها عدم وجود سياسة تعليمية واضحة الأهداف والغايات والوسائل وضعف المناهج ومستوى القائمين عليه علمياً لقياس قوتهم بدرجة ولائهم للنظام القائم.

8) كثرة الانقلابات العسكرية تحت مسمى –ثورة– والاضطرابات فسفكت دماء كثيرة وأصبح مفهوم التصفية الجسدية بالظنة سهل وامتلأت السجون بالمحكومين عشرات السنين ومثلهم بدون محاكمة

9) الاشتباكات لحد الحروب بين الدول العربية نفسها لسبب واحد هو خلافات الرؤساء وليس مصلحة الشعوب.

10) أضحت الأقطار العربية مأزوفه ومهزومة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً مع أنها تملك أكبر ثروة في العالم ومفككة اجتماعياً.

الديمقراطية وأزماتها

تعود كلمة ديمقراطية إلى أصل إغريقي وهي مشتقة من الكلمة ديموس كراتوس وتعني حكم الشعب أو سلطة الشعب وهي مكونة من مقطعين حيث ديموس Demos وتعني الشعب وكلمة كراتوس Cratos تعني حكم، ثم جاء الاصطلاح الإنجليزي Democracy وتعني ديمقراطية.

لا تعني هذه الدراسة المقارنة بين الديمقراطية وأنظمة الحكم الأخرى وخاصة الشورى إنما سنتناولها هي فقط لأنها أصبحت مطلب الشعوب قاطبة.

يصف لويل الديمقراطية بأنها تجربة حكم بينما الرئيس الأمريكي لنكولن بأنها حكم الشعب بواسطة الشعب ومن أجل الشعب أمّا سيلي فإنه يوسع من معنى ذلك الاصطلاح ويعطيه وصفاً واسعاً فيعرف الديمقراطية بأنها شكلاً من أشكال الحكم" وبعض المفكرين السياسيين يعطون هذا الاصطلاح تعريفاً بسيطاً فلا يعتبرون الديمقراطية أكثر من طريقة لاتخاذ القرار[1].

المفهوم الديمقراطي النظري معروف منذ عهد الإغريق إلا أن تطبيقه كان محالاً حتى القرن الثامن والتاسع في أوروبا.

الديمقراطية ما لها وعليها

حسناتها

1) الإقرار بأهمية الفرد في المجتمع وترفع من شأنه ولو نظرياً.

---

(1) الخطيب، نعمان أحمد، الوجيز في النظم السياسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص 226.

2) تثقيف وتعليم الفرد بواجباته في المجتمع.

3) احترام وإطاعة القوانين واعتبار الجميع أمام القانون سواسية.

4) توفير المعلومات عن رأي الأفراد بخصوص سياسة الحكومة مما يؤكد مشاركة الشعب في صنع القرار.

5) تقرر الحقوق وتوفر الحريات العامة.

6) الرقابة على الأجهزة التنفيذية من لجان البرلمان.

7) تقرر الديمقراطية المساواة القانونية بين جميع أفراد الشعب.

8) تضمن النقد من خلال حرية الصحافة.

سيئاتها:

1) يبقى مفهوم الديمقراطية ترجمة لأصلها الإغريقي إذ يجتمع المواطنين ويتخذون قرارهم وهذا الأسلوب لم يمارس قط نظراً لعدم ملاءمته للمجتمعات وذلك لعدم محدودية تلك المجتمعات وصعوبة تجمعهم تبعاً لمكان إقامتهم، لذلك وجدت الديمقراطية غير المباشرة.

2) إن مأساة الديمقراطية كامنة في أنها لم تستطع أن تحقق ذاتها من هنا نجد أن الديمقراطية ولدت في أحضان البرجوازية وبقيت تحت رعايتها لغاية الآن، وعلى الرغم من أننا نقلل كثيراً من أهمية امتلاك الثروة إلا أن ذلك يبقى العامل الأقوى الذي يتحكم بالديمقراطية حيث من يملك المال يستطيع أن يكون عضو برلمان وفي الوزارة أيضاً.

3) لا يملك الشعب المؤهلات التي تمكنه من تقديم الكفاءة والخبرة على المال فلذلك تنشأ حكومات ربما ليس نواب من الجهلة.

4) الديمقراطية المعاصرة هي حكم الأقلية المنتخبة وليس حكم الشعب.

5) تسلم الديمقراطية الأغلبية مقاليد الحكم وهي التي تستأثر بالحكم دون اعتبار للأقلية[1].

6) التعددية الحزبية هي الكافل للديمقراطية لكن لكل منها أيديولوجيتها وبرامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتختلف مع الأحزاب الأخرى وهذا الاختلاف قد يؤدي إلى مجابهة وتعطل مصالح الدولة.

7) تعتمد الديمقراطية على القرار الجماعي وعند حصول الخطأ تضيع المسئولية المباشرة.

8) تساوي الديمقراطية بالأصوات بين جميع فئات الشعب وبمعنى الذي يعرف والذي لا يعرف والعالم والجاهل.

9) عند حدوث الأزمات تحتاج إلى قرارات سريعة وحاسمة والقرار الجماعي في الديمقراطية يتصف بالتراخي.

(1) الطماوي، سليمان، النظم السياسية والقانون الدستوري، القاهرة، 1988-ص 19.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

الجغرافيا السياسية وأزماتها

الجغرافيا السياسية وأزماتها

تمهيد

عرف علم الجغرافيا منذ زمن اليونان حيث كلمة "Geographie" تعني وصف الأرض وكانت تقسم إلى قسمين رئيسيين هما الجغرافيا الوصفية وتعني وصف طبيعة الأرض والأقاليم والجغرافيا الكونية وتعنى بعلاقة الأرض بالمجموعة الشمسية.

اتضح للعرب مدى الحاجة للجغرافيا عندما اتسعت رقعة دولتهم واحتاجوا لوصف الأقاليم ومنتوجاتها وعليه قاموا بترجمة العديد من الكتب وتصحيح الأخطاء الواردة بها.

بداية علم الجغرافيا السياسية في العصر الحديث لتوفر الروافد وهي الاكتشافات سواء في العالم القديم أو الجديد وكذلك ظهور نظرية داروين وتطوّر علم الفلسفة وخاصة الفلسفة المادية وظهور مدرستين متناقضتين وهما المدرسة الحتمية والمدرسة الإمكانية.

ظهرت عدة تعاريف للجغرافيا إلا أن هناك اتفاق على أن الجغرافيا هي "علم الأرض" وظهر تقسيم لها بالجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية، وأكثر تحديداً للجغرافيا البشرية تعريفها "هي التي تبحث في الإقليم الجغرافي بتكامل عناصره الطبيعية والبشرية في حين الجغرافيا السياسية هي التي تبحث عن وحدة إقليمية مصطنعة ناتجة عن جهود البشر.

ميدان الجغرافيا السياسية :

1) الدولة كوحدة جغرافيا تتكون من أرض وبشر وهي تعني البحث في موقع الدولة، مساحتها، شكلها، حدودها، سكانها، وعوامل التفرقة والترابط فيما بينهم، النشاطات الاقتصادية والنظام الاقتصادي، نظام الحكم وعلاقته بسمته الاقتصادية وتطلعاته لأنظمة الحكم الخارجية.

2) علاقات الدولة الخارجية بالدول الأخرى: وتعني توزيع الوحدات السياسية على سطح الأرض وتتوسع الدراسة هنا تبعاً لقوة الدولة الذاتية سواء للسيطرة أو لطلب الحماية أو التحالفات وتولي اهتماماً خاصاً للحدود السياسية.

3) التاريخ: وتعني في كيفية تطوّر ونشوء الدولة وظهور الجماعة السياسية ونوع الحكم ودور البيئة في إنشاء الدولة وهنا برز من الجغرافيا السياسية مفهوم آخر وخاصة من قبل العلماء الألمان وهو الجيوبوليتكا وتعني قوة الدولة وهذا ما تبناه هتلر.

علاقة الجغرافيا السياسية بالعلوم الأخرى:

لأهمية المواضيع التي يعالجها هذا العلم فأصبح يتداخل مع معظم العلوم القائمة مثل السياسة التاريخ، العلاقات الدولية، الأجناس، السكان، الاقتصاد، النبات، الجيوفيزياء.

مدارس الجغرافيا السياسية:

1) **المدرسة الألمانية**: ويطلق عليها اسم الجيوبوليتيكا وتعني سياسة الأرض ومن أشهر علمائها راتزل وهاوسهوفر وملخص تعريفهم لها "هي التي تبحث في التنظيمات السياسية للمجال الأرضي في الزمان والمكان المطلوبين" وتهدف هذه النظرية إلى تزويد الدولة بالأدوات التي تستعين بها عند القيام بأي عمل سياسي، على اعتبار أن الدولة تنمو وتتمدد تبعاً لمصالحها.

2) **المدرسة البريطانية**: اهتمت هذه المدرسة بالإستراتيجية العالمية ولا تدرس إقليماً واحداً بل تدرس كل العالم وعلاقته بالمحيطات ومن أشهر علمائها فاكيتدر وطوّرت هذه النظرية إلى أن أصبحت "من يحكم أوروبا يتحكم في قلب العالم ومن يتحكم في قلب العالم يتحكم في جزيرة العالم ومن يتحكم في جزيرة العالم يحكم العالم".

3) **المدرسة البولونية**: من أشهر علمائها يوجبينونس وتتلخص آراؤه حول بلاده بالنسبة لقلب العالم واعتبر بولندا أحد رؤوس المثلث بعد فرنسا وألمانيا وبيّن أن البيئة الجغرافية ليست هي العامل الفاصل في نمو الدولة دائماً، تقدم عدة إمكانات يختار الشعب من بينها ما يشاء.

4) **المدرسة السويدية**: يمثل هذه المدرسة رودولف وتتفق هذه المدرسة كثيراً مع المدرسة الألمانية حيث تعتبران أهم عنصر من عناصر الدولة هي القوة وليس القانون وبغير القوة لا يمكن للدولة أن تصون أمنها الداخلي والخارجي.

5) **المدرسة الفرنسية**: كانت هذه المدرسة خاملة قياساً بالمدارس الأخرى في تطور علم الجغرافيا السياسي ومن أشهر علمائها دولابلاش والذي أيده كثير من العلماء

الفرنسيين وتتلخص آراؤهم بإنشاء إمبراطورية فرنسية في أوروبا ونشر الحضارة بين الشعوب المتخلفة "الثقافة الفرنسية" وبهذا اتخذوا منهجاً مغايراً للآخرين.

6) **المدرسة الأمريكية:** اشتهر منها عدة علماء وأعدّوا نظريات لكن من أشهرهم والذي أثر على الاستراتيجية الأمريكية ككل هو الفرد ثايرماهان والذي رأى أن أي دولة تريد ان تسيطر على العالم يجب أن تكون لها السيطرة على البحار وقد حدد خمسة عوامل لتكوين القوة البحرية وهي ملاءمة الموقع الجغرافي، شكل الساحل وامتداده الطبيعي وخصائص الظهير القاري، صفات الشعب القومية شخصية الحكومة وسياستها، وظهر أيضا العالم سيكمان والذي تتلخص آراؤه بأن من يسيطر على منطقة الحافة "المنطقة المحيطة بمنطقة القلب وليس القلب" يسيطر على أوراسيا ومن يتحكم في أوراسيا يسيطر على العالم".

مقومات الدولة الجغرافية

تعريف معنى الدولة: يوجد عدة تعاريف لمعنى الدولة ولم يجمع الفقهاء وعلماء السياسة على تعريف واحد لذلك سنورد بعض هذه التعاريف:

أ. الفقيه الفرنسي كاري دي مالبيرج "مجموعة من الأفراد تستقر على إقليم معين تحت تنظيم خاص، يعطي جماعة معينة فيه سلطة عليا تتمتع بالأمر والإكراه".

ب. الفقيهان ح. جيكول واندريه هوريو "جماعة إنسانية مستقرة داخل إقليم معين تحتكر سلطة الإكراه المادي".

ج. الفقيه الإنجليزي هنسلي "مؤسسة سياسية يرتبط بها الأفراد من خلال تنظيمات متطورة".

د. الفقيه الفرنسي بارتلمي "مجتمع منظم يخضع لسلطة سياسية ويرتبط إقليم معين".

ه. الأستاذ والدكتور محسن خليل "جماعة من الأفراد تقطن على وجه الدوام والاستقرار إقليماً جغرافياً معيّناً وتخضع في تنظيم شؤونها لسلطة سياسية، تستقل في أساسها عن أشخاص من يمارسها".

و. العميد سليمان الطحاوي "مجموعة كبيرة من الناس تقطن على وجه الاستقرار إقليماً معينا ويتمتع بالشخصية المعنوية والنظام والاستقلال السياسي".

ز. الأستاذ الدكتور مصطفى أبو زيد فهمي "التشخيص القانوني لشعب ما يعيش على إقليم معين وتقوم فيه سلطة سياسية ذات سيادة".

ح. الأستاذ الدكتور كمال العالي "مجموعة متجانسة من الأفراد تعيش على وجه الدوام في إقليم معين وتخضع لسلطة عامّة منظمة".

المقومات الطبيعية:

1) **الموقع:** يحدد موقع الدولة فلكياً بواسطة خطوط الطول والعرض ويدرس بعلاقته باليابسة والماء، ويحدد موقعه الإستراتيجية وأهمية الممرات المائية -إن وجدت - الاستراتيجي يحدد سياستها الخارجية تراها تختلف إن كانت داخلية على اليابسة بدون منافذ مائية عن أي دولة لها منافذ بحرية وكذلك تختلف سياسة الدولة الخارجية والداخلية ومدى قوتها الأمنية إن كانت الدولة مكونة من جزيرة أو عدة جزر فهذه العوامل تضفي على سياسة الدولة الأمنية قوة أو ضعفاً منعة أو قابلة للاختراق الأمني.

2) **المساحة**: تعتبر المساحة قياساً لقوة الدولة وأهميتها وخاصة إذا ما قورنت هذه المساحة بعدد سكان كثيف موزع على المساحة بشكل متواز وهنا يجب أن نفرق بين المساحة المنتجة للمصادر الطبيعية والزراعية وبين المساحة غير الصالحة للإنتاج مما يضفي على الدولة قوة أو ضعفاً.

3) **الشكل والحدود**:

أ. الشكل المثالي للدولة أن تكون متماسكة الأجزاء أما الشكل الذي لا يكفل التماسك مثل البلدان الأرخبيلية أو ذات الجزر الكثيرة فإنها تشكل عبئاً لعامل السيطرة المركزية –أمن– وكذلك تواجه صعوبة الدفاع عنها بالإضافة لنشوء عدم الإحساس بالمواطنة المتساوية بين الجميع مما يجعلها عرضة للانفصال بالرغم من تقدم القوة الجوية.

ب. يفرض شكل الحدود إن كانت مقعرة، محدبة، مستقيمة أسلوب حماية خاصة لكل منها يتبعه حجم القوة ونوعها لحماية الحدود من الاختراق الأمني وخاصة إذا كانت هذه الحدود متاخمة للحدود مع عدو.

4) **التضاريس**: تؤثر تضاريس الدولة بسهولها وجبالها وسواحلها على اقتصاد الدولة وعلى طبيعة الشعب من حيث العادات والتقاليد واللهجات والأخلاق العامة وعلى القدرات الإنتاجية وعلى كيفية توفير طرق المواصلات هذه الحقائق تغطي مدى الاختراق الأمني ومؤشرات للتعامل الأمني مع هذه المعطيات.

5) **المناخ**: يؤثر المناخ على مجالات الحياة في الدولة وتأثيره يظهر جلياً في قدرات

البشر العقلية والجسمية ويتجلى المناخ في خصوبة أو ندرة النباتات والأحراش وكذلك نوعية الحيوانات، يؤكد هنا على أن أكثر شعوب الأرض نشاطاً وحيوية هم الموجودون في المناطق ذات المناخ المعتدل مثل أوروبا الغربية ودول حوض البحر الأبيض المتوسط.

6) **الثروات الطبيعية**: توفر هذه الثروة الأساس المتين لبناء الدولة القوية اقتصادياً و سياسياً كما تعزز في الفرد روح التمرد والثورة لعوامل الشك بالمسؤولين واستقلاليته الذاتية وأهم هذه المواد هي المعدنية والنباتات الطبيعية والثروة الحيوانية.

المقومات البشرية:

1) **عدد السكان ونموهم**: يعتبر السكان هم العمود الفقري لقوة الدولة لما تعكسه من تقييم حقيقي لدرجة الحيوية لشعب دولة ما، وهذا يجب أن يتم دراسته بمعدلات النمو والزيادة مع معدلات النمو الاقتصادي وكذلك توزيع السكان على الرقعة التي تمثلها الوحدة السياسية ويتم دراسة القوى المنتجة لهذا المجتمع ليقرر قدرة شعب ما على البقاء وليس على الكم الهائل والحكم الصحيح هو مدى ملاءمة عدد السكان المنتجين وتوزيعهم بالتساوي ما أمكن على مختلف التضاريس ليعطي مجتمعاً قوياً.

2) **الجنسية**: تعني انتماء الفرد إلى دولة ما سياسياً وروحياً في حين القومية انتماء الفرد إلى قومية ما عاطفياً واجتماعياً بصفتها وحدة اجتماعية وتتفاوت الروابط بين الناس ضمن الدولة الواحدة لتأثرها بعوامل الدين واللغة.

3) **الجنس**: يتعذر وجود جنس واحد نقي في أي دولة لكن يتفاوت التباين بين الأجناس من بلد لآخر، وتعدد الأجناس في بلد ما يؤثر سلباً على تماسك أفراد هذه الدولة وكذلك على عجلة الاقتصاد ويجعلها مهددة دوماً بانفصال بعض أجزائها حسب جنسهم، قد تحاول دولة فرض التجانس بين أفرادها بواسطة اللغة الواحدة – الولايات المتحدة – لتكوين شخصية موحدة للجميع.

4) **اللغة**: تعتبر اللغة الواحدة من أهم تماسك الدولة في حين وجود عدة لغات قد يتعارض مع تماسكها وخاصة إذا كانت اللغة مرتبطة بالجنس.

5) **الدين**: يعتبر الدين من أهم العوامل في تماسك أبناء الدولة وإن الدين قادر على تسيير السلطة السياسية والصراع قائم الآن بين المتدينين والعلمانيين المتهمين بالتبعية.

المقومات الاقتصادية :

تقاس قوة الدولة سياسياً وعسكرياً بناء على قوتها الاقتصادية والاقتصاد مبني بالأساس على نشاطات السكان زراعياً وصناعياً وبالتالي يؤثر على الدخل القومي الإجمالي للدولة.

غزارة الإنتاج لا تعني شيء إن لم تتوفر أسواق لهذه المنتوجات سواء داخلية أو خارجية أما الأسواق الداخلية فتتأثر بقدرة الشعب الشرائية وأما الخارجية فتتأثر بقدرة الدولة الإنتاجية سواء الزراعية أو الصناعية وإيجاد تسويق لها خاصة بالأسواق الخارجية لدعم الاقتصاد القومي، والأسواق الخارجية بالوقت الحاضر ضرورة ملحة وميسرة لعامل التقدم التكنولوجي والمواصلات السريعة بين الدول.

تقوم قوة الدولة الاقتصادية على وجود رقعة من الأرض تتناسب مع عدد سكان الدولة ولها حدود معترف بها ولا بد من موقع مؤثر على حركة الدول الأخرى بالإضافة لتنوع ثرواتها وعدد سكان مناسب لمساحة الأرض ويتوفر فيهم التجانس ومقومات الولاء لوطنهم.

البطالة

يؤدي تراجع النشاط الاقتصادي إلى ظهور مشكلة البطالة في أي بلد وتتركز البطالة بشكل كبير بين العمال المهرة وخريجي الجامعات والمعاهد.

ما يعني هذه الدراسة مدى تأثير المتعطلين عن العمل على الأمن الوطني أي بمعنى مفهوم أمني ولا يعني هذه الدراسة أسباب البطالة وطرق معالجتها.

آثار البطالة: للبطالة آثار عديدة تتلخص بما يلي:

1) **الاقتصادية:** يمكن إجمال أهم الآثار الاقتصادية للبطالة بانخفاض الإنتاج، تكلفة إعالة المتعطلين، عجز الإنفاق على التعليم، تخفيض مستوى الأجور، الآثار المترتبة على إيرادات الدولة.

2) **الاجتماعية:** لا تقل أهمية أو خطورة عن الآثار الاقتصادية بل تتعداها بكثير.

3) **النفسية:** للبطالة تأثير على الحالة النفسية للمتعطل عن العمل حيث يراوده الشعور بالإحباط وعدم الثقة بالنفس ويتزايد هذا الشعور كلما طالت مدة البطالة وخاصة إذا ما كان هذا الشخص متزوج ومسئول عن إعالة أسرته بالإضافة لنفسه وكذلك غير المتزوجين والذين يفكرون ببناء مستقبلهم وتكوين الأسر وهذا

بالإضافة إلى ما يقدم عليه بعض المتعطلين كالانتحار نتيجة الإحباط.

4) **مستوى المعيشة**: غني عن القول أن البطالة والفقر ظاهرتان متلازمتان في كثير من الحالات، وكلما زادت فترة البطالة زادت حدة المشكلة وخاصة بين المتزوجين من المتعطلين عن العمل مما يؤدي إلى انخفاض قدرتهم الإنفاقية وبالتالي تدني مستواهم المعيشي كما أن المتعطل عن العمل غير المتزوج اضطر للعزوف عن الزواج لحين الحصول على عمل وتحسين مستواه المعيشي ومن ثم تأمين تكاليف الزواج وتجدر الإشارة هنا أن متوسط أعمار المقبلين على الزواج بدأ بالارتفاع.

5) **الحالة الصحية**: تؤثر البطالة على الحالة الصحية للمتعطل عن العمل وأفراد أسرته من خلال تدني قدرته على شراء المواد الغذائية الضرورية الذي يقود نقصها إلى أمراض سوء التغذية وفقر الدم وغيرها.

6) **الروابط الاجتماعية**: أشير سابقاً إلى تأثير البطالة على الحالة النفسية للمتعطل عن العمل وما يترتب عليها من شعور بالإحباط لديه، وقد يساوره الشعور بأنه دون مستوى أصدقائه العاملين ويحاول الابتعاد عنهم حتى لا يسبب الإحراج لنفسه ولهم كذلك يجد نفسه عاجزاً عن تسديد فاتورة القيم والروابط الاجتماعية السائدة كصلة الرحم وتلبية الدعوات في مختلف المناسبات.

7) **نوعية السكن**، يلعب المستوى المعيشي دوراً كبيراً في نوعية السكن حيث أن تدني مستوى المعيشة لبعض الأسر يجبرها على البحث عن مساكن لا يرضونها لولا ضيق اليد، وخاصة إذا كان المتعطل رب أسرة وعدد أفراد أسرته كبيراً.

المشكلات الناتجة عن الجغرافيا السياسية:

تنتج المشاكل والأزمات بين الدول نتيجة عدم التخطيط الدقيق للحدود ورغبه بعض الدول بالحصول على بعض المزايا الإستراتيجية وينمي ذلك وجود أقليات تعيش في البلد الآخر كما يحصل الاحتكاك ما بين الدوريات ومطاردة المهربين والمجرمين.

تكثر قضايا الحدود بين الدول التي كانت مستعمرة وهذا يعود لسببين أولاً التنافس الاستعماري بين الدول المستعمرة كان على أشدّه في بسط مناطق النفوذ وثانيهما أن الاستعمار عندما خرج ترك موطئ قدم العودة لهذه الدول بخلق مشكلة ستثور يوماً وسيحتاجون للمستعمر مرة أخرى كما هو حاصل في كثير من بلدان آسيا وأفريقيا. يبدأ الاحتقان بين فئات الشعب وما يلبث أن ينتقل إلى عمل إرهابي ومنظمات إرهابية منظمة في حالة الشعور لدى الكثيرين بغياب العدالة الاجتماعية سواء بالحقوق السياسية أو توزيع الثروات وعدم تعميم التنمية على كافة طبقات المجتمع وأصنافه.

يُغذي الشعب بروح التمرد على السلطة القائمة عند الشعور بالغبن وكثرة الفساد الإداري والسياسي وشعور المواطنين أن القائمين على الحكم في الدولة لا يلبّون طموحات الشعب.

الإرهاب وأسلوب إدارة أزمته

يمثل الحدث الإرهابي صورة حقيقية للأزمة إذ ينطبق على العملية الإرهابية تعريف الأزمة انطباقاً تاماً، فهي حدث مفاجئ وتلك إحدى سمات النشاط الإرهابي الذي يعتمد في نجاح عملياته بنسبة كبيرة جداً على عنصر المفاجأة، ولو افتقدت العملية الإرهابية هذا العنصر لأمكن إجهاضها بسهولة تامة، وكذلك مواجهتها تتم في ظروف ضيق الوقت.

تحتاج الأزمة الناجمة عن عملية إرهابية أكثر من غيرها إلى أسلوب إدارة الأزمة حتى يمكن مواجهتها، وتحتاج أيضاً إلى فريق لإدارة الأزمة سريع التصرف ولديه تفويض وخطط العمليات ومصادر معلومات وخطط عمليات بديلة حتى يمكنه التعامل مع الأزمة وإنهائها بأقل قدر من الخسائر.

معنى الإرهاب اللغوي:

اشتقت كلمة إرهاب من الفعل العربي الثلاثي رهب وهي بمعنى أخاف ولكن القرآن الكريم وضح معناها في سورة الأنفال الآية (60) عندما أمر الله المؤمنين بالإعداد والاستعداد الدائم ليرهبوا عدو الله وهنا تأتي بمنع اعتداء غير المسلمين على المسلمين وكذلك أشار الله عز وجل لمن لا نعلمهم يعلهم الله فقط لمنع الآخر الاعتداء على المسلمين ومن هنا نخلص أن معنى إرهاب الردع بمعنى منع الآخرين من الاعتداء علينا خوفاً من قوتنا وليس استخدام القوة لإخافة وترويع الآخرين كما أشيع في الوقت الحاضر.

المسلم عزيز، نزيه، قوي الشكيمة، صادق، أمين، مخلص، وهذه الصفات تخلق

منه إنساناً قوياً مهاب الجانب.

ما ينطبق على الفرد المسلم ينطبق تماماً على الدولة الإسلامية بحيث فرض الله عليها أن تمتلك عناصر القوى كاملة المادية والمعنوية لتمنع غير المسلمين من الاعتداء عليها.

تزايد الاهتمام بدراسة الإرهاب عالمياً في الفترة الأخيرة وهذا نتيجة تركيز الولايات المتحدة لمحاربتهم في الحقيقة هي تحارب الفكر الإسلامي والمسلمين فخلقت التبريرات لذلك لشتى الوسائل ومنها حادثة "ديسمبر 2001" الشهيرة وهذه حادثة مختلقة مفتعلة للأسباب التالية:

1) انفردت الولايات المتحدة بزعامة العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فنصبت الشركات الكبرى جورج . و. بوش. الموصوف بالحمق والتسرع لينفذ طلباتها.
2) بدأت عدة قوى عالمية بالتنامي أمثال الاتحاد الأوروبي والصين والاتحاد الأفريقي وهذه لها أطماع اقتصادية عالمية.
3) استقلت دول غنية جداً بالمواد المعدنية عن الاتحاد السوفيتي المفكك فلا بد من السبق في الوصول لهذه الثروات والطريق إليها أفغانستان.
4) تعتبر ماسورة نفط الخليج هي المحرك الرئيسي للاقتصاد العالمي لذلك لا بد من السيطرة عليه وتتم بالقضاء على أحد أقوى دولتين قريبة جداً منه واختيرت العراق لتكون الضحية لعروبتها وقدرتها أن تكون دولة مستقطبة من خلال قيادته "صدام حسين" وامتلاكه عناصر القوى البشرية المتفوقة، الموقع، الاقتصاد فتقرر القضاء عليه والإبقاء على إيران يهدد الخليج ليكون مبرراً

لوجود الولايات المتحدة فيه "تسيطر على البترول من البئر حتى مراكز التوزيع في العالم". افتعلت حوادث "ديسمبر وكان السيناريو كالآتي:

الافتراضات :

1) انتهاء العمر الافتراضي لبرجي التجارة العالمي.

2) وجود عناصر من تنظيم القاعدة في الولايات المتحدة لأغراض كثيرة وهم تحت السيطرة من أجهزة المخابرات الأمريكية.

3) افتعال عمل عدائي كبير ضد الولايات المتحدة لتبرير الحرب على أفغانستان أمام الشعب الأمريكي أولاً والعالم ثانياً.

4) تحميل عناصر القاعدة في الطائرات أحياء أو أمواتا الموجودين في الولايات المتحدة.

العمل:

1) وضع التوقيتات بدقة متناهية بحيث يتزامن مع أحد أعياد اليهود لتجنب الخسائر فيهم وخاصة أن عددهم في الأبراج يزيد عن خمسة آلاف شخص.
2) إقلاع الطائرات من المطارات آلياً "الطيار الآلي في الطائرة" وموجهة إلكترونياً على مجسات وضعت بدقة على نقطة التدمير في كل برج "طابق 72".
3) ربط نقطة اصطدام الطائرات بمتفجرات في قاعدة البرج.
4) اصطدمت الطائرات في نقطة التدمير في "الطابق 72" فانفجرت المتفجرات الموجودة في أسفل كل برج فانهارت الأبراج.

الإثباتات:

1) أعلن الرئيس بوش بأنها حرب صليبية ضد الإسلام فور تلقيه النبأ ولم تصله المعلومات الأكيدة بعد علماً بأنه كان في طائرته بالجو...!!!

2) أعلن أنها أربع طائرات ولم يظهر شيء سوى عن الطائرتين المصطدمتين في البرجين.

3) أين الصناديق السود وإذا لم تتمكن من إيجاد صناديق الطائرتين المصطدمتين في البرجين وأين صناديق الطائرتين الأخرتين.

4) أعلن أسماء عناصر القاعدة "الإرهابيون" الذين قاموا بالعمل الإرهابي وثبت أن من بين الأسماء أشخاص على قيد الحياة في السعودية.

أنواع الإرهاب

1) الإرهاب الدولي:

أ. تمارسه الدول الكبرى ضد دول العالم الثالث وتمارسه في عدة وسائل وأحياناً الوسائل جميعها معاً ومنها الحصار الاقتصادي وتجميد الأموال والمقاطعة لتضييق الخناق على الدولة المعنية وباستصدار قرارات من مجلس الأمن ضد الدولة المعنية والذي هو أداة من أدوات الضغط بيد الدول الكبرى وكذلك الضغط المباشر من البنك الدولي وهذا هو وجه الاستعمار الجديد وأخيراً تلجأ إلى العمل العسكري المباشر لتدمير الدولة المعنية كما حصل في أفغانستان والعراق وعدة دول في أمريكا الجنوبية.

ب. خلق أزمات بين دول يجمعها الجوار والوصول بأزمتها إلى الحافة وحتى الاصطدام العسكري والغاية من ذلك هي إيجاد أسواق لمصانع الأسلحة عند للدول المنتجة لها، فهذا نوع من الإرهاب الوهمي "الشبحي" بخلق أعداء لدول وتحفيز كل طرف ضد الآخر والغاية دائماً إيجاد أسواق لمنتجات الدول الكبرى من الأسلحة وإضعاف هذه الدول لتشعر دائماً بأنها بحاجة لحماية الدول الكبرى.

2) إرهاب الدولة:

تمارسه الدولة ضد مواطنيها بعدة أساليب ومنها مصادرة الحريات العامة ومنع حق التعبير سواء الكلام أو الكتابة واستخدام العنف ضد المعارضة وفتح السجون لهم بإلصاق التهم التي لا تمت للموضوع الأساسي بصلة وأحياناً تلجأ إلى التعذيب الجسدي، أما التعذيب النفسي فهو دائم مستمر بالحرمان من حقوقهم والتصفية الجسدية ليست ببعيده أو الاعتداء على الأملاك الخاصة والأعراض.

الإرهاب الفكري، مصادرة حق التفكير والكتابة والتعبير وتستخدم السلطة المصطلح السياسي السائد "العصا والجزرة" مع النخب وتلاميذهم وبمعنى أوضح على المواطن أن يردد ويلمع ويروج ما يريده الرئيس فقط وبأن يكون بوق للسلطة وإلا العصا له.

من هو الإرهابي:

أخذت الدول الكبرى تطلق تهمة الإرهاب على كل معارض لسياستها فمعارض لاحتلالها لوطنه إرهابي والمعارض لمن نصبوه جلاداً عليهم أيضاً إرهابي،

تريد الولايات المتحدة الممثل الأكبر للحضارة الغربية طمس ثقافات الغير كلياً ودمجها بمظلة ثقافتها وبهذا تستنهض عداء الشعوب لها والواقف ضد تيار الطمس تلصق به تهمة الإرهاب.

مقاومة المحتل هو حق طبيعي وشرعي لكافة الأمم ودفع البغي عن الأوطان أقرته جميع الشرائع السماوية والقوانين الوضعية لذا لا يمكن أن تلصق تهمة الإرهاب لمن يدافع عن حقه بالوجود ويدفع الضيم عن أمته لا بل هو حر وطني.

الحاكم العادل هو مطلب لكل الشعوب أما التبعية لدول البغي فمرفوض من جميع الأمم، مقاومة أزلام الولايات المتحدة هو جزء من كرامة الأمة فلا يمكن أن تتنازل أي أمة عن كرامتها، والتصدي لأزلام دول البغي واجب وطني والسيادة حق شرعي فلا يمكن أن يكون رافض التبعية إرهابي بل وطني.

ثقافة الشعوب هي جزء من هويتها وإرثها الذي لا يمكن التنازل عنه كاللغة والدين والتاريخ والعادات والأعراف والتقاليد هذه جميعاً تجذرت فيهم عبر القرن فلا يمكن الانسلاخ منها لصالح ثقافة دول البغي والتي تسعى دائماً لتسويق منتوجاتها الصناعية عبر إبهار الآخر بزخرف مدنيتها الخالية من المفهوم المعنوي، لذا مقاومة الهجوم الثقافي والمحافظة على الهوية الوطنية واجب وطني وحامل لوائها لا يمكن اعتباره إرهابي.

الإرهاب المنظم وأسلوبه

تقوم المجموعات الإرهابية بأعمال إرهابية مختلفة مثل اغتيال الشخصيات أو التهديد أو تفجير مبنى مزدحم أو منشأة واحتجاز من فيها كرهائن، مهاجمة السفارات

الأجنبية وجالياتها، إحراق أو تفجير بعض المنشآت الصناعية الحيوية، قطع الطريق على المارة، خطف الطائرات، اقتحام مطار مستغلة عنصر المفاجأة لتحقيق ما يلي:

أ. خلق موقف تكون سلطات الأمن غير مستعدة له.

ب. إجبار سلطات الأمن على القيام بعمليات متسرعة وغير مدروسة وهذا الهدف يرجع تماماً إلى افتقار الاستعداد للتعامل مع العمليات الإرهابية.

ج. تشتيت قوات الأمن أو تفريقها في مواقع غير سليمة.

د. القدرة على القيام بعمليات إرهابية باستخدام أعداد كبيرة من العناصر الإرهابية.

ه. القدرة على المهاجمة من اتجاه غير متوقع.

التنظيم:

من أجل تحقيق أهداف العمل الإرهابي فإن المنظمات الإرهابية تفرض على نفسها سرية مطلقة وتضع قواعد تنظيمية لأفرادها بطريقة تكفل أقصى درجة من أمن الاتصال داخل المنظمة، وأكثر المنظمات نجاحاً في ذلك هي تلك المنظمات قليلة العدد أو تلك التي تقسم نفسها إلى خلايا تضم كل منها عدداً قليلاً من الأفراد عادة ما يكون ما بين 3 إلى 10 أفراد ويتم توزيع الخلايا على مجموعة وهناك عدة أشكال للتنظيم وكما يلي:

1) **نظام الأعمدة:**

أ. توزع الخلايا على مجموعة في نظام الأعمدة بحيث يخصص كل عمود منها لمنطقة معينة أو مهام معينة.

ب. يتم التركيز على أمن الاتصال أو الحصول على أقصى قدر من السرية والمرونة وسرعة الحركة.

ج. تملك قيادة المنظمة السيطرة على جميع خلايا التنظيم على الرغم من أن كل خلية تملك قدراً معقولاً من الاستقلال في العمليات.

د. أشهر من استخدم هذا النظام منظمة توبا مارس في أرجواي وجبهة التحرير الجزائرية وجيش التحرير الكوبي[1].

2) **النظام العسكري:**

كما هو في الجيوش النظامية وأيضاً قد تشكل المنظمة قوات تخصص للنظام والأمن الداخلي وقد تمتد إلى حد تخصيص مجموعات للأمن الداخلي تقوم بإعدام من يشتبه بهم من أعضاء المنظمة أو من يخالفون قواعدها المقررة، وتقسم المنظمة إلى خلايا بحيث يتم الاتصال ما بين الخلايا من خلال فرد يعرف بحلقة الوصل "كما النظام العمودي"، يكون اكتشافها سهلاً لما تتصف به من تظاهر بالعمل وتعتمد على الإعلام في تغطية نشاطاتها كما هي الحال مع المنظمات الفلسطينية على الساحة الأردنية ما قبل عام 1970، والساحات اللبنانية في عقد السبعينيات وأوائل الثمانينات من القرن

(1) عز الدين، أحمد جلال، الإرهاب والعنف السياسي، دار القاهرة، 1986، ص 85.

العشرين والساحة العربية الأخرى في تلك الفترة.

3) **النظام العنقودي:**

يعتبر هذا التنظيم أشدّ تعقيداً من التنظيمات السابقة وتلجأ إليه المنظمات عندما تتعرض لضغوط قوية من سلطات الأمن، تمتلك الخلايا الحرية الكاملة في العمل، بحيث تدير تمويلها وتسليحها وأماكن اختفائها بمجهوداتها الذاتية وتختار أهدافها وأساليب عملياتها وفق مبادرتها وهي تدرك الهدف النهائي للتنظيم الإرهابي وتعمل على تحقيق الأهداف وفق ما تراه مناسباً.

يوصف هذا النظام على أنه خلايا متفرقة ومنتشرة على نطاق جغرافي واسع أو في أماكن مختلفة داخل مدينة واحدة يربطها معاً الانتماء لمنظمة واحدة وتؤمن بفكر واحد وتسعى لتحقيق أهداف واحدة.

يضمن هذا التنظيم أمناً مطلقاً لأعضاء المنظمة بحيث إذا سقطت خلية تبقى باقي الخلايا آمنة لأنه لا صلة بينها وبين الخلية التي سقطت وتلجأ المنظمات الإرهابية إلى اتساع هذا التنظيم في حالتين:

إتباع أولهما عندما تتعرض المنظمة لخطر الاختراق أو لضبط بعض عناصرها أو تقع تحت ضغط مؤثر من السلطات بعد قيامها بعملية كبيرة "وهو تقريباً ما اتبعته منظمة الجهاد الإسلامي بعد حادث اغتيال الرئيس السادات".

ثانيهما عندما تبدأ المنظمة في القيام بعملية إرهابية واسعة النطاق في وقت لم تكن فيه مستعدة تنظيمياً لذلك ولكن اضطرتها الظروف للقيام بهذه العملية.

ملامح التنظيم الإرهابي التي تم التعرض إليها آنفاً تبرز بوضوح الأهمية والقيمة العالية للمعلومات والتحريات كقاعدة لكل إجراءات منع وقمع الإرهاب إذ يمكن فقط عن طريق التحليل الشامل والمعلومات الدقيقة الإرهابية بإجهاضها قبل وقوعها أو بضبطها بعد قيامها بعمليات والقضاء على تلك الأنشطة في المستقبل.

مراحل إدارة الحدث الإرهابي:

تمر الأزمة بثلاث مراحل أساسية – ذكرت - هي مرحلة ما قبل الأزمة ومرحلة إدارة الأزمة ومرحلة ما بعد الأزمة ومن الضروري الإشارة بإيجاز إلى مرحلة هامة جداً هي مرحلة ما قبل الأزمة، فالأزمة الإرهابية شأنها شأن المرض يجب مواجهتها من خلال نوعين من الطب الوقائي والعلاجي وتشكل مرحلة ما قبل الأزمة ما يقابل الإجراءات الوقائية من المرض وتستند هذه المرحلة على نشاطين أساسيين هما:

المعلومات التي تجمعها الأجهزة الأمنية بالتحري عن الأنظمة الإرهابية، وهذه المعلومات إذا كانت دقيقة وفعّالة من شأنها إجهاض النشاط الإرهابي قبل وقوعه وتقسم المعلومات أو التحريات إلى المعلومات الإستراتيجية وهي التي تبنى على أساسها سياسة الدولة في التعامل مع الإرهاب، وتشمل نشاطات الإرهاب الدولي وأهدافه ودوره في الصراع السياسي، ومن ثم المعلومات العملياتية وهي التي تتركز حول الأنشطة الإرهابية الداخلية والخارجية الموجهة ضد الدولة. وأخيراً المعلومات التخصصية.

- **إجراءات الحماية:** هي إجراءات نمطية وغير نمطية من شأنها حماية التخصصات

الهامة المستهدفة للنشاط الإرهابي والمنشآت والمرافق الحيوية في الدولة والتي يمكن أن تكون عرضة للهجوم الإرهابي.

- **وسائل إدارة الأزمة**: هناك وسيلتان في إدارة الأزمة والغاية إنهائها وليس استمرارها وهما:

أولهما: التفاوض ويهدف لإنهاء الحدث الإرهابي دون خسائر أو تقليل الخسائر إلى الحد الأدنى والحصول على أكبر قدر من المعلومات وكسب الوقت حتى تمكن وحدات الاقتحام من أداء دورها.

ثانيهما: استخدام القوة عن طريق وحدات الاقتحام وإنقاذ الرهائن.

لجان إدارة الأزمة :

من أهم خصائص إدارة الأزمة أنها تتعامل مع الأزمة من خلال لجان متدرجة ومعنى اللجان المتدرجة أن تكون مستويات متصاعدة للتعامل مع الأزمة من خلال لجان لها اختصاصات تتسع وفق المستوى الذي تشغله وهذه المستويات هي:

اللجنة العليا لإدارة الأزمات[1]: تختص بوضع السياسات العامة لمواجهة النشاطات الإرهابية الموجهة للدولة، وتعمل اللجنة وفق الأزمات كهيئة استشارية لمتخذ القرار (رأس الدولة) عندما يكون الحدث الذي تعالجة اللجنة على مستوى الضخامة بحيث يكون له انعكاس واضح ومباشر على الأمن الوطني والمصالح العليا للدولة وهناك لا بد من استحداث مجلس أمن وطني لهذه الغاية ويرتبط رئيس المجلس

(1) عز الدين، أحمد جلال، مكافحة الإرهاب، دار الشعب، القاهرة، 1987.

برأس الدولة (حسب نظام الحكم).

اللجنة الدائمة لإدارة الأزمات: تعمل هذه اللجنة كسكرتيريا دائمة للجنة العليا لمكافحة الإرهاب أو أمانة عامة دائمة لها وتتشكل هذه اللجنة من مديري أجهزة المعلومات المختلفة "مندوبي الأجهزة الأمنية" ومندوبي الوزارات التي يتعلق عملها بالموقف الإرهابي أو الأحداث الإرهابية وتحديد الاختصاصات التالية:

أ. تنسيق أعمال الجهات المختلفة في مجال مكافحة الإرهاب.

ب. تختص وحدات الشرطة بالتعامل مع العمليات الإرهابية التي تقع داخل البلاد "الأماكن العامة".

ج. تختص وحدات القوات المسلحة بالتعامل مع العمليات الإرهابية التي تقع على منشآت الدولة وخيراتها وطيرانها خارج البلاد.

د. تحدد مسئولية التعامل مع العمليات الإرهابية التي تقع بمبنى المطارات أو الموانئ وتتولى القوات المسلحة التعامل مع العمليات الإرهابية في المياه الإقليمية أو عمليات خطف الطائرات.

ه. تأمر بتدخل القوات المسلحة لمواجهة حادث داخل البلاد ولا تملك الشرطة الإمكانات الكافية لمتطلبات ذلك.

و. عقد اجتماعات دورية لتبادل المعلومات والتحريات بين الأجهزة المختصة.

ز. إجراء الدراسات والبحوث عن النشاطات الإرهابية وتتبع تطوّرها واحتمالاتها، وتحتفظ بنظم للمعلومات وتسجيلها واسترجاعها فيما يتعلق

بالأنشطة الإرهابية كما تدرس أساليب تحقيق قدر أكبر من التعاون بين الجهات المختلفة وأيضاً تطوير تدريب وتسليح وحدات مكافحة الإرهاب وتتبع الحالات التي تقع داخل الدولة أو خارجها لدراستها والخروج بالدروس المستفادة.

لجنة إدارة الأزمة الميدانية :

هذه اللجنة التي تتعامل مع الحدث مباشرة ولها عدة أساليب لتشكيلها كما يلي:

1) **التشكيل الثلاثي:** ويتكون من قائد المجموعة "رئيس العمليات بالموقع". ووحدة إنقاذ الرهائن ومجموعة التفاوض.

2) **التشكيل الرباعي:** ويتكون من قائد المجموعة "رئيس غرفة العمليات" ومجموعة التحريات والمعلومات ومجموعة التفاوض ومجموعة الاقتحام ومجموعة القناصة.

3) **التشكيل الشامل:** ويتكون من قائد المجموعة "رئيس غرفة العمليات بالموقع" مجموعة الاقتحام أو وحدة إنقاذ الرهائن، مجموعة التفاوض، مجموعة التحريات والمعلومات، مجموعة الاتصالات، مجموعة الإمداد والتجهيز، مجموعة العلاقات العامة والإعلام، مجموعة الطبابه ومكافحة الحريق، مجموعة التوثيق "تسجيل الأحداث والتطورات والتفاصيل".

الواجبات المفصلة لكل مجموعة:

1) **قائد الفريق**: تحديد المهام والواجبات لكافة المجموعات العاملة تحت أمرته، انتخاب الأفراد اللازمين لأداء المهام وتحديد عددهم ونوعياتهم واتخاذ القرارات في كل ما يتعلق بموقع الحدث.

2) **فريق التفاوض**: ويتكون من ثلاثة رئيس المفاوضين ومفاوض أساسي ومفاوض احتياطي، ويتم انتخابهم ضمن قواعد منها:

أ. يفضل أن يكون المفاوض متطوعاً وليس مكلفاً وأن يكون من رجال الأمن ذوي الكفاءة والخبرة والطويلة وأن يتمتع بصحة بدنية وعقلية تامة وأن يكون متزناً ومعروفاً بالحكمة والقدرة على التفكير الجيد في الظروف الصعبة.

ب. المفاوض المثالي صبور، ناضج نفسياً، هادئ الأعصاب وعليه أن يتقبل الاهانات والسخرية دون انفعال بما يمنحه القدرة على التفكير الهادئ، التروّي في الوقت الذي يسود فيه الخوف والذعر كل من حوله.

ج. أن يكون مستمعاً جيداً ومتحدثاً لبقاً قليل الكلام غير متغطرساً أو ميال للاستعراض وحب الظهور وأن يكون ملتزماً التزاما كاملاً بإدارة التفاوض.

د. أن يتمتع بشخصية توحي بالثقة وقادر على إقناع الآخرين بالاطمئنان.

ه. أن يكون قادراً على إدارة المناقشات وتحويلها للمسار الذي يريده والقدرة على التكيف والاتصال بكافة طبقات المجتمع ويتمتع بذكاء عملي وذوق

عال وقدرة على الاستنباط ورد الفعل السريع.

و. يكون قادراً على تحمل المسئولية ولديه الاستعداد لاتخاذ القرارات الحاسمة وتكون له نبرة صوت مؤثرة وخالية من العيوب الصوتية أو عيوب النطق التي تثير السخرية.

واجبات فريق التفاوض:

1) يتولى قائد الفريق عملية التفاوض واتخاذ القرارات بشأن مسارها ويقوم بتقدير الموقف وإبلاغه لقائد فريق الأزمة كما يتولّى توجيهاته وهو المسئول الأول عن نجاح عملية التفاوض ويفضل أن يختار فريق التفاوض موقعاً منعزلاً لفريقه.

2) يبادل المفاوض الاحتياطي المفاوض الأساسي المفاوضات عندما يبلغ بالأخير الإرهاق أو الملل مداه خاصة عندما تمتد فترة المفاوضات لمدة طويلة كما قد يتولّى عملية التفاوض كليّة ويصبح مفاوضاً أساسياً "إذا فشل المفاوض الأساسي في التعامل مع الإرهابيين أو فقدوا ثقتهم فيه أو أصابه توتر عصبي أو انفعال وتصرف بطريقة تضرّ عملية التفاوض".

3) المفاوض الناجح الذي يدير المفاوضات من خلال تحديده ومنذ اللحظة الأولى عمر وجنس وثقافة الإرهابيين وعددهم في الموقع.

4) مجاراة الإرهابيين بلغتهم وبلهجتهم وتعابيرهم السوقية فمن الحكمة مسايرتهم والتحدث بمستواهم الثقافي هم وليس هو.

5) تقييم حالة الإرهابيين من خلال الحديث معهم فإن كانوا سويين عقلياً أو

مضطربين عقلياً واستشفاف حالة القلق والخوف عندهم أو العكس.

6) فهم عقلية الإرهابي مهمة جداً ومدى إيمانه بقضيته وهل من الممكن مناقشته فيها يزيد من حدته –تجنب ذلك– وما هو التنظيم الذي يتبعه الإرهابيين.

7) محاولة ربط علاقة خاصة ما بينه وبين الإرهابيين ولزيادة الثقة من المفضل أن يبدأ بالتعريف باسمه الحقيقي الأول وأن يوضح الغاية من تدخلهم هو حل الأزمة لصالح الجميع.

8) على المفاوض أن يلبس دائماً لباس الوسيط ولا يملك الإجابة القطعية بل يعد الإرهابيين بأنه سيحمل طلباتهم إلى أصحاب القرار وعليه أن يناور دائماً للتخفيف من حدة طلبات الإرهابيين وتشددهم ويبدي تشككه بأن رؤساءه لن يقبلوها وعليه أن ينفذها منه خلال مناوراته المكوكية بين الإرهابيين ورؤساؤه الذين افترضهم هو.

9) ناقش طلبات الإرهابيين تفصيلياً وخاصة الطلبات الشخصية مثل الطعام فالسؤال عن نوع الطعام مفصلاً نوعاً وكماً مع مراعاة عدم المبالغة في التفاصيل التي تثير وتهيج الإرهابيين.

10) تجنب تلبية طلبات الإرهابيين حتى وإن كانت صغيرة جداً بل على المفاوض المساومة باستمرار.

11) تجنب إشعار الإرهابي باليأس من تحقيق طلباته.

12) يصوّر الإرهابي أن ما حصل منه أو منهم لغاية هذه اللحظة غير مهم وممكن

تسويته بسهولة لكن إذا استمر الإرهابي على موقفه قد يتطور الموقف للأسوأ.

13) الصدق والأمانة في الحديث مع الإرهابي هي مفتاح نجاح المفاوضات.

14) لا تسأل الإرهابي في البداية عن مطالبه ودعه يتحدث عنها هو وقلّل من أهميتها بإعطائه انطباع بأن تحقيقها في غاية البساطة.

15) يجب على المفاوض تجنب المواعيد المحددة لأي إجراء للإرهابي وتجنب تقديم بدائل للإرهابي عن طلباته.

16) عدم استفزاز الإرهابي باستخدام كلمات نابية له.

17) على المفاوض أن يبدأ بتخليص المرضى من الرهائن والنساء والأطفال ومنهم يستطيع الحصول على معلومات تساعده كثيراً في مهمته.

18) أفضل الأوقات للاقتحام عندما يشعر الإرهابيون بأنهم حصلوا على مطالبهم وخاصة للهرب.

19) فريق التفاوض فريق متكامل وعمله معاً مفيد وضروري جداً.

مسؤول اتصالات الفريق: هو المسؤول عن كافة وسائل الاتصالات بين مجموعة الأزمة وقائد فريق الأزمة والإرهابيين كما يقوم أيضاً بالعمليات الفنية الخاصة بتسجيل الحوار وإعداد وسائل الاتصال، ويفضل توفير خط هاتفي ميداني "الخلويات" للتنصت وجلب المعلومات خاصة عن الرهائن.

الطبيب النفسي: يعمل كمستشار لمجموعة التفاوض.

مجموعة التحريات والمعلومات: تشكل هذه المجموعة من قائد المجموعة، مسؤول الاتصالات، مسؤول جمع المعلومات، مسؤول تحليل المعلومات، مسؤول العمليات الفنية وتقوم بالواجبات الآتية:

1) يقوم قائد مجموعة التحريات بتنسيق عملها ويستخلص النتائج، وينفذ الواجبات التي يكلفه بها قائد فريق الأزمة.

2) يتولى مسؤول الاتصالات جميع عمليات الاتصال بين المجموعة والمجموعات الأخرى أو قائد فريق التفاوض كما يقوم بالاتصال بمراكز المعلومات والتسجيل لجمع البيانات المسجلة لدى إدارات الشرطة والمخابرات والمرور والجوازات.

3) يتولى مسؤول جميع المعلومات إجراء التحريات عن الحدث الإرهابي والعناصر المشتركة في الموقف كله ويقدم المعلومات التي يجريها عن الإرهابيين وعددهم وانتماءاتهم وملامح شخصياتهم وتسليحهم ومطالبهم ومؤيديهم وأساليب فن العمليات وغير ذلك عن الرهائن وشخصياتهم وتصرفاتهم المحتملة وحالاتهم الصحية وغيرها.

4) يفترض أن يكون مسؤول تحليل المعلومات من رجال البحث المحنكين وذوي التجارب الطويلة وله قدرة خاصة على تحليل المعلومات والبيانات واستخلاص النتائج والحقائق منها ويقوم بجمع البيانات والمعلومات الأولية والثانوية لتحقيق التكامل بينها وتقديم التصور النهائي لها.

5) يتولى مسؤول العمليات الفنية تشغيل وتقديم وتجهيز وسائل التنصت

+

والأجهزة الأخرى الفنية التي قد تتطلبها عملية جمع المعلومات.

6) مجموعة الاقتحام: يكون إعدادها وتسليحها وتدريبها خاصاً وأفرادهـا منتخبـة ومنتقاة، يؤمر بتدخلها عندما تغلق كافة السبل ومن مدير إدارة الأزمة شخصياً أما آليات العمل فيترك لقائد لمجموعة الاقتحام.

مجموعة العلاقات العامة: تعمل بجوار قائد فريق الأزمة وكما يلي:

1) تخصيص مكان لرجال الإعلام بعيد نسبياً عن موقـع الحـدث الإرهـابي بحيـث يكون ذلك الموقع خارج السياج الأمني الذي يضرب حول مكان الحادث.

2) عدم السماح لرجال الإعلام باستجواب الرهائن الذين يفرج عنهم إلا بعـد أن يسمح قائد فريق الأزمة وقائد مجموعة التحريات بذلك.

3) عدم السماح لرجال الإعلام بإجراء مقابلات مع قائد وأفراد مجموعة الاقتحـام حيث سينتج عن المناقشات الصحفية معهم تدني روحهم المعنوية أو استثارتهم مما يؤدي إلى نتائج عكسية.

4) إعداد نشرات وبيانات معدة جيداً وتقديمها لرجال الإعلام في الوقت المناسب.

5) المساهمة مع قائد فريق الأزمة في تدبير تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه بين المفاوضين والإرهابيين فيما يتعلق بإذاعة بيانات أو بلاغات تم الاتفاق عليها.

خطوات إدارة الحدث الإرهابي[1] :

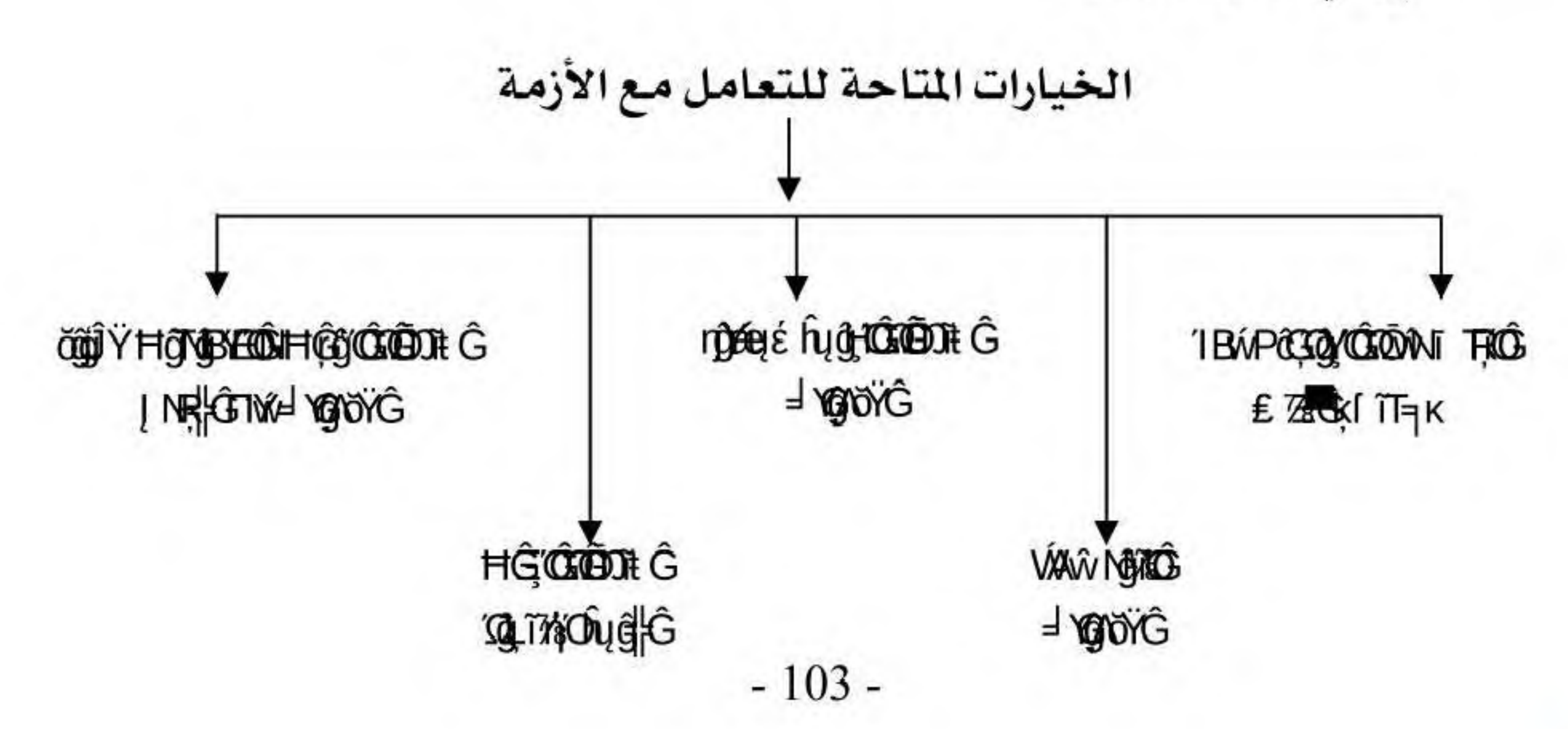
عند وقوع الأزمة المتمثلة في الحدث الإرهابي والـتي أخـذنا لهـا مثـال احتجـاز الرهائن فإن إدارته الأزمة تتمثل في ثلاث عمليات أساسية هي:

---

(1) *Conred V. Hassci. The hostage situation. The chief of police bulletin. September 1988. p. IZ*

1) انتشار قوات الأمن في الموقع عادة ما تكون قوات الشرطة العادية هي التي تنتقل فور الإبلاغ بالحادث وهذه القوات لا يكون لديها عادة الخبرة اللازمة للتعامل مع المواقف الإرهابية ومن ثم فإنه الخطورة بمكان أن تحاول تلك القوات القيام بأعمال إيجابية في الموقع، لذلك فإن أولى مهام إدارة الأزمة هي السيطرة على هذه القوات وأهم الواجبات التي يجب استخدام هذه القوات فيها هي احتواء الموقف بأسرع ما يمكن وحصر النطاق المكاني للحدث ومنع انتشاره إلى مناطق أخرى، تأمين الموقع الذي حدث فيه احتجاز الرهائن وإخلاء المناطق المحيطة به مباشرة وتأمين الجوار، ومنع الأشخاص المتورطين في العملية الإرهابية من الهرب، إعطاء تقدير أولي للموقف وتبليغه لقيادة الأزمة، البدء فوراً بإقامة سياج حول محل الحادث سياج خارجي وسياج آخر في منطقة الحادث ويسمى سياج داخلي.

2) تعيين مركز قيادة إدارة الأزمة ويفترض أن يكون مركز القيادة في مكان مؤمناً تأميناً تاماً ومحجوباً عن مرمى النيران ويختلف مركز القيادة وعدد العاملين به ونوعياتهم باختلاف المواقف، كما أن الظروف الخاصة بكل موقف تتدخل كثيراً في تحديد ذلك.



الوحيد الذي يقرر أي خيار منها هو الأفضل بناء على الموقف القائد الميداني لإدارة الأزمة.

الحكمة في القضاء على العوامل التي تؤدي للإرهاب قبل معالجة الإرهاب نفسه والسلاح الأقوى والرادع الأوحد هو العدل والعدالة الاجتماعية بالذات للقضاء على الإرهاب الداخلي أما الإرهاب من الخارج عندها تكون الأمة جمعاء كفيلة به.

المجتمع المثالي ضرب من الخيال فلا بد من ظهور فئة متطرفة وأخرى لها أطماعها وثالثة مرتبطة بالخارج وهنا لنتذكر أن بداية العلاج هو الحوار معهم والاتصال بهم بشتى الوسائل قبل أن يستفحل أمرهم وتقوى شوكتهم، ويفترض أن يؤسس الحوار ويبنى على العقلانية وبيان حقيقة موقف الطرفين بكل موضوعية وصدق أمام الرأي العام بواسطة وسائل الإعلام المختلفة.

استحدث الإرهابيون أساليب عديدة في عملياتهم وهذا بديهي مع تطوّر الفكر العقائدي والتقدم التقني كما اتسع ميدان عملهم ليشمل العالم أجمع كما الوصول إلى أي جزء من أي دولة متيسر وهم القادرون على تحديد الزمان والمكان بدقة متناهية ولديهم الوقت الكافي للتخطيط والكشف للتنفيذ، يتوقف سهولة وتيسر عملهم على قدرة الأجهزة الأمنية المضادة.

من الوسائل الإرهابية المستحدثة هي تفجير الذات بأن يحمل الإرهابي متفجرات ويفجر نفسه بين حشود من الناس وغايته إيقاع الخسائر البشرية والمادية أما دوافعه هي الإيمان المطلق بقضيته، الانتقام، الثأر، اليأس لذلك اُختلف في تسميته فالتنظيم الإرهابي يسميه استشهادياً والمتأثرون منه يسمونه انتحاري، وبغض النظر عن

التسميات يبقى هذا النوع من أصعب الأنواع أو المستحيل مقاومته من أجهزة الأمن لأن الحقيقة التي لا يجب أن تغيب عن البال أنه لا توجد قوة مهما أُتيت من الأسباب تستطيع أن تمنع الموت عن فرد يريد أن يموت لكن ما يهمنا هي المعالجة والمعالجة هنا بعد الحدث هي:

- وسائل الإخلاء والإنقاذ متوفرة وقريبة من مكان الحدث واستجابتها سريعة بما فيها سيارات الإطفاء؟
- منظومة السيطرة فاعلة وقادرة على ضبط الحركة وتسهيل حركة الآليات المعنية بالحدث؟
- ضبطت مقتنيات المواطنين الضحايا، ويد الانتهازيين في هذه اللحظات مغلولة وهم تحت المراقبة؟
- منظومة إدارة الأزمة حذره من تفجير ثاني وقد يكون ثالث وبأساليب أخر وبتوقيتات متفاوتة في مكان الحدث؟
- فكرت منظومة إدارة الأزمة أن تفجير الذات هو تغطية لعمليات أخرى أكبر مثل اغتيال شخصيات كبيرة وجذب سيارات الإسعاف والإطفاء لمكان التفكير وبعدها يفجر مكان أخطر وأكثر أهمية؟
- رجال التحري مبثوثون بين الناس في هذه اللحظات لاستراق السمع عن أي معلومة مثل عن المفجّر نفسه وتنظيمه ومواصفاته وأي معلومات قد تفيد التحقيق اللاحق؟

- بدأت منظومة إدارة الأزمة بجمع المعلومات عن الأضرار ومكان الحدث والوسائل المستخدمة وأخذت أقوال الناجون من الحادث، الاستفادة من كاميرات التصوير وآلات التسجيل إن وجدت في مكان الحدث؟

يستطيع التنظيم الإرهابي تلغيم سيارة أو أكثر بكميات كبيرة من المتفجرات ليفجرها في المنطقة المستهدفة وبأساليب عديدة إما التفجير عن بعد –ريموت كنترول– أو بواسطة جهاز توقيت أو اقتحام سائقها الهدف المعني ليحدث التفجير بعد اصطدامها الهدف، ستكون الخسائر كبيرة، تبعاً لنوعية الهدف وكمية المواد المتفجرة وهنا

ـــــــــل

- الدوائر الحكومية والمنشآت العامة محمية بشرياً وبوسائل الأمن والحماية؟
- تعتقد أن هذا التفجير هو الوحيد أم سيتبعه تفجير آخر في نفس المنطقة أم أن هذا التفجير هو أولي لجذب انتباه الأجهزة الأمنية والدفاع المدني إلى منطقة في حين يكون التفجير الرئيسي في منطقة أخرى بعيدة.؟
- تملك أجهزة للكشف عن المتفجرات داخل الآليات المصطفة في منطقة الحدث الإرهابي؟.
- استخدمت جميع وسائل الإخلاء والإنقاذ لديك تمشياً مع الانفعال أم احتفظت بمجموعات كافية لمعالجة مناطق أخرى إن حصل فيها؟
- أبقيت واحتفظت بأجزاء من الآليات المستخدمة في التفجير للحصول على عينات أن أمكن من المواد المتفجرة لمواكبة دراسة إمكانات وتطور مهارات التنظيم الإرهابي؟

- أبعدت الشخصيات العامة عن مكان الحدث لأنهم يكونون مستهدفين رئيسيين للإرهابيين؟

تلجأ المنظمات الإرهابية عند توسيع نشاطها الإرهابي ضد دولة ما إلى زيادة الضغط وبكافة الوسائل والغاية من ذلك كشف ضعف الدولة وإقناع الجماهير أن دولتهم غير قادرة على حمايتهم وحماية المؤسسات العامة وممتلكات الأمة وتأليب الجماهير ضد السلطة الشرعية إلى تفجير محطة كهرباء، تفجير مصفاة بترول وتفجير مصنع بتروكيماوي وتدمير محطة الإذاعة والتلفزيون.

هل

- الحماية كافية لجميع المؤسسات الحيوية في الدولة؟
- لديك القدرة بالمعالجة السريعة لإيقاف الحريق عند اشتعال النيران بمصفاة بترول.؟
- يوجد محطات بديلة لمحطات الكهرباء وخاصة في المرافق الحساسة مثل المستشفيات، محطات ضخ المياه، ومحطات التنقية، ومستودعات تخزين المواد التموينية، والمطارات ومحطات القطارات.
- يملك عمال مصانع البتروكيماويات وسائل الحماية في حالة تسرب الغازات السامة – أقنعة غاز وهي مدامة والتفتيش للتأكد من صلاحياتها دورية مستمرة؟.
- تملك القدرة على حماية المواطنين الساكنين بجانب المصانع في حالة تسرب الغازات السامة منها؟

- تملك المدن الصناعية منظمة إطفاء وإخلاء والمياه واصلة لها ضمن خطوط محاذية للمصانع ولها مفاتيح خاصة لاستخدام رجال الإطفاء بجانب كل مصنع؟
- تمتلك الدولة محطات بث إذاعية وتلفزيونية احتياطية لما لهذه المؤسسات من وقع خاص على الروح المعنوية للشعب.؟
- أدخلت التقنية الحديثة في الإطفاء الأتوماتيكي في الفنادق والمناطق ذات الحساسية الخاصة في المصافي النفطية والمطارات ومحطات القطارات والإذاعة والتلفزيون وجميع المرافق ذات الأهمية.

الفصل الخامس

إجـــراء التمارين والتجارب علـــى إدارة أزمان الأمن الداخلي

إجــــراء التمارين والتجـــارب
على إدارة أزمات الأمن الداخلي

تركز تمارين إدارة الأزمات على فريق إدارة الأزمة الذي يوكل إليه التعامـل في إدارتها، وتمكّن الفريق مـن اسـتخدام وتقـدير الإجـراءات والخطـط واكتسـاب الخـبرة والمعرفة وتدريبهم على إدارة الأزمات وتقيـيم خططهـم، ومـن خلالهـا تصبح الخـبرة المكتسبة والأخطاء المرتكبـة في إدارة الأزمـات قاعـدة للـدروس المسـتفادة والتقييمـات الهادفة التي يمكن إدخالها في عملية التخطيط لإدارة ومعالجة الأزمات المتوقعة.

تهدف تمارين إدارة الأزمات لتوفير فرص تحسين المهارات الموجودة لدى فريـق إدارة الأزمات والسرعة في اتخاذ القرارات وتقييم العلاقات التنظيمية غير العاديـة الـتي تحتاجها متطلبات الاتصـالات وتقـدير التوقيتـات اللازمـة لإنجـاز الواجبـات وكـذلك كشف الفـروق السياسـية الحكوميـة والسياسـة المشـتركة وإدخالهـا في التخطـيط لإدارة الأزمات وأخيراً مراجعة المتطلبات الإدارية.

لتحقيـق أهـداف التمـارين يجـب أن يمـارس المشـاركون نفـس الأعمـال الـتي يمارسونها في الأزمات الحقيقية والقناعة والجديـة عنـد المشـاركين في التمـرين ضـرورة قصوى والتعامل مع التمرين كأنه حالة حقيقية والتغذية الراجعة مفيدة جداً لإكسـابهم المهارات في إدارة الأزمات وعلى المشاركين بالتمرين اعتباره فرصة لفحـص إجـراءات تنظيماتهم المختلفة بشكل فعلـي، لاختبـار بـدائها حسـب الموقـف المفـترض ولإنجـاح التمرين ما لم يكن هناك هيئة سيطرة مؤهله من ذوي الخبرة والمعرفة بالإجراءات للعمل حسب تسلسل القيادة التنظيمية.

مراحل توضيع التمرين:

1) **الموقف العام**: يراعى في توضيعه بيان خلفية التمرين وإيجاد التبرير المنطقي للتمرين لتصور أحداث وتطورات ظروف المستقبل مما هي عليه الآن عند بداية التمرين وليس بالضرورة يحتاج كل تمرين لوضع خلفية له وخاصة إذا كانت الحالة المراد معالجتها تقع بشكل مستمر ومتكرر أما في حالة وجود الخلفية يجب أن تمثل تشبيهاً معقولاً من خلال توضيع المرحلة لظروف افتراضية سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية أو اتخاذ إجراءات تكون سبباً في حدوث أزمات داخلية سيتم التمرين عليها وأن تكون مبنية على حقائق جارية بتسلسل زمني معقول ومقبول لإجراء التمرين ما لم تكن من صنع القدر "الكوارث الطبيعية".

2) **أدوار المشاركين**: لتحقيق أهداف التمرين يجب أن يقوم المشاركون بممارسة أدوارهم الحقيقية ومن الضروري مشاركة القادة وصانعي القرار في التمرين وفي كافة مراحله واختبار التعاون والتنسيق بين كافة المشاركين من المؤسسات والأجهزة ذات العلاقة، استخدام الإجراءات المقررة للتنظيم واتباع خطوط دلالة العمل تحت ضغوط الأحداث، الإبلاغ عن الأحداث وتحليلها، تنفيذ خطة الطوارئ المقررة لمعالجة الأحداث وتقديم التوصية بالأعمال الممكنة إلى القادة وصانعي القرار ولنتذكر حقيقة لا تقبل الجدال يمارس المشاركون

دورهم الرئيسي لواجباتهم كما هو في الظروف الحقيقية ولا يقبل تمثيلهم في التمرين.

3) **بدء التمرين**: الوضع المثالي لبدء التمرين هو أن يقوم كل مشارك بإجراء العمل المخصص له في تنظيمه وأن يكون ملماً بدوره الخاص ضمن فريق إدارة الأزمات وأجهزتها بقصد تصحيح أي خلل في مجال العمل وإجراءاته المحددة في سلسلة القيادة المقررة لكل موقف من المواقف العادية وغير العادية، حيث أن الموقف الاخير يتطلب عملاً أكثر دقة في وقت أقصر من خلال خطة الطوارئ توفر مسار عمل منسق في إدارة الأزمات، لذلك يستطيع المخططون والمشاركون أن يروا في هذا الموقف "غير العادي" مدى تفاعل خطة الطوارئ وردود الفعل وفعالية التنظيم لسلسلة القيادة المقترحة.

منهجية التمرين:

يقوم أشخاص من ذوي الخبرة والكفاءة بتحضير التمرين، ويتم تعزيزيهم بعدد من الأفراد المؤهلين من الجهاز الذي سينفذ التمرين لأغراض السيطرة وإدارة التمرين، ويجب أن يكون هؤلاء المسيطرون بأقل عدد ممكن وغير مميزين لتفادي ردود الفعل المعاكسة وإدامة المناخ الواقعي أثناء إجراءه وتقع مسؤولية إيجاز بدء التمرين وإجراء التقييم النهائي على فريق المسيطرين رئيس مسيطرين، مسيطر أقدم، مسيطر إداري، عدد مناسب من المسيطرين الأخصائيين.

واجبات فريق المسيطرين:

1) يقرر رئيس المسيطرين والمسيطر الأقدم أهداف التمرين وتوجيهه وبيان طريقة إدخال المنفذين وفقاً لجدول التوقيت وحوادث التمرين لإعطاء التمرين واقعيته.

2) يعد المسيطر الأقدم التحضيرات الفعلية لفقرة الموقف العام جنباً إلى جنب مع المنفذين.

3) المحافظة على التوقيتات وممارسة الأدوار بشكل مناسب.

4) يكون المسيطر الإداري مسؤولاً عن إدامة تسجيل الأحداث عند حصولها وتزويد المنفذين بالأحداث وفق جدول التوقيت أو توجيهات المسيطر الأقدم.

5) يقوم فريق السيطرة بإكمال الإيضاحات النهائية للمنفذين فيما يتعلق بالظروف الطبيعية المحلية والسياسية قبل بدء التمرين بوقت قصير لتشمل أسماء الأماكن أو الأشخاص المتأثرين بحوادث التمرين.

6) يجب أن يقوم المسيطرون بكافة الأدوار التي يتطلبها التمرين باستثناء دور المشاركين، مما يتطلب إطلاعهم وإتقانهم لمثل هذه الأدوار المختلفة التي قد تمارسها الجهات المختلفة في الحوادث الحقيقية.

7) يجب أن يقضي رئيس السيطرة معظم وقته مع المشاركين أثناء إجراء التمرين بغية مراقبة أعمالهم وإدامة الارتباط بينهم وبين الاتصالات التي تردهم من المسيطرين الآخرين.

8) يقوم الطرفان المسيطرون والمشاركون في التمرين بتقييم العمليات والأعمال التي يمكن تقييمها بعد انتهاء التمرين، وعقد اجتماع لجميع المشاركين والمسيطرين من أجل التقييم الذاتي بمراجعة التمرين بأكمله، وبعد الاجتماع يقدم رئيس المسيطرين تقييم المسيطرين للتمرين.

مراجعة الخطة:

القيمة الحقيقية للتمرين هي قدرتها على توفير اختبار مكثف لخطة الطوارئ الموضوعة من قبل الأجهزة الأمنية المعنية بها، كما أن التمرين الدوري لأغراض التدريب والتنسيق قد يتغير بتغيير البيئة والأشخاص وأسلوب التطبيق عند إجراء التمرين الشامل.

يعتبر التقييم الذاتي الذي يتم من قبل المشاركين والمسيطرين في غاية الأهمية، كونهم هم المتأثرون بمواقف الأزمات ومواجهتها، لأن التقييم يجيب على الكثير من العوامل المهمة الواجب مراجعتها في مجالات الإعداد والتخطيط والتدريب.

يعطي التقييم الذاتي صورة عن مدى قابلية الخطة للتطبيق وكذلك الإجراءات التي اتخذت وإعادة النظر في الواجبات وكذلك فاعلية فريق الأزمة وملاءمة الوسائل وتوفر الموارد وإمكانية استخدامها وتحسين أدائها، أهمية المعلومات وأسلوب توزيعها ومدى دقتها ووقت وصولها وإطلاع كافة الأجهزة ذات العلاقة، اختبار إمكانيات التنظيم الحالي لفريق إدارة الأزمة ومدى السيطرة على العوامل الشخصية والموارد المحلية والإشاعات الداخلية وإمكانية الحد من تأثيرها.

صنع القرار: يعتبر صنع القرار في إدارة أزمات الأمن الداخلي من أهم

مرتكزات وقواعد إدارة السياسة الداخلية، الذي يجب أن توليه الجهات المعنية أهمية قصوى قبل اتخاذه ونظراً لتداخل العديد من العوامل والتقديرات المتضاربة في صنع القرار، لذلك فهو من أكثر المسائل تعقيداً يمكن مواجهتها من قبل القادة وصانعي القرار، من أجل الخروج بقرارات سليمة تنأى بها عن الفردية فيجب أن تشارك كافة الأجهزة المعنية في تنظيم آلية صنعها واتخاذها.

مراحل صنع القرار: لأهمية العوامل المؤثرة في عملية صنع القرار فقد أمكن تقسيمها إلى المراحل الآتية:

1) **مرحلة التعريف بالموقف** تعني هذه المرحلة تحديد الدوافع الظاهرة والخفية لظهور الأزمة واسباب إثارتها في وقت معين، ومن أهم الأطراف الفاعلون والمؤثرون فيها بشكل مباشر أو غير مباشر، وكذلك الاهتمام بالبحث عن الأطراف الخفية والمرتبطة بها والمحركة لها لتحديد أبعادها الداخلية والخارجية، حيث يتأثر موقف من خلال موقعه في الدولة، لذلك يجب التقليل من تأثير هذه العوامل الشخصية من خلال تعدد العاملين في عملية صنع القرار وعدم حصرها في فرد واحد، كما أن إدراك الحافز الحقيقي لظهور الأزمة عامل هام في تحديد الحد الأدنى لصنع القرار واتخاذه لتجنب توريط متخذ القرار في اتخاذ قرار يكون حافز الأزمة فيه مفتعلاً من قبل أطراف معادية قامت بالإعداد له خصيصاً لإحداث الأزمة.

2) **مرحلة الفهم:** تتم هذه المرحلة عبر ملاحظة وإدراك صانع القرار لطبيعة

الموقف في البيئة المحلية وما تحويه من عوامل ومؤثرات دالة على حدوث الأزمة ومدى تأثيرها على الأهداف والغايات التي يسعى متخذ القرار إلى تحقيقها، لتحدد سلوكه اللاحق الذي قد يأخذ منحى عاطفياً أو عقلانياً منطقياً وهنا يكون للمعلومات والتحليلات المتوفرة لديه تأثيراً كبيراً على صحة إدراكه لها واقتناعه بمصداقية مصادرها وتتم دراسة احتمالات حدوثها وطبيعة موقفها ووضع البدائل المناسبة لمعالجتها.

3) **مرحلة صنع وإنتاج المعلومات**: يفترض أن تكون هذه المرحلة فاعلة قبل حدوث الأزمة من خلال متابعة أجهزة جمع المعلومات لكافة النشاطات التي تؤثر على الأمن الوطني في مختلف الاتجاهات الداخلية والخارجية، وعليها تقع مسئولية إيضاح أبعاد التهديدات والتحديات بالحصول على كافة المعلومات الدقيقة والمؤكدة والكاملة في كافة أبعادها وبيان احتمالاتها قبل حدوثها وتعني هذه المرحلة:

أ. تحديد نوع وحجم المعلومات المطلوبة من أجل صنع القرار.

ب. الإطلاع على حجم المعلومات المتاحة عن موقف وأبعاد ومستوى الأزمة.

ج. تحديد المعلومات الناقصة وتخصيص المهام للجهات المعنية لضرورة الحصول عليها والوقت الملائم لوصولها.

د. جميع المعلومات من كافة مصادرها وإجراء التحليل والتقييم لها بهدف

التوصل إلى الحقائق المؤكدة والكاملة وكشف المعلومات المدسوسة من قبل الجهات المعادية.

ه. تلخيص المعلومات التي تم الحصول عليها ووضع الاستنتاجات والتنبؤ بمسار الأحداث من وجهة نظر صانعي المعلومات ومراعاة التوصيات لأجهزة جمع المعلومات وتقديمها لفريق إدارة الأزمات في الوقت المناسب.

4) **مرحلة تقييم قدرات وإمكانيات الأجهزة الأمنية:** يعتمد التقييم في هذه المرحلة من عملية صنع القرار على ما تفرزه دروس الأزمات السابقة في تحديد قدرات وإمكانيات الأجهزة الأمنية بتنظيمها الحالي بمعالجة الأزمة المتوقعة دون المغالاة أو المبالغة في حمياتها للقرار عند اتخاذه وتنفيذه، كما يجب أن يكون مقياس هذا التقييم نابعاً عن اختبار حقيقي لأصعب المواقف والظروف التي يمكن أن تتعرض لها، بعيداً عن المبالغة في القوة رغبة منها في إرضاء القيادة السياسية، حيث أن هذا التقييم الذي تضعه الأجهزة في تقاريرها قد يؤثر على مستقبل الأمة بكاملها.

5) **مرحلة التنبؤ السليم بمسار الأزمة:** يتوجب على صانعي القرار أن يتخذوا من الأسباب والأساليب المختلفة ما يحقق لهم الوصول إلى التنبؤ السليم بمسار الأزمة من خلال المعلومات الدقيقة والمؤكدة والشاملة لكافة جوانب وأبعاد الأزمة، ولا تعتبر الاستنتاجات والتوصيات التي تقدمها الأجهزة والمصادر المختلفة ذات العلاقة ملزمة لهم في صنع

القرار وإن كان عليهم أن يضعوها في الاعتبار عند مناقشة البدائل المختلفة في عملية صنع القرار، لأن المسؤولية تناط بهم وحدهم لاتخاذ القرار.

6) **مرحلة تنظيم شبكة الاتصالات:** تعتبر من أبرز المراحل والمهام المناطة بصانعي القرار، يجب التأكد من تنظيمها والإشراف عليها وتوفر وسائل متعددة ومتنوعة لتفعيل النشاط الاتصالي واستمراريته قبل وأثناء متابعة تطورات موقف الأزمة في كافة مراحلها كما أن للوسائل الاتصالية الحديثة لأنظمتها ووسائلها تأثيراً كبيرا في عملية صنع القرار، واعتبرها البعض بأنها الحكومة الخفية التي تقف خلف اتخاذ القرارات.

7) **مرحلة اتخاذ القرار:** يتم اتخاذ القرار شاملاً تحديد الهدف بدقة اختبار أفضل البدائل المتوفرة، تحديد وسائل واساليب تنفيذ القرار بعد تذليل الصعوبات، تأمين وحماية القرار، تنفيذ القرار ومتابعة نتائجه وأخيراً تقييم القرار.

عناصر تهديد الكوارث الطبيعية وأسلوب إدارة أزمتها

فكرت الدول في تدبير خطة عمل وإمكانيات منظمة لمواجهة الكوارث لكي تضمن لمواطنيها أكبر قسط من الأمن والوقاية ولكي تقلل من الآثار الناجمة عن وقوعها وتتحقق من فاعلية الخطة لكي تضفي على التنظيم قدرة على المبادرة والمواجهة حين وقوع الكارثة فلا تتفاقم الحال نتيجة التأخير والاضطرابات وعدم التنسيق وبهذا الإعداد تخف حدة الكارثة.

من الممكن أن يكون الخطر الطبيعي سلبي لجهة معينة وإيجابي لجهة أخرى فالبرق مثلاً يمكن أن يقتل إنساناً أو حيواناً ولكنه من الممكن أن يؤدي لإشعال نار ضرورية للحفاظ على البيئة الغابية وتنظيمها والفيضان يمكن أن يدمر مزرعة ولكنه بنفس الوقت يؤدي إلى خصوبة المحصول.

الأنظمة الطبيعية محايدة في مجملها، لكن الأنظمة الحضارية ممكن أن تحول البيئة والطبيعة إلى مصادر أخطار وذلك عند استعمال المعالم الطبيعية لأغراض اقتصادية أو اجتماعية.

التعامل مع حوادث الطبيعة يتم من خلال مراقبة الخطر ووصفه وكيفية التعامل مع الخطر والاستجابة له واختيار العمل اللائق ضمن الإمكانيات المتوفرة من أجل مجابهة التصدّي للخطر والتقليل من ضرره.

الصفة التي تعرف الخطر هي مدى أو حجم خطورته، فالحوادث التي تزيد عن المعدلات العامة للخطر تعتبر أخطار بالغة الشدة أو حوادث خطرة وهناك مقاييس

عامّة للحـوادث الخطـرة اسـتعملها النـاس واعتـبرت علـى أنهـا هامـة وهـي التكـرار "الحوادث المتكررة للخطر" لفترة أو المدة "مدة الحدوث" سعة المسـاحة الـتي يشـملها الخطر، سرعة البدء، الانتشار المكاني للخطر، فترة الحدوث المؤقت.

حجم الفيضان على سبيل المثال هو الارتفاع الأقصى الذي تصله مياه الفيضان أو تصريف المياه عند نقطة معيّنـة، أمـا تصـريف ميـاه النهـر فـلا يعتـبر فيضـاناً إلا إذا وصلت المياه إلى مدى يعلو ضفتي النهر.

أما الحدوث المتكرر يقصد به عدد المرات الخطـرة الـتي يمكـن أن تحـدث علـى المدى البعيد فإذا قيل أن عاصفة ثلجية مميتة تحدث كل عشر سـنوات فـإن هنـاك نسـبة 10٪ لفرصة حدوثها في السنة.

ويقصد بالمساحة المتأثرة بالخطر الذي تغطيه الحادثة الخطرة فالمكان الذي تغطيه عاصـفة هوائيـة يمكـن أن يكـون صـغيراً، بينمـا الإعصـار يمكـن أن يغطـي آلافـاً مـن الكيلومترات المربعة.

بينما تعرف سرعة الوصول للذروة هي طول المدة بين بداية ظهور الخطر وبـين ذروته فتآكل التربة وخطر الزوبعة ذات سرعة بطيئة، بينما سرعة خطر الهزات الأرضية والانهيارات الثلجية كبيرة جداً.

والانتشار المكاني للحدث هو صفة التوزيع فوق المكان الذي يحدث فيه الخطـر فالإعصار وموجات الحر إلى أكثر انتشاراً من الحوادث والأخطار الأخرى، أمـا التآكـل أو الفيضان في السهول أو أماكن الانهيارات الثلجية فيمكن تحديد انتشارها بدقة.

التباعد الزماني تعني أن بعض الأخطار الطبيعية فترة حدوثها مؤقتة وعشوائية، كثوران البركان، وأخرى تحدث فصلية كالزوابع كمـا أن بعـض الأخطـار تحـدث بعـد

فترات طويلة كالهزات الأرضية.

تقاس أهمية الأبعاد السابقة للحوادث الخطرة المذكورة بناء على نوع الاستجابة التي يتطلبها أو يسمح بها كل بعد، مدى الحجم أو التكرار أو مدى الانتشار تصف مدى قوة الحادثة، وكلما زادت قوة الخطر قلت الاستجابة له، وكلما كانت المنطقة المتأثرة بالخطر أكبر يكون تعرض المجتمع إلى الخسارة والإعاقة أكبر، وإذا كانت المدة بين بدء الخطر وذروته طويلة فإن مدى إمكانية الاستجابة له أكبر وكلما كانت مدة حدوث الخطر أقصى كلما كان ما يمكن عمله خلال الحدوث أقلّ.

فكرت الدول في تدبير خطة عمل وإمكانيات منظمة لمواجهة الكوارث لكي تضمن لمواطنيها أكبر قسط من الأمن والوقاية ولكي تقلل من الآثار الناجمة عن الكوارث بأن تسيطر عليها وتخفف من نتائجها وتحرص على أن تعدّ لها الخطة قبل وقوعها وتتحقق من فاعلية الخطة لكي تضفي على التنظيم قدرة على المبادرة والمواجهة حين وقوع الكارثة فلا تتفاقم الحال نتيجة التأخير والاضطرابات وعدم التنسيق والإبطاء وبهذا الإعداد تخف حدة الكارثة.

تعريف الكارثة[1] :

1) تحوّل مدمر وعنيف في الحياة الطبيعية والبشرية محدثاً بصورة مفاجئة أضراراً مادية على نطاق واسع مخلفاً عدداً من الجرحى والوفيات، الأمر الذي يتطلب تضافر جهود أفراد المجتمع للوقاية منها قبل حلولها ومكافحتها عند وقوعها والعمل على إزالة آثارها.

(1)مديرية الدفاع المدني العامة، الكوارث والإعداد لها وكيفية معالجتها، ص 1.

2) يدرك المرء تحت اصطلاح كارثة موقفاً يحدث كثيراً من الهدم أو الخسائر المادية وتهدد في نفس الوقت حياة وصحة الإنسان وتكون في تلك الأثناء، القوة البشرية ووسائل أجهزة الحماية "الإنقاذ، الإسعاف، الإطفاء"، وبالإمكانات المتاحة لها في المنطقة المنكوبة لا تكفي لمواجهة آثار الكارثة إذ تجد الأجهزة الرسمية والشعبية نفسها أمام ضرورة تعبئة القوى البشرية والوسائل اللازمة لإزالة الكارثة بوساطة تدخل مختلف في أنشطتها المضادة وفي أسلوبها ومعداتها.

تصنيف الكارثة:

1) حسب أسبابها "حريق، هزات أرضية، إعصار، إشعاعات، مواد سامة، مرض معدي، انفجار، حوادث سير".

2) حسب حجمها حجم الخسائر البشرية والمادية للحادثة يحدد ما إذا تصنف كارثة أم لا.

المشاكل الناجمة عن الكوارث:

1) إنقاذ حياة الإنسان وحمايته.

2) حماية وإنقاذ الممتلكات المادية.

3) إقامة خدمات استقبال المنكوبين وإيوائهم وخاصة فئات معيّنة مثل النساء والحوامل، الأطفال المرضى، المسنين، الضعفاء.. الخ.

4) تلقي وتوزيع المعونة.

5) تطهير المنطقة المنكوبة وتعطل وسائل الخدمات.

مواجهة الكوارث:

الكوارث متنوعة تحدثها الطبيعة غالباً دون إنذار على وجه التقريب فإن الاستعداد لها يجب أن يأتي بشكل مسبق.

أقامت الدول مؤسسات رسمية[1] تعمل جنباً إلى جنب مع الهيئات التطوعية على الصعيدين المحلي والخارجي لوضع التصورات عن كيفية مواجهة الكوارث وأعمال معالجة آثارها والتنسيق لكل ذلك، ضمن إطار يشمل الجهات المعنية في كل مرحلة من مراحل الاستعداد والمواجهة وإزالة الآثار، وهذه الأجهزة تحمل تسميات مختلفة ولها أنظمة وارتباطات متباينة، فهناك بعض الدول والتي تعطي هذه المهمة كاملة للقوات المسلحة وهناك بعض الدول تعطي المهمة كاملة للمحليات كما أن بعض الدول تعطيها كاملة لوزارة الداخلية، لكن المحصلة النهائية واحدة وهي التخفيف من وطأة الكارثة على الإنسان وممتلكاته.

في الأردن أنسب القانون رقم(12) لعام 1959، إلى المجلس الأعلى للدفاع المدني واجب إدارة شؤون الكوارث وخوّل بصلاحيات واسعة مردها رسم سياسة الدفاع المدني على مستوى الوطن وبذلك فهو يمثل المعنى الشامل الذي تحشد له كافة الإمكانات على الصعيدين الرسمي والأهلي في جميع الظروف الطارئة، فيرأس هذا المجلس معالي وزير الداخلية، مدير الأمن العام نائباً للرئيس وعضوية مدير الدفاع المدني والأمناء العاملين للوزارات ومندوباً عن القوات المسلحة وينضم إلى المجلس أي عضو يمثل أي فعالية يرى المجلس دعوته ومن الملاحظ أن مدير الأمن العام هو نائب

---

(1) وزارة الداخلية في الأردن، أمين عام الوزارة، مقابلة شخصية .

للرئيس والأولى هو مدير الدفاع المدني.

خوّل القانون إلى مديرية الدفاع المدني العام معالجة جميع حوادث الإنقاذ والإسعاف والإطفاء اليومية في جميع أنحاء المملكة، كما أسند إليه أيضاً تعميق الوعي الوقائي لدى المواطنين وتدريبهم على أعمال الدفاع المدني.

من المعلوم أن الكوارث الطبيعية متعددة ومتنوعة ولكن تتشابه من حيث أسلوب المعالجة لذا سأقتصر بحثي على عدة أنواع منها فقط.

الزلازل

أثارت وسائل الإعلام المختلفة اهتمام الناس بالكوارث الطبيعية، حيث نشطت الدراسات والأبحاث لمعرفة أسبابها وكيفية الوقاية منها وفي الحقيقة تعتبر الزلازل من أكثر الكوارث الطبيعية حدوثاً وأكثرها إثارة للاهتمام لطابعها المفاجئ وما تحدثه من إرباك ودمار في المناطق التي تتعرض لها مما دعا علماء الزلازل إلى زيادة نشاطهم في البحث والدراسة، إذ أصبح علم الزلازل يعتمد على أجهزة الرصد الزلزالي التي تسجل باستمرار النشاط الزلزالي في العالم والتي تفيد في التعريف على هذه الظاهرة الطبيعية والتقليل من مخاطرها للتوصل إلى طريقة تمكن من التنبؤ بحدوثها مستقبلاً.

التعريف وأسباب الزلازل:

التعريف[1]: النشاط الزلزالي أو الهزة الأرضية هي إحدى الظواهر الطبيعية التي تصيب بقاعاً عديدة من سطح الأرض وبصورة دورية ومنظمة تقريباً وتصيب

---

(1) سلطة المصادر الطبيعية، مديرية الجيوفيزيا والخدمات الفنية العدد رقم19، ص 8.

مواقع أخرى بصورة مفاجئة مسببة في كلتا الحالتين الخراب والدمار.

أسباب الزلازل[1]: تنتج الزلازل بفعل حركات الموجات المرنة في الأرض وعلى سطحها والتي تمثل جزءاً من الطاقة الحركية المتحررة نتيجة حصول الصدوع بعد تجمعها في الصخور نتيجة لديناميكية الأرض وتتحول من طاقة كامنة إلى طاقة حركة بعد تقلبها على درجة تحمل الصخور مسببة الانكسار والتشقق في مواقع معينة في داخل الأرض تعرف بالبؤرة الزلزالية لسطح الأرض ولطاقتها الحركية العالية وطبيعة موجاتها وكلما كانت البؤرة الزلزالية أقرب إلى السطح كلما زادت الإزاحات الأرضية العمودية والأفقية مسببة الانهيارات الأرضية وبالتالي إحداث الدمار في المنشآت والمرافق العامة.

الزلازل في الأردن والمناطق المجاورة كمثال للدراسة[2] :

شهد الأردن عبر العصور زلازل كثيرة وقوية تركز معظمها على امتداد حفرة الانهدام وعلى الفوالق المتفرعة منها بدءاً من الزلزال الذي ورد ذكره القرآن الكريم "زلزال قوم لوط" وحتى زلزال عام 1927حيث ضربت منطقة أريحا هزة أرضية بلغت قوتها (6.25) درجة وذهب ضحيتها ما يقارب خمسمائة شخص كما أسفرت عن تهدم العديد من المنازل في عدة مدن أردنية.

خلال عمليات الرصد المستمر للرصد الزلزالي الأردني الذي باشر التسجيل المنظم المستمر منذ الربع الأخير من عام 1982 حيث تم رصد ما يقارب أربعمائة زلزال

(1)المصدر السابق.

(2)المصدر السابق.

محلي، وقد شكلت الزلازل التي قوتها (3) درجات فما دون على مقياس ريختر (66٪) من مجموع الزلازل الموجودة في حين كانت نسبة الزلازل التي قوتها ما بين (3.1-4) درجات ما نسبته (26٪) أما الزلازل التي قوتها أكبر من 4 درجات على مقياس ريختر فقد شكلت ما نسبته 8٪ فقط.

يتضح تماماً أن النشاط الزلزالي متركز في منطقة حفرة الانهدام وبعرض 50 كم شرقها وغربها وأن النشاط في منطقة شمال البحر الميت هو أكبر من جنوبه ويمكن ملاحظة تركيز النشاط الزلزالي في منطقة الفارعة ومنطقة بحيرة طبريا وفالق الكرمل "جنين" ومنطقة فالق عمان وفالق عجلون، الزرقاء، وفالق سواقة وقد سجلت هذه الزلازل من أعماق سطحية حيث كانت نسبة الزلازل موزعة حسب الأعماق التالية:

- **أولاً**: كانت نسبة الهزات التي أعماقها أقل من(7) كم هي (43٪).
- **ثانياً**: كانت نسبة الهزات التي أعماقها أكثر من (7) كم وأقل من (20) هي 40٪.
- **ثالثاً**: كانت نسبة الهزات التي أعمالها أكثر من 20كم هي 17٪.

خلال الرصد المستمر لحركة الزلازل ومراقبة النشاط الزلزالي للمنطقة في الآونة الأخيرة تبقى احتمالات حدوث الزلازل في الوقت الحاضر أمراً ليس مستبعداً ويمكن إرجاع النشاط الزلزالي إلى تفسيرين متناقضين.

أولاً: يدل هذا النشاط على تزايد الضغوط التراكمية في المنطقة على أطراف الفوالق، وأن هذا النشاط منبعث من نقاط الضعف الجيولوجية، في حين أن الضغوط

التراكمية لا زالت تزداد على أطراف الفوالق لتحدث في النهاية انبعاثاً مفاجئاً للطاقة الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث زلزال قوي في المنطقة.

ثانياً: يعتبر هذا النشاط صمام أمان لأنه يتيح تفريغ تدريجي للطاقة المتراكمة حول فوالق المنطقة وبالتالي يحول دون وقوع زلزال كبير.

الكوارث الناشئة عن التسوناميات[1] :

يعكف العلماء حاليا على وضع خطط في محاولة منهم لتقليل أخطار التسوناميات وترسيم برامج أمنية فاعلة في مواجهة الدمار الناشئ عنها.

التعريف:

التسونامي مصطلح ياباني ويعني "موجة الميناء" وهو عبارة عن ظواهر فيزيائية تتمثل في أمواج عالية ذات تأثير كارثي إذا داهمت الجزر والشواطئ.

أمثلة على كوارث التسونامي:

اجتاح التسونامي شواطئ جنوب آسيا في 26 كانون الأول 2004 وقتل حوالي ربع مليون إنسان والسبب التجمعات السياحية على شواطئ المحيط والنمو السريع للمدن والقرى والقريبة منها، واختلف العلماء في التفسير منهم من يفسر بسبب ارتفاع في حرارة مياه البحر وآخرين يدعون للتريث قبل الحكم عليها هل هي صدفة أم بداية ظاهرة من صنع الإنسان.

وهذا تسونامي "أوكوشيري" الذي حدث في اليابان في 7/ 12/ 1993 وكان

---

(1) بحث تسونامي، مجلة العلوم، 1999م، العددان، 8و 9، ص4.

ارتفاعه الأقصى 31 م وبلغ عدد الضحايا 239 إنسان وكذلك تسونامي "بابواغينيا الجديدة" في 7/ 7/ 1998 وبارتفاع أقصى للموجة بلغ 15 م وخلّف ضحايا أكثر من 2200 قتيلاً، كذلك تسونامي جزر شرق الويسيان في 1/ 4/ 1946 حيث بلغ الارتفاع الأقصى للموجة 35م وخلّف على أثرها ضحايا بلغت 165 قتيلاً.

التسوناميات:

ينبغي التمييز بين ظاهرة التسونامي وبين الأمواج المتولدة من الرياح أو المدّ والجزر فالرياح الخفيفة التي تهب على المحيط، تؤدي إلى تجعد سطحه على شكل أمواج قصيرة، تحرض تيارات مائية تقتصر على الطبقة السطحية الضحلة لا تصل عمقاً إلى المياه الراكدة وينطبق هذا أيضاً على الرياح العاصفة القوية التي تولد أمواجاً يصل ارتفاعها إلى 30م أو أكثر في عرض المحيط ولكن حتى هذه الاموج العالية ليست قادرة على تحريك المياه العميقة.

أما أمواج المدّ والجزر التي تزحف مرتين يومياً حول الكرة الأرضية فهي تولد تيارات مائية تصل إلى قاع المحيط وهي تتولد من قوة الشد الناجمة عن جاذبية القمر والشمس.

أما التسوناميات فإنها تتولّد من حركة الدفع التي يحدثها الزلزال تحت قاع البحار ويمكن أن تنشأ عن ثوران بركان أو سقوط نيزك أو حدوث انزلاق أرضي تحت الماء، علماً بأن الأمواج التسونامية تندفع في أعماق المحيطات بسرعة تزيد على 700 كيلومتراً في الساعة أي أن سرعتها تحت الماء تساوي سرعة طائرة البوينغ 747 ولكن الأمواج التسونامية هذه على الرغم من سرعتها العالية لا تشكل خطراً في المياه العميقة

فالموجة الواحدة منها لا يزيد ارتفاعها عادة بضعة أمتار في حين يصل طولها في المياه المفتوحة إلى أكثر من 750 كيلومتراً مما يجعل انحدار سطح البحر فيها طفيفاً لدرجة أنها تمر في المياه العميقة عادة دون أن تثير الانتباه.

تتسارع التسوناميات في المياه الساحلية الضحلة عبر المحيطات من دون أن يشعر بها أحد، لتظهر فجأة أمواج عالية مدمرة تتميز أمواج التسونامي الجبارة بمدى طويل جداً فهي قادرة على نقل الطاقة المدمرة من مصدرها في المحيط إلى مسافة تبلغ آلاف الكيلومترات.

التسوناميات بعيدة المصدر تضرب المناطق الساحلية بشكل مفاجئ في حين تتسم التسوناميات القريبة بالعنف والدمار الشديدين.

تمر التسوناميات أثناء نشوئها بثلاث مراحل التولد والانتشار والإغراق وتكون خطورتها أشد عندما تصل إلى المياه الضحلة أو عندما تضغط داخل حجم أصغر أو التفافها حول لسان أو أرض متقدمة فتكون الخطورة بالموجة اللاحقة والتي تكنز الطاقة بحشدها وتكثيفها والتي تؤدي بدورها إلى ارتفاع الموجة والتيارات لكن غالبية العلماء يؤكدون أن التسوناميات ذات أساس زلزالي.

إدارة أزمات الزلازل والتسوناميات:

تحسباً لوقوع مثل هذه الكارثة فإن الدول كافة، تصدر قوانين لمجابتها ولكنني هنا سألجأ إلى القانون الأردني وهو الذي يقضي بتشكيل مجلس أعلى للدفاع المدني ويوضع له واجبات، ولكنني سأقتبس حرفية القانون وأطورها أكثر فاعلية -حسب وجهة نظري- ويكون فريق إدارة الأزمة أقرب مكاناً للكارثة وهو المحافظ وكما يلي:

تحوّل صلاحية وزير الداخلية – القانون- إلى المحافظين ليرأس كل محافظ المجلس في محافظته ويساعده مديرو دفاع مدني المحافظة وقائد شرطة المحافظة، قائد وحدة - تشكيل عسكري- حسب تخصيص القيادة العامة، مدراء الدوائر في المحافظة، مندوبو الشركات رؤساء النوادي، مسؤولو التجمعات الحزبية في المحافظة والهيئات الاعتبارية.

يضع كل محافظ خطة لمجابهة الزلازل متضمنة اعتبارات العنصر البشري المدرب والمهيئ للعمل ومدى توفر المواد والمهمات والتجهيزات التي تساعد في العمل ثم تحديد المسؤولية والأدوار ولا بد من اعتبار تغطية النفقات للكارثة ثم إجراءات فاعلة في السيطرة على فريق إدارة الأزمة ووضع تصور تفصيلي للتنسيق فيما بينهم وكيفية إدامة الاتصال مع وزارة الداخلية ووضع نموذج تمرير الموقف والذي يفترض له توقيتات محددة مثلاً ست ساعات. إعداد غرفة عمليات مجهزة بمختلف أنواع الاتصالات وحصر المعدات والآلات الحكومية والأهلية وكذلك معدات الشركات ووضع تعليمات ملزمة قانونياً لكل دائرة وشركة حول عدد الآليات والمعدات ونوعها لتقديمها عند الطلب مع معرفة اسم سائق الآلية وعنوانه وأسلوب تبليغه.

لا بد من إصدار أوامر خطية مفصلة فيها الافتراضات والواجبات لكل عضو من أعضاء مجلس الدفاع المدني للمحافظة.

إجراء التمارين ولو كانت سنوية ليتسنى لكل عضو معرفة دوره وواجباته وكيفية تنفيذها ولا بد من إجراءات حازمة وأوامر واضحة في كيفية السيطرة على المساعدات المادية وكيفية توزيعها بالتنسيق مع المدير المختص.

الاحتفاظ بكشوفات تبين فرق العمل والذي يقدمها كل عضو في مجلس الدفاع

المدني للمحافظة ولنتذكر أهمية وجود فرع العلاقات العامة الذي يقوم بتغطية الموقف إعلامياً وإيجاز جميع وسائل الإعلام ويكون في مكان لا يؤثر على أعمال مجلس الدفاع المدني.

تخويل الصلاحيات في مواجهة الكوارث للمحافظين لا يعني إلغاء وجود المجلس الأعلى للدفاع المدني بل يبقى يمارس عمله وبرئاسة وزير الداخلية وعضوية الأعضاء المنصوص عنهم بالقانون قبل وخلال وبعد الهزة الأرضية كما يمكن أن تكون فعاليات مجلس الدفاع المدني الأعلى كما يلي:

قبل الهزة:

- إصدار التوجيهات والأوامر الخطية للمحافظين حول افتراضات الأزمة وكيفية معالجتها وإجراء تفتيش دوري على الخطط الموضوعة من قبل المحافظات وحضور التمارين التي تجرى عليها.
- التطوير المستمر لأسلوب معالجة الأزمة حسب التغيير في المتيسرات والمستجدات العلمية التي طرأت على أسلوب إدارة الأزمة.
- الاحتفاظ باحتياطي استراتيجي -مضمون من الشركات- كالأدوية والحرامات والأغذية والملابس وحليب الأطفال وأدوات ومواد مكافحة الحريق والخيم وإصدار برامج توعية وإرشاد عبر مختلف وسائل الإعلام عن الهزات الأرضية وبيان أسلوب عمل الفرد والجماعة خلال وقوعها.
- إعداد غرفة عمليات لممارسة السيطرة على عمل المحافظات وتكون مجهزة بجميع الوسائل الضرورية كالاتصالات المختلفة والمكاتب...الخ.

خلال وقوع الهزة:

المعلوم أن الهزة تستمر لثوان والمقصود هنا ليس العمل خلال هذا الوقت القصير لكن بعد التداعيات والانهيارات التي حصلت وهناك لا بد من واجبات في هذه المرحلة وبغض النظر عن طول مدتها:

- ممارسة القيادة والسيطرة على عمل المحافظ/ المحافظين خلال وقوع الهزة ودفع المساعدات إلى المحافظة/ المحافظات ذات الحاجة السريعة كالأدوية والأغذية والتجهيزات الفردية.
- تعزيز المحافظة/ المحافظات بفرق عمل محلية أو أجنبية. إذا قدمت للمحافظة/ المحافظات المتضررة والسيطرة على وسائل الإعلام من خلال جماعة العلاقات العامة الموجودة مع المجلس ورفع التقارير الأولية والمفصلة إن أمكن لرئاسة الوزراء عن الهزة الأرضية وتلقي التوجيهات.

بعد الهزة:

- إجراء إحصاءات دقيقة عن الخسائر البشرية والمادية التي حصلت وإدامة التعويض وسد النقص للمحافظة المتضررة بالمواد الطبية ومختلف انواع التجهيزات.
- إجراء فحص وتقييم عمل المحافظات في كيفية معالجة الآثار الناتجة عن الهزة الأرضية ومن ثم تطوير أو تعديل الخطط الموضوعة وإجراء تقييم الخسائر البشرية والمادية كالمباني والطرق ومن ثم إيجاد الحلول المناسبة لها ورفعها

كتوصية لرئيس الوزراء لإصدارها كتعليمات للوزارات والدوائر المختلفة للتقيد بها.

- استنباط الدروس المستفادة من الهزة الأرضية وتعميمها رسمياً من خلال التقارير وشعبياً عبر وسائل الإعلام.
- محاسبة المتهاونين قانونياً عن تنفيذ الواجبات المنوطة بهم من خلال المحافظين وثم إعادة تنظيم فرق معالجة الهزات الأرضية حول تجهيزها وتنظيمها وأسلوب عملها.

الجراد

يعتبر الجراد الصحراوي من الآفات الخطرة التي تهدد الإنسان في غذائه حيث تلتهم أسرابه كميات هائلة من المزروعات التي تصادفها إذا لم تحشد الطاقات الجماعية لمكافحة هذه الحشرة.

تعتبر المبيدات الحشرية هي أنجح الوسائل للقضاء على هذه الآفة وهذه المبيدات لها أضرار كبيرة على الإنسان والحيوان والبيئة أيضا إذا لم تراع الأسس السليمة في استخدامها.

تعتمد معظم الدول على الزراعة المحلية وتسعى كافة الهيئات لتحسين وتطوير الزراعة كل في بلده ليحقق نوعاً من الاكتفاء الذاتي من منتوجاته إن لم يساهم الربح في الدخل الوطني من خلاله وإذا ما قدر لعدد الجراد القضاء على قوت المواطنين مع قلته وندرة الثروات الطبيعية التي تعوض الخسائر يمكن عندها تصور حجم الفاجعة.

هدّد الجراد دول عربية عديدة خلال العقود لا بل السنوات القليلة الماضية وكاد أن يسبب كارثة لولا تضافر كافة الجهود للتصدي له حتى تمكنت من إيقافه.

مكافحة الجراد

يعتبر استكشاف الجراد وتجمعاته وأطواره المختلفة مبكراً من أهم الخطوات وأن مقاومة الحوريات في أطوارها الأولى هي أفضل وسيلة.

علينا التذكر أن المبيدات الحشرية على الجراد لا يظهر تأثيرها عليه بشكل فوري والفرصة المثلى للقضاء عليه هي مقاومة الأسراب الصفراء الناضجة جنسياً.

تسند مهمة مكافحة الجراد إلى مجلس الأمن الوطني في أي دولة في حين يبقى وزير الزراعة رئيساً للجنة مكافحة الجراد للشؤون الخارجية لأغراض المساعدات المالية من منظمة الأغذية والزراعة الدولية أما مكافحة الجراد داخلياً فتبقى من أعمال مجلس الأمن الوطني لأسباب منها:

أولاً: يعتبر الجراد التهديد الأكبر للأمن الغذائي الوطني وبالتالي يخلق أزمات أمنية كبيرة لذا يكون من صميم واجبها.

ثانياً: يتمتع الجراد بقابلية حركة عالية جداً ومجلس الأمن الوطني قادر على التفوق عليها من خلال مختلف الأجهزة التي يسيطر عليها .

ثالثاً: ستكون جبهة الجراد واسعة جداً ولدى مجلس الأمن الوطني القدرة على الانفتاح ومن خلال مختلف الأجهزة والتي يسيطر عليها يستطيع إيجاد قيادات وفعاليات تتمتع بقدرة عالية من المرونة وبواسطة الاتصالات.

رابعاً: تحتاج مكافحة الجراد لآلات وقوى بشرية تفوق قدرة وزارة الزراعة بينما يستطيع مجلس الأمن تحقيق ذلك.

توجد عدة أنواع من أجهزة الرش مثل الرش بالعادم والطائرات والمضخات التي تحمل على الظهر، الجرارات الزراعية، العفارات أما كفاءة هذه الأجهزة حسب تقديرات وزارة الزراعة الأردنية لعام 1993 إذا كانت ساعات العمل اليومي 4 ساعات يومياً تكون آلة الرش الظهري 3 دونم يومياً التراكتورات 12 دونم يومياً أجهزة الرش بالعادم 6 دونمات يومياً، الطائرات 13 دونم و3 ساعات رش فعلي وأخيرا العفارات الآلية 40 دونم يومياً. يمكن تصور عمل مجلس الأمن الوطني كفريق أزمة لمكافحة الجراد

أولاً ما قبل الأزمة:

- جمع المعلومات ومن خلال مختلف المصادر الأمنية والإعلامية والدول المجاورة – بواسطة وزارة الزراعة– وإدامتها في سكرتيرية مجلس الأمن الوطني.
- تدريب وإعداد فرق مكافحة الجراد على استخدام المبيدات واستعمال المعدات ويكون هذا واجباً أساسياً للأجهزة والدوائر المختلفة باستمرار ولا يقتصر الاهتمام بالتدريب عند ظهور الجراد كما يفترض إيجاد نظام طوارئ ومن مختلف الأجهزة وإلزام الأعضاء للتقيد به.
- إجراء تجميع مناسب من جميع أجهزة الدولة المشاركة في المجلس وإجراء التمارين على هذا الواجب والاحتفاظ باحتياط استراتيجي من مواد المبيدات الحشرية في وزارة الزراعة بحيث يبقى تحت تصرف مجلس الأمن الوطني.
- تعيين وتحديد مناطق الاهتمام وبيان كرادورات الغزو وبيان الخط الذي إذا وصله الجراد يجب أن تتحرك فرق مكافحة الحشرات لتنفتح في مواقعها.

وصول الجراد:

- إدامة السيطرة على فرق مكافحة الجراد والتعزيزات البشرية وكذلك إيصال المبيدات للمواقع.
- إدامة الاتصال والتنسيق مع الدول الشقيقة والصديقة من خلال خط مباشرة معها أو من خلال وزارة الزراعة وحسب توجيهات السياسة العليا.
- لا بد من التنويه أن إدامة المشاركين بالواجب بالنواحي الإدارية غاية في الأهمية وكذلك إصدار نشرات توضيحية عن مجريات المكافحة بواسطة أجهزة الإعلام المختلفة.

بعد القضاء على الجراد:

- دراسة عمل فرق المكافحة والخروج بالدروس المستفادة سواء بالتعديل الخطط أو توفير التجهيزات وصلاحية المبيدات وكذلك وسائل الرش ومن ثم إصدار تعليمات جديدة إن كانت ضرورية.

تشكيل مجلس الأمن الوطني

اللجنة الدائمة: رئيس المجلس وسكرتيرية المجلس وتتكون من عدد من الموظفين يرأسهم ضابط أمن ذو خبرة وقدم.

لجنة عند الطلب: وتتكون من عدد من ضباط الأمن وكبار موظفي الدولة تستدعي للدراسة الدورية لإدامة استحداث التعليمات وتطوير مفهوم إدارة الأزمة وتلتزم بالدوام بمقر مجلس الأمن الوطني عند حدوث الأزمة.

تشكيل مقترح مجلس الأمن الوطني



الانحباس الحراري:

حذر علماء من ذوبان الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي جراء ارتفاع درجة حرارة الأرض.

قال العلماء في دراسة قدمت الأدلة على امتداد آثار التغيرات المناخية التي يحدثها البشر إلى جميع قارات العالم، إن اكتشاف سبب بشري لارتفاع الحرارة عند طرفي الكرة الأرضية يؤكد أيضاً الحاجة إلى دراسة طبقات الجليد في القطب الشمالي وجرينلاند التي سترفع في حالة ذوبانها من منسوب مياه البحار بنحو 70 م.

أضاف ناتان جيليت من جامعة إبست إنجليا بانجلترا والذي قاد فريق الدراسة "أصبح بمقدورنا لأول مرة أن نرجع السبب المباشر في ارتفاع حرارة القطبين الشمالي والجنوبي إلى تأثيرات البشر، وضم فريق الدراسة باحثين من الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان.

ارتفعت الحرارة بشدة في القطب الشمالي خلال السنوات الأخيرة وتقلصت البحار الجليدية عام 2007 بصورة قياسية لكن الأمور في القطب الجنوبي كانت محيرة حيث تمدّدت بعض بحار الثلج الشتوية في العقود الأخيرة مما أثار الشكوك لدى البعض فيما كان ارتفاع درجات الحرارة يحدث على مستوى المعمورة ككل.

وفي عام 2006 قالت لجنة الأمم المتحدة للمناخ التي تضم 2500 خبير أن تأثيرات الإنسان على المناخ "يمكن اكتشافها في كل قارة ما عدا القطب الجنوبي" والذي لا يحظى بمراقبة كافية لإصدار أحكام سليمة.

وقال العلماء في دورية علم الأرض أن الدراسة الجديدة تسدّ هذه الثغرة.

قارنت الدراسة لسجلات درجات الحرارة وأربعة نماذج مناخية على الكمبيوتر ووجدت أن ارتفاع درجات الحرارة في القطبين الشمالي والجنوبي يمكن إرجاعه لظاهرة الاحتباس الحراري خاصة الناتجة عن حرق الوقود الحفري أكثر منه إلى التحوّلات الطبيعية.

أسباب الانحباس الحراري[1] :

عندما يتم قطع الأشجار فإن بذورها المتساقطة، فضلا عن بقايا الأشجار الناتجة عن القطع والتنظيف من أوراق ولحاء وأفرع تنتهي جميعها إلى التعفن فتنطلق كميات كبيرة من الكربون في الجو.

كذلك ينتج الكربون من الفضلات العضوية الناجمة عن تصنيع الأشجار بفعل حرق البقايا كاللحاء ونشارة الخشب في مصانع توليد الطاقة أو لتشغيل المصنع نفسه.

إن زيادة خطر اندلاع الحرائق بفعل وجود المواد الهشة والجافة من ناتج قطع

(1) أوديه، أيوب، جريدة الرأي، 5 تشرين الأول، 2008.

الأشجار أو تقليمها وبذلك تزيد مخاطر اندلاع الحرائق، الأمر الذي يزيد من إطلاق الكربون في الجو نتيجة زيادة مخاطر الحرائق لوجود الأجزاء الجافة من أفرع الأشجار وأوراقها.

وتنطلق الغازات الدفينة بفعل حراثة الأرض وقلب تربتها المليئة بالجذور المتعفنة التي تطلق الكربون أيضا، وبفعل استخدام السماد كذلك هذه الأسباب مجتمعة تؤدي إلى زيادة غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو وبالتالي تساهم في ظاهرة الانحباس الحراري العالمية.

إذا افترضنا أن الانحسار في مساحات الغابات في العالم في تعاظم متواصل بفعل توسع الرقع الزراعية والإحراق المتعمد للغابات والتوسع في إنتاج محاصيل الوقود العضوي واستخدام الأخشاب للصناعة وللوقود وما إلى ذلك فإننا نتحدث عن انحسار قد يبلغ نحو 10٪ في عام 2010 وهذا مؤشر خطير ينبغي تداركه من قبل المنظمات العالمية قبل فوات الأوان.

ربما يتحقق ذلك بالتوجه نحو إنتاج الوقود العضوي من المصادر غير الغذائية كشجر الجاتروفا والخروع والهيلوبا ومن مواد عضوية كالسيليلوز والطحالب، وقد شرعت دول كثيرة في زراعة هذه الأنواع من الأشجار التي لا تحتاج إلى ريّ أو إلى عناية كبيرة.

الغابات هو موئل لأنواع حيوانية ونباتية كثيرة تحافظ على التربة من الانجراف وتحفظ رطوبتها التي تطلق البخار لتشكل السحب الماطرة، وهذه الأنواع هي مصدر للطاقة والغذاء والعقاقير وتنشر الظلال وتمتص ثاني أكسيد الكربون وتخزن الكربون الفائض عن حاجة الأرض وتجمع الغبار والملوثات الإشعاعية الموجودة في الجو.

نسمع عن حرائق الغابات والتي تحدث بفعل فاعل ولنتذكر أن الأشجار تساهم في التخلص من غاز ثاني اكسيد الكربون وتنقية الجو من الأتربة والعوالق.

من المعلوم أن الدونم الواحد في الغابات يجمع ما مقداره نحو ستة أطنان من الغبار سنوياً وفوائد ذلك كثيرة إذ تتم تنقية الهواء من الغبار والبكتيريا والأمراض الأخرى العالقة بها وأيضا من الإشعاعات التي تكون عالقة بها، ثم تقوم الأمطار بغسلها فيما بعد عندما تمطر السماء ويتم توزيع هذه العوالق على التربة بانتظام، فيحدّ الغبار من انجراف التربة وتساهم في تغذية جذور الأشجار بالعوالق الحية التي تذوب في الماء.

مئات البلايين من أطنان الكربون الموجودة في غاز ثاني أكسيد الكربون تتحول إلى مواد نباتية كل عام بفعل وظيفة الأشجار الطبيعية، فإن تناقص الغابات سوف يزيد من ثاني أكسيد الكربون في الجو وسوف يؤدي إلى زيادة حمضية مياه البحار نتيجة ذوبانه في المياه السطحية للبحار بفعل الأمطار وبفعل التماس المباشر بين الغلاف الجوي والأسطح المائية.

تعتبر التربة الخصبة التي تقوم عليها الغابات مدافن كبرى للكربون بفعل سقوط أوراق الأشجار وأغصانها وثمارها ومن ثم اختزانها في التربة تحت الأشجار مباشرة وتقدر كميات ثاني أكسيد الكربون التي تمتصها الغابات في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 10.6٪ من إنتاجها ثاني أكسيد الكربون الذي ينتج عن فعل احتراق الوقود فيما تساهم الأشجار المزروعة في المناطق الحضرية حوالي 1.5٪ إضافية وهذه الإحصاءات ينبغي أن تحفزنا على زراعة الأشجار في المدن والقرى والريف والصحاري سواء بسواء.

إذا شاءت الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال أن تلتزم باتفاقية كيوتو لتخفيض انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة 7٪ عما كانت عليه في عام1990 فإن عليها أن تقوم بزراعة مساحات تعادل مساحة ولاية تكساس بأكملها إلى جانب المحافظة على الغابات التي تمتلكها سليمة.

إن شاءت الدول العظمى الثماني G8 أن تلتزم بتصريحات قمة اليابان تموز 2008 بتخفيض 50٪ من الانبعاثات الدفينة بحلول 2050عليها أن تبدأ من الآن وألا تتذرع بالتزام الصين والهند بتخفيض انبعاثاتها ذلك لأن الدول العظمى الثماني وحدها تساهم في 62٪ من التلوّث العالمي.

السياسة الوطنية:

الاعتقاد بأننا بحاجة لسياسات وطنية عامة للتعامل مع الكوارث الطبيعية بطريقة منظمة وملائمة قد بدأت بالنمو والتطوّر واستجابة الحكومة –أي حكومة– المتوقعة هي تقديم المساعدة حيث يكون هناك طلب كبير وخصوصاً في حالة الكوارث المختلفة.

ظهور سياسات وطنية للتعامل مع مشاكل الأخطار الطبيعية ليس شيء غير مرضي، لأن الأخطار الطبيعية بدأت تأخذ موقعها كصفحات غير مطوية لسياسة ومهام الحكومات وسياسات ردع الأخطار بدأت الآن في التكوّن في البلدان الغنية هذا مع استمرارية الضمان الاجتماعي ضد المرض وعدم وجود فرص العمل والضغوط الاجتماعية.

إن الحكومات بدأت تزيد من تركيز اهتماماتها لحماية السكان في كل الأوقات ومن الحوادث غير المتوقعة، لكن لكل الأخطار تبقى هدفاً بعيداً حتى في البلدان الغنية.

الوقت الآن يبدو مناسباً لعمل سياسة وطنية للأخطار إذا لم تكن موجودة بالإضافة إلى تغيير شكل السياسة أينما وجدت.

اختبار وتبين سياسة لشعب ما للتعامل مع أحداث جيوفيزيائية شديدة تحتاج إلى خاصية منطقية في الحالة الفردية أو الجماعية وإلى تقدير مقدار وامتداد الخطر على مستوى قوي والتأييد الجماعي للأعمال المنوي بها.

يوجد حالياً مجموعة مختلفة من الاختبارات من ناحية نظرية ويمكن جمع هذه الاختبارات أو بعضها لتصميم سياسات وطنية مناسبة.

من المعروف أن الفيضانات تدمر سبل الاتصال والتجارة وفي سنة1970 عانى الشعب الروماني من الفيضانات التي أصابت جزءاً كبيراً بخسارة قدرت بأكثر من 555 مليون دولار وكانت أكثر المناطق المتضررة حوض نهر مورس وقد تركزت الخسارة في المنطقة العلوية من حوض النهر.

بالإضافة إلى أخطار الفيضانات كان هناك مشاكل مختلفة مثل توفير المياه ونوعيتها، الطاقة، وانهيار التربة، والانزلاقات.

السياسة السابقة لفيضانات سنة 1970 كانت تعتمد على التحكم بالفيضانات عن طريق إنشاء السدود والمنشآت في محاولة لمنع تخريب المدن والأراضي الزراعية وبعد هذا التاريخ تحوّلت الحكومة الرومانية لابتداء سياسة شاملة للمشكلة ككل تقوم على الأسس الآتية:

أولاً: تبني نظام يعتمد تنمية الموارد المائية وأدواتها والتي تهدف إلى تقليل المخاطر التدميرية للفيضانات والتلوث.

ثانياً: الاستخدام الأمثل للمصادر وحمايتها من الانتهاء والزوال.

ثالثاً: استخدام الأرض والمصادر المائية بحيث تصبح نموذجاً ورافداً للتنمية.

وباختصار فإن السياسة السابقة لرومانيا والتي كانت تتلخص بأن الكارثة لن تحدث فاتجهت رومانيا لسياسة شاملة مستفيدة من خبرتها في الكوارث لتخفيف مخاطر الفيضانات والأعمال المتعلقة بإدارة المياه.

أنواع السياسات الوطنية:

تبرز لدينا نماذج من السياسات اتبعت في عدة دول على سبيل المثال ومنها نيكاراغوا، رومانيا، الولايات المتحدة، كندا، ولكن الملاحظ أن السياسات لهذه الدول كانت تركز على:

1) المعونات بعد الدمار.
2) السيطرة على الحدث الطبيعي.
3) تخفيض الأخطار.
4) مجموعة إدارة الأخطار.
5) القوانين والتشريعات البيئية.

الملاحظ أن السياسات السابقة ليست متباعدة عن بعضها البعض وإنما يوجد بها الكثير من التداخل حيث أن السياسة لبلد تشمل عناصر أخرى من مجموعة أخرى.

إنه من المفيد تحديد خصائص ونموذج لاختبار سياسة وطنية واستراتيجية لكل بلد حسب درجة التهديد.

وفي البلدان التي لا تحدث فيها الكوارث الكبيرة أو تحدث في فترات متباعدة لا تشعر بالضغط نحو إنشاء سياسة حكومية.

ففي أستراليا احتمال وقوع زلازل مدمر قليلة وبالتالي لا يوجد سياسة أو

حاجة لبرنامج للزلازل، وفي حالة وقوع زلـزال بمقـدار قـوي تقـوم بلـدان الكمنولـث بتوفير المعونات وتوفير عناصر الإنقاذ.

ومثال آخر الفيضانات في كندا كانت هناك حالات فيضانات كثيرة في كندا وقد ساعدت الحكومة بتقديم المساعدات وإعادة البنـاء وبنـاء إنشـاءات لوقـف الفيضـانات والتحكم في الفيضانات وقد بدأت سياسة كندا بالتحوّل من سياسة المعونات إلى سياسة التحكم بالخطر المدمر وهناك الآن محاولات لتطوير سياسات شاملة لتقليل المخاطر.

وفي كندا أيضاً كانت النفقات للتعامل مع أخطار الثلوج خـارج المـدن محـدودة بجراثة الثلج وإزالتـه ورش الأمـلاح علـى الطرقـات وكـذلك اسـتخدام طـرق مختلفـة للمواصلات، وعلى المـدى البعيـد أثـر اسـتخدام الأمـلاح علـى الطرقـات في تلويـث مصادر المياه الجوفية وقتل الأشجار وسارع في عملية تآكل السيارات.

إن التكنولوجيا الملائمة للتحكم بالمخاطر الطبيعية ونتائجها تمثل سياسـة عامـة في البلدان الصناعية والبلدان المختلفة، وتبدأ هذه السياسة عندما يلاحـظ بـأن خطـورة الحدث تحتاج إلى اهتمام أكثر من سياسة الاعتماد علـى الإعانـات ولنتـذكر أن سياسـة التحكم في المخاطر ربما تزيد من طاقة الدمار البيئي بطريقة غير متعمدة.

كلما ازداد مظهر ضعف بـرامج الـتحكم في مخـاطر الحـدث تظهـر الحاجـة إلى وجود سياسة شاملة تتبناها الحكومة ومـن أحـدث هـذه السياسـات برنـامج السياسـة الوطنية للتحكم وإدارة الخسـائر في الولايـات المتحـدة حيـث قامـت بأعمـال هندسـية ضخمة للتحكم في الفيضانات وإدارتها وقد وضعت خطة لإدارة الفيضانات في 1976 تتضمن ما يلي:

1) تحديد المناطق التي تتعرض للفيضانات وتوفير المعلومات عن مخاطرها بخـرائط

ورسوم وجداول كاملة.

2) تحديد مدى تكرار حدوث مثل هذه الفيضانات.

3) تقديم المساعدة الفنية للجهات التابعة للولاية لإبعاد الخطر الناتج عن الفيضان.

4) تجميع المعلومات المفيدة عن الدمار الذي يحدثه الفيضان.

5) القيام بأعمال لدعم وسائل منع الفيضان كبديل للبناء المتكرر بعد الفيضان.

6) إنشاء جهات تنفيذية لإدارة مخاطر الفيضان.

7) توزيع معلومات وتوفير مساعدات محددة ومعروفة لتقليل مخاطر الفيضانات.

8) إنشاء أنظمة محسنة للتنبؤ بالفيضان.

9) دراسة الجدوى الاقتصادية للتأمين من الفيضان.

10) استخدام الأراضي من الجهات الفدرالية لإنشاء مشاريع التحكم في هذه الفيضانات.

السياسات الوطنية لإدارة الكوارث عند الدول المتقدمة والنامية :

الدراسات الحديثة في أمريكا الشمالية وأوروبا تظهر تنوعاً في مستويات الأخطار كانت طبيعية أو بشرية.

إن العكس قد يكون مناسباً للدول النامية حيث أن إدارة الخطر تكون باختبار انتقائي برنامج جانبي للمعونات، منع الأخطار الرئيسية بينما نجد في الدول الصناعية تسير إدارة الأخطار للتنمية بخط مواز لحماية الطبيعة وحفظها وهدف هذه الخطط تجمع بين التقليل من الدمار –جميع الأخطار– وتقليل الآثار التدميرية للأخطار.

إن السياسات الوطنية التي تتبناها الدول الغنية تركز في تخفيض عدد الوفيات والإصابات الجسدية والمعاناة من الكوارث.

لا يوجد درجة أمان كاملة والدليل أنها ما زالت تحدث رغم التقدم التكنولوجي.

في العالم الثالث من الممكن تفادي العثرات والصعاب والسير بصورة مباشرة من برنامج المعونات للأخطار إلى برنامج شامل لتقليل الأخطار مع سياسة متعددة الأخطار.

السياسة الشاملة لتقليل الأخطار تشمل خلط التحكم بالحدث مع المعونات وأن الانتقال من سياسة مجابهة الخطر إلى سياسة أخرى أكثر جدوى ونفعاً وهي احتواء الكارثة بالإعداد لها مسبقاً بناء على توقعات مبنية على حسابات دقيقة.

الفَصْلُ السَّادِسُ

مفكرة العاملين في إدارة الكوارث

مفكرة العاملين في إدارة الكوارث

التخطيط وإسناد الواجبات قد لا تكون كافية لأي عمل ما لم يرافقه استمرارية المتابعة للمنفذين والمعدات لتكون جاهزة عند الطلب وتكون دائماً بأن يسأل المسئول نفسه دائماً:

هـــــل

1) المعدات لأي حدث موجودة ومدى جاهزيتها؟
2) القوى البشرية المدربة والمعدة موجودة؟
3) التواصل مع الدول الأخرى للاستفادة من تجاربهم موجودة؟
4) مراقبة التقلبات الجوية والبيئية مستمرة؟
5) الطاقم العامل في المحطات وإدارة الكوارث يملكون المعرفة عما يقومون به ومدربون تدريباً كافياً سواء بكتابة التقارير وإدامة المعلومات.
6) لدي القدرة على الاتصال مع المنظمات العالمية ذات العلاقة.

الزلازل:

هـــــــــل

1) لدي الأجهزة الحديثة لقراءة قوة الزلزال؟
2) لدي الخطط للتخفيف من آثار الزلزال التدميرية؟
3) أتدخل في مواصفات البناء والتي يفترض أن تقاوم الزلازل؟
4) أملك مراكز رصد وطنية كقوة؟
5) قدمت برامج عبر أجهزة الإعلام المختلفة لتوعية المواطنين؟
6) أجري تمارين على الخطط الموضوعة لاختبارها؟

7) يوجد علاقة ما بيني مراكز البحث العلمي المحلية والدولية ذات الاختصاص؟

الفيضانات

هـــــــــــل

1) أملك أجهزة إنذار لإعلام المواطنين القريبين من مواقع الخطر بالحذر؟
2) مدى جاهزية مجموعتي للتدخل إذا دعت الضرورة؟
3) ساعدتُ بالمحافظة على الغابات والتي تخفف من الفيضانات؟
4) شاركت بالرأي في قوانين منح رخص البناء وأبديت رأي بعدم الاقتراب من مواقع الخطر؟
5) أساهم بالبحث العلمي وإعداد طواقم الإدارة علمياً وما هو مدى تعاوني مع مراكز البحث العلمي الدولية والعالمية؟
6) أساهم في توعية المواطنين؟
7) تعاوني مع الدول المتقدمة وتبادل الزيارات وإرسال الطواقم للتدريب عندهم وإدامة الحصول على الدوريات ذات التخصص؟

الاحتباس الحراري

هـــــــــــل

1. يوجد سياسة ترشيد استهلاك الطاقة؟
2. أطالب وأذكر الدول الصناعية بتأثير صناعاتها على البيئة؟
3. أشجع إيجاد وسائل أخرى للحصول على الطاقة والاستفادة من الطاقة الشمسية والرياح؟
4. فحصت التقنيات التي يتم بواسطتها التخلص من النفايات ؟

5. أحضر الندوات والمؤتمرات الدولية لبحث ظاهرة الاحتباس الحراري والوقوف على آخر المستجدات العلمية في هذا المجال؟
6. درست وعممت معاهدة كيوتو بشأن التغيرات والتقلبات المناخية؟
7. التوعية المستمرة للمواطنين حول الظواهر الكونية المختلفة؟
8. انشاء بنك معلومات فيما يتعلق بالكوارث الطبيعية؟

مكافحة الجراد

هــــــــــــل

1. قنوات الاتصال مدامة ومفتوحة مع دول الجوار عن الجراد؟
2. أملك أجهزة إنذار؟
3. وسائل المكافحة موجودة وهل هي مدامة فنياً؟
4. المبيدات متوفرة وصالحة وفي مستودعات آمنة؟
5. أملك خرائط رصد حركة الجراد؟
6. عقدت اتفاقات مع الدول لمكافحة الجراد؟

الأخطار البيئية وأزماتها

في الوقت الذي تتضافر فيه الجهود الإنسانية للسيطرة على العالم الطبيعي، ترتفع نسبة الخسائر نتيجة المخاطر الطبيعية في معظم المناطق على الأرض، كما تزداد الخسائر في الأرواح بشكل مستمر بين الأمم الفقيرة والغنية على حد سواء.

التسارع البرقي في التقدم العلمي بابتكار وسائل للسيطرة على الطبيعة لاستغلال مصادرها رافقتها المنفعة المرجوة درجة عالية من المخاطرة وأصبحت تهدد بالدمار بدل أن تقلل الخطر.

عمليات التغيير الاجتماعي السريعة تعمل على وضع الناس في مخاطر كثيرة ولنعي تماماً أن الأنظمة الطبيعية محايدة في مجملها، لكن الأنظمة الحضارية يمكن أن تحول البيئة والطبيعة إلى مصادر أخطار وأزمات وذلك لتسخير الطبيعة لأغراض اقتصادية واجتماعية. ابتداءً لا بد من تعريف معنى البيئة والمخاطرة.

تعريف البيئة:

يوجد الكثير من التعريفات المتداولة في المراجع ومنها:

أولاً: الماء والهواء والأرض والعلاقة الموجودة بين بعضهم البعض وبين جميع الكائنات الحية. ويتداخل منها العوامل الفيزيائية والكيماوية والجيولوجية المعقدة التي يتواجد بها كائن حي أو مجتمع، وكذلك الظروف الخارجية وما يحيط بها وبالأخص تلك التي تؤثر على نوعية الحياة "نبات حيوان، بشر"، وعند إضافة الزراعة تشتمل الهواء والتربة والماء.

ثانيـا: كل العوامل الحيوية واللاحيوية التي تحدث أثراً بكائن مـا أو بمجتمـع سـكاني أو بمجتمع بيئي وتؤثر على بقائه ونموه، والعوامـل الحيويـة تشـمل الكائنـات الحيـة ذاتها وغذائها وتفاعلها مع بعضها أما العوامل اللاحيوية تشمل أموراً مثل ضـوء الشمس، التربة، الهواء، الماء، المناخ والتلوث.

ثالثاً: ربما يكون أقرب تعريف وأكثرها ملائمة لغرضنا هو الأحوال الفيزيائية التي سوف تتأثر بفعل مقـترح بمـا فيهـا الأرض والهـواء والمـاء، المعـادن، النبـات، الحيـوان، الضجيج، موارد ذات أهمية زراعية، الأثريه تاريخه أو جماليـة، الأنمـاط الموجـودة من تركيز أو توزيع أو نمو سكاني، شخصية المجتمع الموجود ومـا يجـاوره وصـحة الإنسان.

الأفعال ذات الاحتكاك مع البيئة سواء يفعل الإنسان أو جـراء تفاعـل عناصـر البيئة مع بعضها لا بد مـن التعـرض لدرجـة مـا للخطـر وأحيانـاً كـثيرة للمخـاطرة أو المجازفة وهناك لا بد من التعرف على كلا المصطلحين.

الأخطار: هناك عدة تعريفات للأخطار وينظر للخطر علـى أنـه عمليـة طبيعيـة الحدوث بسبب الإنسان أو حدث له القدرة على التسبب بالخسارة ومع كل خطر هناك مخاطرة مرتبطة به نخلص لتعريف الخطر " ظرف له القدرة على إلحاق الضرر بـالمجتمع، بالبيئة أو الإنسان"

حدود الخطر: هو محيط يعين حدود ومنطقة ما تم ضمن نطاقهـا تقيـيم المخـاطرة المحتملة نتيجة لخطر موجود، ويتم تحديدها استناداً إلى مستوى المخاطرة المحتملة لهذا فهي تعتمد على تعريف آخر للمخاطرة لـذا يـتم وضـع حـدود الخطـر بنـاءً علـى مسـتوى المخاطرة المقبولة "لمستقبل ما".

المخاطر: تظهر عدة تعريفات مختلفة اعتماداً على حقل الدراسة والتطبيق وبناءً عليه يمكن تعريف المخاطرة على أنها:

" خطر احتمالية عاقبة ومزيجاً من احتمالية وشدة عواقب"

وبمعنى آخر المخاطرة " احتمالية الحدوث لا شدة العاقبة"

أو

المخاطرة " التكرار × الأثر"

تقييم المخاطرة: وثيقة علمية أو متينة تجمع وتصطنع المعلومات العلمية لتحديد ما إذا كان هناك وجود لخطر محتمل أو مدى المخاطرة المحتمل وتأثير وجودها على صحة الإنسان أو على السلامة أو البيئة.

النفايات الخطرة وأزماتها:

ابتداءً لا بد من التعرف على ماهية النفايات الصلبة والتي بسبب تركيزها أو خصائصها الفيزيائية أو الكيماوية خطراً حقيقياً على صحة الإنسان أو البيئة إذا وجدت، خرقت أو تم التخلص منها بشكل غير صحيح أو بمعنى آخر إذا أسيء إدارتها تسبب زيادة بمعدل الوفيات أو زيادة في المرض الذي لا رجعه فيه.

مما يجعل النفايات خطرة هي قابلية الاشتعال، قابلية الحث ، قابلية التفاعل، السمية، النشاط الإشعاعي.

يفترض أن تأخذ العناية الجديدة لما لهذه النفايات من أثر على البيئة وصحة الإنسان وإساءة الاستخدام سواء عمل عرضي أو عمل إرهابي.

النفايات القابلة للاشتعال هي النفايات السائلة ذات الوميض بمعنى أن هذه المواد تشتعل عند درجة الحرارة " 140 فهرنهايت" أو "60 مئوية" وهذه أدنى درجة حرارة والتي عندها سيولد السائل بخاراً كافياً ليشتعل عند التعرض لمصدر إشعاع وكذلك النفايات غير السائلة والقادرة على الاشتعال من خلال الاحتكاك وامتصاص الرطوبة أو تغيير كيماوي تلقائي وأخيراً الغازات المضغوطة أو المؤكدة.

أخطر النفايات القابلة للاشتعال هي نفايات الجيوش

ومن هذه النفايات الوقود، المذيبات مثل " مزيلات الشحوم، ومنظفات الأسلحة، الكحوليات، الكربون المفعل من أقنعة الغاز والحوامض الحامضية والفاعلية والتي تستخدم منظفات لإزالة الطلاء أو الصدأ، وبعض المواد الكيماوية المستخدمة في معالجة الماء وأخيراً بطاريات السيارات".

النفايات الحاتة:

هي التي قد تحت " تهري" أو تتلف مادة ما مثل الأحماض بمعظمها حاتة وتستطيع أن تحرق المعدن أو أن تحرق الجلد عند ملامسته وتقوم بإخراج أبخره من شأنها أن تحرق الأعين.

النفايات المتفاعلة:

تتكون من نفايات صلبة غير مستقرة ومتفجرة، تتفاعل بقوة الماء والمادة المتفاعلة تستطيع أن تتفجر أو تنتج غازاً ساماً عندما تتبخر مع مواد كيماوية أخرى مثل مبيض الكلور والأمونيا وهذه تنتج غازاً ساماً عند خلطها كما أن هناك نفايات متفاعلة "نفايات الجيوش" والتي تشمل ذخائر منتهية المدة، غير متفجرة، تالفة، بطاريات الليثيوم، المواد الفسفورية أنوار "الإشارة، الدلالة".

النفايات السامة:

هي النفايات التي تحتوي على مواد معينة تم تحديدها على أنها مؤذية إن كانت على الحد الأعلى من التركيز المعمول به أو أكثر منه وتكون لصحة الإنسان إن تم ابتلاعها أو إن تم امتصاصها عبر الجلد وتكون ذات تأثير شديد وتأثيرات مزمنة ومؤذية أيضاً للبيئة وتشمل أيضاً نفايات الجيوش مثل العوامل الكيماوية، مزيلات الشحوم، ومنظفات الأسلحة المنتوجات الكيماوية، مبيدات الأعشاب، سم الجرذان، قضبان الزئبق، النفايات الطبية، زيوت الكلور.

النفايات المشعة:

هي المنتجات الثانوية المشعة وغير الصالحة للاستعمال سواء كانت سائلة أو صلبة أو غازية، والناتجة عن الخامة المشعة وعمليات المفاعل النووي "بما فيها إنتاج الوقود" ومن استخدام المواد المشعة في البحوث الصناعية والطبية وإنتاج الأسلحة النووية ونفايات الجيوش المشعة والتي تشمل مصادر مشعة، نظائر طبية، ذخائر اليورانيوم المنضب.

جميع ما ورد قادر على خلق أزمات بيئية يتفاوت حجمها وتأثيرها بناء على سياسة الدولة الوقائية مقارنة بحجم استعمال النفايات لكن لا بد وضع برنامج وقاية لذلك.

كيف تدار النفايات لتجنب الأزمات:

تتلخص إدارة النفايات بخمسة نقاط وهي: إنتاج، تكديس، تخزين، نقل، طرح، وتفسر هذه الاصطلاحات بما يلي:

- **إنتاج النفايات:** إنتاج النفاية لا بد منها لأي عمل لكن علينا أن نبتعد عن استخدام المواد الخطرة واللجوء لاستخدام منتجات غير سامة وتجنب استخدام منتجات غير قابلة للاشتعال والتقليل من إنتاج النفايات مطلب أساسي وهذا يتم بكفاءة الاستخدام وتتبع تواريخ الانتهاء.
- **تكديس النفايات:** كدس النفايات بأحجام صغيرة لسهولة السيطرة على نفاذها ولتحقيق التوافق ووضعها في حاويات مغلقة ولا بد من وضع علامات مميزة وتعقب وصولها إلى المحرقة.
- **تخزين النفايات:** يجب تخزينها بأحجام أكبر وسيطرة تامة على النفاذ وعزل المواد عن بعضها حسب خصائصها مع وضع علامات مميزة على المواد الخطرة مع إجراء طوارئ عليها.
- **نقل النفايات:** فرض الناحية الأمنية على جميع مراحل النفايات حتى إنهائها وتغليفها مع وضع علامات عليها، فصل المواد حسب درجة خطورتها وعزلها عن المواد الأخرى.
- **التخلص من النفايات:** يفترض إزالة الخاصية (الخصائص) الخطرة ويتم معالجتها بأحدث الوسائل التكنولوجيا والأمن ضروري ومطلب أساسي عند التخلص منها ويجب طرحها في المواقع المناسبة وعلينا أن نتذكر أن مكب النفايات مكبات حسب خطورتها.

الأسلحة النووية والجرثومية والكيماوية:

القوة التدميرية الهائلة للأسلحة النووية ومقدرتها على خرق الموانع في مناطق واسعة، واستعمالها في الحرب من شأنها أن تحدث أحوالاً جديدة غير مألوفة وظروفاً وعوامل تحدد وتؤثر على حياة البشر في بقع واسعة.

تختلف الظروف باختلاف مقياس استعمال الأسلحة النووية وتقاس بثلاث مقاييس، "محدد، معتدل، غير محدد".

من المحتمل أثناء تقدم سير العمليات مواجهة المقاييس كلها على مراحل مختلفة فمثلاً تبدأ الحرب كحرب نووية غير فعالة "محدود" ثم تتحول إلى حرب نووية في مرحلة ما وقد تبدأ بمقياس محدود الاستعمال للأسلحة النووية وبعد أن تقل مقدرة المحاربين على إنتاج وإلقاء الأسلحة النووية فتتحول الحرب إلى موقف يستعمل فيه عدد محدود فقط من الأسلحة النووية.

لا يعني هذه الدراسة كيفية إدارة الحروب النووية لكن التركيز هنا على الأزمات لكن لابد من المقدمة أعلاه بعد المقدمة أعلاه وإدارتها أكبر من تدرس في دول العالم الثالث.

ما يهمنا إدارة المفاعلات النووية والتي بدأ كثير من دول العالم الثالث اقتناؤها للأغراض السلمية.

السؤال الذي يطرح نفسه هل هذه الدول النامية تصنع هذه المفاعلات وهل لديها القدرة العلمية حول ذلك أم يتم شراؤها من الدول المتقدمة وكثير منها يكون قارب على الخروج من العمل لقدمه والتي لا شك ستخلق قضايا أمنية كثيرة للبلد

المقتني لها سواء تلوثاً للبيئة أو تسمماً للبشر مما يتطلب استحداث حلول أنظمةٍ دائمة تستند إلى التكنولوجيا عن طريق التعاون الدولي وذلك للحد من تهديد انتشار وإرهاب أسلحة الدمار الشامل.

بدأ التفكير بالمحافظة على البيئة مع التقدم العلمي الذي كان مقصوراً على اختراعات الأسلحة الفتاكة لبني البشر وللأسف المخترع لأسلحة الدمار الشامل هم من يطالبون للحد منها هل لاقتصار اقتناء هذه الأسلحة عليهم وإبقاء التقدم التكنولوجي حصراً بها أم أنهم شعروا بالخطر الحقيقي الذي يهدد البشرية عن طريقهم وعلى جميع الأحوال صاغوا معاهدات واتفاقيات كثيرة للحد من انتشار واستعمال هذه الأسلحة والصحيح أنها تمت لوجود اعتبارات بيئية فعلاً لها في الذهن أو أن لها تأثيرات بيئية ومن هذه المعاهدات.

معاهدة حظر وانتشار الأسلحة النووية للدول الثلاث الكبرى "NPT1970" ووقعت عليها 189 دولة، واتفاقية الأسلحة الكيماوية، (CWC1997) ووقعت عليها 184 دولة، اتفاقية الأسلحة البيولوجية السامة (BWC1975) ووقعت عليها 158 دولة، معاهدة الاختبار النووي الجزئي، (PTBT) ومعاهدة منع الاختبار النووي الشاملة "CTBT" وكانت معاهدة منع الاختبار النووي الجزئية (PTBT 1963) تحرم جميع الاختبارات النووية التي تجري تحت الأرض الشاملة "CTBT" ووقعت عليها 144 دولة إلا نها لم تدخل حين التنفيذ رسمياً.

يحدق الخطر بعالمنا المعاصر في الجو واليابسة والبحار وهذه الأخطار بفعل الإنسان الذي سخر إبداعاته العلمية لخلق آلة التدمير لأخيه الإنسان فالتقدم

التكنولوجي المعاصر أساس الإبداع فيه هو خلق آلة الحرب وبمعنى آخر أن الجيوش هي المحفز للإبداعات التكنولوجية المعاصرة وتبعتها المعاهد الإنسانية الأخرى والتي قد نستفيد من هذه الثورة العلمية لإيجاد حلول لقضايا الإنسان وتحقيق رفاهيته.

الأسلحة الكيماوية:

تحتوي العوامل الكيماوية التي تطورت أثناء السنوات الأخيرة على عوامل سامة تعادل قوتها أضعاف قوة الغازات السامة التي كانت مستعملة سابقاً.

تتميز الأسلحة الكيماوية بقابلية الانتشار الواسع ولديها إمكانية تغطية الأبنية والغابات والأشجار ومعظمها ليست ذات لون ولا طقم ولا رائحة تنتج بسهولة وبتكاليف مادية زهيدة، ويتفاوت تأثيرها على الإنسان من المرض البسيط إلى التلف والموت ولا تحدث أي تدمير ولكن تأثيرها قوي على الإنسان والحيوان والنبات.

تصنف العوامل الكيماوية إلى تصنيفات كثيرة ومنها العوامل الخانقة للإنسان مثل الفوسجين (CG) وعوامل الأعصاب " الزارين" وعوامل الدم، سيانيد الهيدروجين عوامل الفقاعات الخردل "HD" والعوامل المقيئة الادم سايت "DM" والعوامل المسيلة للدموع " CN".

أما العوامل المؤثرة على النبات فمنها ما يؤثر على نمو النبات مثل مركبات الزنك وهناك عوامل تسقط أوراق النباتات مثل كلوريد الزنك وكذلك هناك عوامل كيماوية ذات أثر باق مثل الخردل لتحرم استعمال المواد والتجهيزات والأرض وأيضاً يوجد عوامل غير باقية مثل عامل الزارين.

تطورت صناعة المواد الكيماوية لدول كثيرة وأصبحت أكثر فتكا وأيضاً أدخلت

في كثير من الصناعات المحلية من مواد تطهير وأخرى مساعدة للتصنيع وبعبارة أوضح أصبحت بمتناول الجميع ولا تحتاج إلى كثير من الدراية حتى تصبح سلاحاً فتاكاً لدى المفسدين في الأرض وستكون أهدافهم منابع المياه والتجمعات السكانية، المصانع، المرافق الحيوية في الدولة، الشخصيات القيادية وأصحاب القرار في الدولة، الزراعة بأنواعها للتأثير على اقتصاد الدولة ومعنويات الشعب.

أساليب التطهير من العوامل الكيماوية:

تكون عادة للوحدات العسكرية القدرة على تطهير أفرادها ومعداتها لكن ما يهمنا هنا الأعمال الإرهابية التي تستهدف البشر والزرع والمياه...الخ كيف وبماذا يكون التطهير وهل يوجد دولة لها القدرة على تطهير جميع الأهداف المحتملة.

يمكن التطهير بعدة وسائل ومنها الطقس وهذا يصلح للغازات التي تتبدد بعد فترة من الزمن بتأثير الطقس وحالات المناخ السائدة أما لتبخرها أو تحللها وهذه أبسط أنواع التطهير.

ويتم التطهير بالغسل بالماء وهذه الطريقة تقلل التلوث ولكن تصبح التربة التي يجري عليها ماء التطهير ملوثة وتحتاج إلى تطهير هي الأخرى ويتم التطهير أيضاً بواسطة التراب وتغطية الملوثة بالتراب بسمك يتراوح ما بين 6-10 سم ويمكن الحرق بالنار وهذه الطريقة تتم لتطهير منطقة ما والحرق يحول بعض العوامل الكيماوية إلى عوامل غير سامة. يتم التطهير بالمواد الكيماوية وهنا يختلف أسلوب التطهير بالوسائل الكيماوية باختلاف الجسم المراد تطهيره ونوع تلوثه وأهميته وهناك أساليب خاصة لكل نوع من هذه الأنواع "يمارسها المختصون فقط".

ومن أهم هذه المطهرات:

- المرهم الواقي م5: لتطهير عوامل الأعصاب وعوامل الفقاعات.
- كمادة الوقاية والتطهير م 13: لتطهير الجلد والملابس من كافة العوامل الكيماوية السائلة وخاصة عوامل الأعصاب.
- المسحوق القاصر للأعصاب، الفقاعات، الطرق.
- مستحلب المسحوق القاصر: هو نفس المسحوق القاصر مذاباً في الماء ويستعمل لتطهير جميع العوامل ولكن من سيئاته أنه يسبب حروقاً عند ملامسته عوامل الفقاعات كما يسبب تآكل المعادن ويصلح لتطهير العوامل الجرثومية.
- محلول دانك: وهو سائل يطهر عوامل الفقاعات والأعصاب والعوامل الجرثومية ولكنه سام جداً للإنسان.
- محلول دس2: يشبه لون العنبر ويتكون من مواد كيماوية فعالة بنسبة 70٪ ومادة مذيبة بنسبة 28٪ ومن هيدروكسيد الصوديوم بنسبة 2٪ يصلح لتطهير جميع العوامل الكيماوية مثل السطوح الأجهزة والآليات والمعدات، مع ملاحظة غسل المادة المطهرة بعد نصف ساعة من الرش.
- محلول هيدروكسيد الصوديوم يطهر جميع العوامل الكيماوية.
- محلول صودا الغسيل: يستعمل لتطهير الأفراد.
- محلول الصابون والمنظفات: تستعمل لتطهير الأفراد والأجهزة.
- محلول الغرومالين: لتطهير العوامل البيولوجية والجرثومية.

العوامل الجرثومية:

الطاقة الهائلة والتأثير الكبير للعوامل الجرثومية ليس تأثيرها على الناحية المادية فحسب بل تتعداه إلى الجانب النفسي، حيث تستطيع هذه العوامل أن تحدث الخوف والفزع في قلوب أعظم الناس كما أن بإمكانها تحطيم معنويات غير المستعدين لها تحطيماً كاملاً.

العناصر المستعملة هي خلايا حيوانية ونباتية تقوم بكل أعمال الحياة بما فيها النمو والتوالد بسرعة هائلة بالتقسيم وهي صغيرة جداً يتعذر رؤيتها بالعين المجردة ويتراوح حجمها من $\frac{1}{2}$ إلى 10 ما يكرون "المايكرون الواحد يعادل 1/ 25,000 من البوصة".

توجه هذه العناصر ضد الكائنات الحية ولكنها لا تعمل فوراً فهناك فترة من الوقت بين العدوى والمرض ويتوقف هذا الوقت على العنصر المستعمل وقد يمتد من بضعة أيام إلى أسابيع قد تكون هذه العناصر الجرثومية مثابرة أو غير مثابرة وكل من هذين النوعين يتطلب ظروفاً حياتية خاصة فيما يتعلق بالإنتاج والخزن والتوزيع، وهي كلها حساسة جداً للتغيرات في أحوال الحياة، حيث تتلف بتأثير الحرارة والبرودة وأشعة الشمس والجفاف وهي عادة تدوم طويلاً في معظمها، رغم أن هناك بعضاً منها تلف نفسها في كبسولة وتبقى كامنة حتى تصبح الظروف ملائمة لخروجها، تترعرع هذه العناصر في الأوساخ والرطوبة والظل والظلمة.

التشابه بين العناصر الجرثومية والعوامل الكيماوية:

كلا النوعين ينتشر بالهواء ويتأثر بالرياح وكلا النوعين يحتوي عوامل ذات أثر باق وعوامل ذات أثر غير باق وكلاهما أيضاً يدخل للجسم عن طريق الاستنشاق.

الفرق بين العناصر الجرثومية والعوامل الكيماوية:

تمتاز العناصر الجرثومية عن العوامل الكيماوية بقدرتها على إحداث الخسائر بنسبة أكبر لتأثيرها السام والفعال لكن تظهر أعراض الإصابة بالعناصر الجرثومية خلال عدة أيام بينما الإصابة بالعوامل الكيماوية فتظهر خلال دقائق أو ساعات.

الكشف عن العناصر الجرثومية أصعب بكثير من الكشف على العوامل الكيماوية وتأثير العناصر الجرثومية على الجسم يختلف عن تأثير العوامل الكيماوية فالعناصر الجرثومية تسبب أمراضاً والعوامل الكيماوية تظهر أعراضاً على الجسم والعناصر الجرثومية معدية بينما العوامل الكيماوية غير معدية.

أنواع العناصر الجرثومية تنقسم إلى أربعة أنواع رئيسية:

أولها: العناصر الحية وهي الفطريات وهي أكبر الميكروبات والجراثيم حجماً وتمتاز بكثر تكاثرها وسرعة نموها ويمكن إنتاجها صناعياً . وكذلك البكتيريا بنوعيها الضار والنافع وجرثومة الركستيا وهي أصغر حجماً من البكتيريا وهي المسبب الرئيسي لمرض التيفوس وأخيراً الفايروس وهذه أصغر أنواع الجراثيم حجماً.

ثانيها: سموم العناصر الحية وهي السموم التي تنتجها العناصر الحية وأكثر السموم شيوعاً هي الناتجة عن الجراثيم.

ثالثها: الناقلات الموجهة وهي السموم التي تنتجها العناصر الحية وأكثر السموم شيوعاً هي الناتجة عن الجراثيم.

رابعها: المركبات الكيماوية ضد المزروعات وهذه قاتلة مثل الهرمونات الاصطناعية.

إدارة أزمات التهديد أو الفعل بالعناصر الجرثومية:

هذا المستوى من إدارة الأزمات بالمثالية المطلقة بالتخطيط والتحضير وتوفير الإمكانات لمقاومة مثل هذه الاحتمالات الهجومية سواء من عدو تقليدي أو عمل إرهابي داخلي.

لذا على قيادة إدارة الأزمات أن تمتلك سيل من المعلومات عن التهديد المحتمل من مكان وجود العناصر الجرثومية ووسائل انتقالها ولا بد من إجراء حماية ضد المخربين ومن الضروري تشديد الحراسة لمخازن الطعام ومنابع المياه، والتطعيم يوفر درجة كبيرة من المناعة شريطة أن تتوفر مثل هذه المطاعيم وإلا ستكون مردود صداها سيئاً على الشعب ولا بد هنا من تحفيز البحث العلمي في المعاهد العلمية للبحث وإنتاج الأمصال المضادة. ومن الضروري التثقيف ونشر الوعي وإلا ستكون العاقبة شديدة على المدنيين.

لابد من التذكر بإجراءات وقائية ومنها إجراءات عامة بإيجاد مستوى عالٍ من النظافة في المنازل والأماكن العامة ولا بد من حماية مصادر المياه المتيسرة والطهي الكافي يعقم الطعام ويطهر الماء أما التطهير عندما يتم التأكد من المنطقة الملوثة لا بد من تطهيرها.

وغني عن القول أن الطبابه أساس والقيام بأعمال الفحص الطبي والتطعيم الجماعي والمعالجة الجماعية كلما دعت الضرورة.

أما الحيوانات والمزروعات وعلى الرغم من أن تطعيم الحيوانات سيكون مجهوداً كبيراً إلا أن هذا التطعيم لا بد منه ويجب إبادة الحيوانات التي تصاب لتلافي انتشار

العدوى إلا إذا أمكن معالجتها على الفور، أما المزروعات المصابة يجب إبادتها إبادة تامة لتلافي انتشار العدوى.

الصرف الصحي:

التزايد المطرد للسكان واكتظاظ المدن أخذت تهدد البيئة بشكل عام ولا يقتصر تهديدها للإنسان فقط بل تعداه إلى النبات والحيوان والكائنات الحية وخاصة الكائنات المائية التي تعيش عليها الأسماك كما تؤثر السياحة بتعريض الصحة العامة للمخاطر عن طريق الإصابة بالديدان أو بواسطة المخلفات الكيماوية الصناعية والمنزلية أو تلك المواد التي تستخدم بالزراعة والتي يظهر أثرها على المدى البعيد بواسطة التلامس المباشر أو عن طريق السلالة الغذائية.

وضعت الدول خططاً شاملة مع إستراتيجية بعيدة المدى لإدارة وتطوير مصادر المياه وبخاصة الصرف الصحي لتحقيق هدفين رئيسين هما حماية البيئة من التلوث بمياه المجاري والإسهام ولو جزئياً في تخفيف حدة العجز المائي الذي يعاني منه.

تحتوي مياه المجاري بوجه عام على كثير من الشوائب والملوثات التي يسبب بعضها أضراراً ببيئة وصحية خطيرة على الإنسان والحيوان والتربة والنبات وتشمل هذه الملوثات على ثلاثة أنواع:

- **ملوثات فيزيائية:** وتتمثل هذه الملوثات في الرمال والمواد الطافية التي يمكن مشاهدتها بالعين المجردة.
- **ملوثات كيماوية:** فهي كثيرة جداً وتتمثل في المواد العضوية كالزيوت والشحوم والكربوهيدرايت والبروتينات والمبيدات الحشرية والزراعية.

▪ **ملوثات حيوية**: وتشمل الجراثيم والديدان المسببة للعدوى والأمراض وتعتبر أهم وأخطر أنواع الملوثات.

للمياه العادمة آثار سلبية أوجزها بالآثار الصحية والجوانب البيئية والجوانب الاقتصادية لذا لجأت الدول إلى نظام الصرف الصحي وإيصالها لمحطات تنقية المياه العادمة.

صممت محطات التنقية لمعالجة السلبيات وتحقيق الهدف بالحصول على مياه معالجة صالحة للاستخدام الزراعي والصناعي ويمكن إيجاز أنواع المحطات مما يلي[1]:

▪ **محطات التنقية الطبيعية**: أتصف هذا النظام بتدني كفاءته في المحطات التي استخدمته مقارنة مع غيرها من محطات التنقية الميكانيكية.

▪ **محطات الفلاتر الحيوية**: اتسمت هذه المحطات بكفاءة عالية في إزالة المواد العضوية حيث تراوحت كفاءتها ما بين 94 – 96٪ .

▪ **محطات الحمأة المنشطة**، اتسمت هذه المحطات العاملة بهذا النظام بكفاءتها العالية جداً في إزالة المواد العضوية وثبات كفاءتها تراوحت ما بين 96-99٪.

تختلف نوعية المياه ومدى مطابقتها للمواصفات من محطة لأخرى اعتماداً على نظام المحطة والظروف التشغيلية التي تتعرض لها الشروط التصميمية.

---

(1) [illegible] 49.

يمكن استغلال المياه المعالجة واستخدامها في المجالات الآتية:

- تغطية الاحتياجات البلدية، يمكن استخدامها في ري الحدائق العامة والخاصة والتحريج وتجميل الطرق والساحات العامة وري المناطق الترويجية وإطفاء الحرائق ومحطات غسيل السيارات.
- تلبية الاحتياجات الصناعية، يمكن استخدامها في صناعة الورق وصناعة النسيج ومياه التبريد الصناعية ومياه تغذية مراجل توليد الطاقة.

ري الأراضي الزراعية، وري الأرض حول المدن بالأشجار الحرجية، ري الأرض التي يمكن إنماؤها كمراعي للماشية والحيوانات بأنواعها، الأغنام، البقر، الإبل، الخيول ....الخ.

إعادة حقن المياه المعالجة في الخزانات المائية الجوفية. تدعم مخزون المياه الجوفية، لوقت الوفرة وقلة الاستخدام واسترجاعها عند الحاجة بعد أن تمت تنقيتها تماماً من الشوائب.

نخلص هذا كله أن مصدر المياه العادمة نقمة ونعمة في آن واحد، إن عوجلت تم تفادي خطورتها وإن أهملت وتركت هوجمنا بملوثات لا ترحم، لهذا يمكن الوقاية من الضرر إذا تم اختيار نوع المحطة الأفضل وكذلك الطاقم التشغيلي وحسب التسلسل القيادي الذي يفترض أن يتمتع الجميع بكفاءة وجدية عالية.

إدارة الأزمات، نووية، جرثومية، كيماوية:

من الضروري بمكان وجود سلطة تنظيمية تتولى إدارة الأسلحة النووية والجرثومية والكيماوية من المهد إلى اللحد وهم من ذوي التخصصات التقنية العالية في التخصصات المطروحة.

يفترض بالخبراء المسؤولين عن إدارة الأزمة أن يكون نصب أعينهم تطوير والحفاظ على معدات وخبرات فنية يمكن نشرها بسرعة للاستجابة لحوادث الإرهاب محلياً وأن لديها القدرة في المساهمة في الحوادث العالمية.

يمتلك الإرهابيون القدرات العلمية والفنية العالية والتي يمكن تسخيرها لأعمالهم الإرهابية علاوة قدراتهم على الأعمال العسكرية العدائية.

لا يختلف أسلوب إدارة أزمات هذه المواد عن أي أزمة أخرى من حيث الإجراءات سوى شمول فريق الأزمة على علماء وخبراء ذوي اختصاص عال "نووي، جرثومي، كيماوي".

قبل الأزمة:

تصميم ووضع المفاعلات النووية في أماكن بعيدة وخالية من السكان وكذلك أماكن تخزين المواد الكيماوية والجرثومية.

وتكون الحاجة ملحة لوجود نظام أمن تام متكامل يبدأ من السياج الخارجي للموقع والذي يفترض أن يكون على عدة سياجات متتالية تفصل ما بين السياج والآخر مسافة لا تقل عن 100م ويتزود كل منها بوسائل إنذار الكتروني ويجب أن تكون إجراءات الحماية المعمول بها صارمة مثل العمل بنظام التصاريح، تأهيل العاملين، مسح أمني دوري ومستمر لإجراءات الأمن.

الإنذار المبكر ضروري جداً للكشف عن الوقائع الإشعاعية علاوة على أجهزة الإنذار لأغراض الحماية والحاجة الملحة أيضاً بحماية المصادر ذات المستوى العالي الحساسة ويجب أن تكون العمليات والإجراءات جاهزة للتخفيف من وطأة عواقب الحوادث هذه.

من المفيد الإيمان بأن وجود مفاعل نووي أو تخزين مواد كيماوية وجرثومية في بلدما هو من الخطورة بمكان لأنه قد يتعرض لمزيج من الأخطاء البشرية، علاوة على التخريبية، الإخفاق المتعمد وغير المتعمد بإتباع الإجراءات الوقائية والتصميم السيء للمفاعل وأماكن التخزين.

يفترض أن يتمتع فريق المواد الخطرة بلياقة بدنية عالية ولتحقيق ذلك لا بد أن يخضع الفريق إلى برنامج عناية خاص وفحص طبي دوري مع التركيز على الجهاز التنفسي وللحصول على مهارات عالية لمواجهة الأخطار يجب تطوير تدريبهم باستمرار وتزويدهم بأحدث ما توصل إليه العلم من معدات وإنقاذ وإخلاء ومواكبة أعمار المواد الخطرة المخزنة.

توفر الاتصالات الفعالة بمختلف وسائلها الضرورية للسيطرة على الحدث من خلال الإنذار، وتحريك الاستجابة للمواد الخطرة ولا بد من التذكر إن استعمال الاتصالات خلال ارتداء المعدات الشخصية الواقية يحتاج إلى تجهيز خاص وتدريب عليها.

خلال الأزمة على فريق إدارة الأزمة أن يبدأ:

1) تحديد نوعية المادة الخطرة.

2) التواصل والاجتماع الفوري للفريق.

3) الاتصال مع الإعلام العام تلفاز، مذياع، شبكة، انترنت، صحافة.

4) استطلاع الموقع وتحديد المناطق في منطقة الحدث أولها الساخنة-ممنوع الاقتراب-

متوسطة، يمكن إزالة التلوث لقلته، وثالثهما باردة يمكن الانطلاق بالعمل منها.

5) قيام الخبراء بمعالجة الحدث متزامناً مع الإنقاذ البشري والإخلاء المادي، واستمراري القياسات الجوية " التلوث".

6) تقوم السلطة، المنشأة النووية بتطبيق خطة الاستجابة للطوارئ ويتم إعلام المسؤولين بالدولة بدءً من المحافظ ويفترض أن يكون أول المستجيبين لنداء الطوارئ "فريق الأزمة المحلي" والذي يبدأ بإخلاء المنطقة المحيطة بالمنشأة المتضررة.

7) يقوم فريق إدارة العواقب المحلي بتقديم الدعم بعمل تقييم فني وخارطة السحابة قبل وصول فريق إدارة الأزمة الرئيسي إلى موقع الحدث وبهذه الحالة توفر معلومات سريعة وأولية عن الحدث.

8) يتكون فريق إدارة الأزمة في هذه الحالة من خبراء يزيد عددهم عن المئة ومنهم خبراء عينات، تحليل مخبري، خبراء صحة وسلامة، خبراء تقييم، فنيو إشعاع، يتولى هؤلاء أدواراً محددة كما تم توصيفها عند التخطيط والتدريب للحدث.

9) في حالة الانطلاق الكيماوي يجب تحديد نوع الإطلاق سائل، صلب، غازي، متطاير، مخاطرة انفجار، الخطر مقابل غير الخطر وبعدئذ نحدد وسائل السيطرة على الحدث الجاري.

بعد الأزمة:

يقوم فريق إدارة الأزمة بعد إنهاء الأزمـة بوضـع تقـارير موحـدة عـن الخسـائر الحالية والاستمرارية ومدى الخطورة والمخاطرة في المستقبل أو هل انتهـى التـأثير كليـاً، كما توضع التقارير حسب أوضاع الحدث لكن ينصح أن تكون التقارير ذات مستويات مختلفة من التفاصيل عن بعضها البعض ومثال ذلـك تقريـر كامـل مـع معلومـات عـن الخلفية والأبعاد.

وبعد إنهاء هذه الدراسة والتي آمـل أن أكـون قـد قـدمت شـيئاً عـن الموضـوع يساعد أصحاب القرار والباحثين وخاصة في الظروف العالمية المعقدة.

وأنهي دراستي هذه بالآيتين الكريمتين من سورة الشرح (5–6)

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾

صدق الله العظيم

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم.
2. الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية-مهنتي كملك- ترجمة غالب طوقان المطبعة الوطنية.
3. الدكتور أمين عواد مهنا التحديث والاستقرار السياسي في الأردن، الدار العربية للتوزيع والنشر – عمان- الأردن 1987.
4. الدكتورة أميمة الدهان، نظريات منظمات العمال، عمان 1992.
5. الدكتور أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت.
6. ارنولد. ج. هايدن هايمر، السياسات العامة المقارنة، ترجمة أمل الشرقي، الأهلية للنشر، عمان، الأردن 1999.
7. الدكتور بطرس غالي، السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية بالأهرام العدد 90 تشرين الثاني 1987.
8. بريجنيف- مذكرات بريجنيف- جمعية الصداقة الأردنية السوفيتية عمان-الأردن 1982.
9. جيرالد.م.بومبر- مفاهيم الأحزاب السياسية للديمقراطية الأمريكية- دار النشر والتوزيع، عمان- الأردن 1992.
10. د. حسن أبو غده- قضايا فقهية في العلاقات الدولية، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية 2000م.

11. الدكتور حازم نسيبة- تاريخ الأردن السياسي المعاصر، منشورات لجنة تاريخ الأردن، الجزء الثاني، عمان-الأردن 1989.

12. ريتشارد نيسكون- ما وراء السدام- ترجمة مالك عباس الأهلية، عمان، الأردن، 1995.

13. الزلازل في الأردن والمناطق المجاورة، مرصد الزلازل الأردني، العدد 19، 1988.

14. الدكتورة رناد الخطيب، التيارات السياسية في الأردن ونص قانون الأحزاب، 1992.

15. اسحق رابين، من مفكرة اسحق رابين ترجمة دار الجليل، عمان.

16. الدكتور سعيد التل- تاريخ الأردن السياسي المعاصر، منشورات لجنة تاريخ الأردن، الجزء الثاني، عمان: الأردن، 1984.

17. الدكتور سعيد التل، الأردن وفلسطين، وجهة نظر عربية، دار الجليل للنشر عمان، الأردن، الطبعة الأولى 1984.

18. الاستاذان سامي محمد وزيد منير، إدارة الكوارث والمخاطر، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

19. علي محمد مراشده، التنمية الاقتصادية في ظل ظروف الحرب، عمان. 1990.

20. اللواء علي أو نوار، حين تلاشت العرب- دار الساقي- لندن 1990.

21. الدكتور عبد طالب الزاهري الحجايا، صحراء الأردن الشرقية، مطبعة الدستور،

عمان، الأردن. 2006.

22. عبد المجيد عرسان العزام، دراسات من علم السياسة، مركز النهضة للخدمات الفنية، عمان، الأردن 1988.

23. الدكتور عبد الصبور شاهين، قراءة من فكر التبعية، مكتبة التراث الأردني، شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة، مصر.

24. الدكتور عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية.

25. الدكتور عبد الوهاب الكيال، موسوعة السياسة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

26. الدكتور غازي الربابعة، القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، عمان، 1987.

27. الدكتور فايز الزعبي، الرقابة الإدارية من منشآت الأعمال، عمان دار الهلال، 1991.

28. محمود عزمي، لفكر الإستراتيجي العربي، معهد الأمناء العربي، بيروت، لبنان.

29. مذكرات محمود رياض، البحث عن الإسلام والصراع في الشرق الأوسط، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

30. الدكتور ناصيف يوسف حتى، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1985.

31. نجيب الأحمد فلسطين تاريخاً ونضالاً، دار الجليل للنشر، عمان: الأردن. 1985.

32. وصفي التل، القضايا العربية، دار اللواء للصحافة والنشر، عمان الأردن 1980.

33. لينين، المختارات، مجلد1، دار التقدم موسكو.

34. مديرية الأمن العام، معهد تدريب ضباط الشرطة، التعاون بين القوات المسلحة والأمن العام في عمليات المن الداخلي 1987م.

المراجع الأجنبية:

1. *Michael Becher and patricla James- Crises and chage word politics.*
2. *Gilbert R. winham- New issues in International crises Management.*